بسم الله الرحمن الرحيم

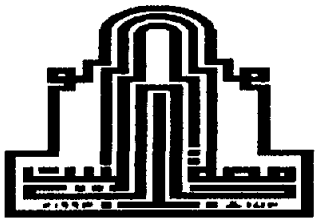

جامعة آل البيت

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

# التناص في شعر علي بن الجهم

# Intertextuality in Poetry of Ali bin al Jahm

إعداد الطالب :

عواد صباح حسن المساعيد

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد القادر الرباعي

٢٠١٢م

# التناص في شعر علي بن الجهم

# Intertextuality in Poetry of Ali bin al Jahm


إعداد الطالب :

عواد صياح حسن المساعيد

( ٠٨٢٠٣٠١٠٠٥ )


إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر الرباعـــــــــــي

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
|---|---|
| ١- الأستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي (مشرفا ورئيسا) | ..... |
| ٢- الدكتور أمين يوسف عودة (عضوا) | ..... |
| ٣- الدكتور عبدالرحمن الهويدي (عضوا) | ..... |
| ٤- الدكتور جمال محمد مقابلة (عضوا) | ..... |

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : ٩ / ١٢ / ٢٠١٢م

# الإهـــــداء

إلى الجبل الشامخ والمحيط الهادر والدي

إلى الحضن الدافئ والقلب الحنون أمي

إلى من كانوا معي كهارون لموسى إخوتي

إلى من أقض مضجعي وهز سباتي ولاحقني بين السطور ابن عمي عطاالله

إلى من سهرت الليالي وعانت وتحملت غربتي بين الكتب زوجتي

إلى أبنائي بهاء الدين وحسام الدين وأريام و رنيم الذين عرفوا

التناص قبل أن يعرفوا الحروف

أهديهم جميعا هذا العمل المتواضع

# الشكـــــــــــر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لا يشكر الناس لا يشكر الله " لقد عانيت كثيـرا من أجل إنجاز هذا العمل، وإخراجه كعمل يليق بكون الدكتور عبد القادر الرباعي مشرفا عليـه، فلهذا الأب الحاني والأستاذ الجليل كل الشكر والتقدير والإجلال، لما عاناه معـي لإنجـاز هـذه الأطروحة ، فأشكرك شكرا جزيلا على هذه الوقفة العظيمة التي وقفتها إلى جانبي ، وصبرك على بطء إنجازي ،أشكرك على توجيهاتك التي أنارت لي الطريق، وأشكرك على صبرك على قـراءة هذه الأطروحة وإبداء الرأي السديد لي من أجل إنجازها والافتخار بها لاحقا، فلك منـي جزيـل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى بقية أعضاء لجنة المناقشة الدكتور أمـين عـودة ، والـدكتور عبدالرحمن الهويدي ، والدكتور جمال مقابلة ، على قبولهم قراءة هذه الرسالة ،ومناقشتها وإبـداء رأيهم فيها ،فلهم منى جزيل الشكر وعظيم الامتنان .

وأتقدم بالشكر وعظيم الامتنان لأصدقائي الذين عانوا معي في طباعة هذه الرسالة، معلمـي مدرسة عمر بن الخطاب الأساسية للبنين.

وفي النهاية كان علي لزاما شكر طفلتي أريام ،التي وقفت إلى جـانبي وقـوف الأمهـات العظيمات ، فقد كانت هي الملهم الأول لإنجاز هذه الرسالة ،فهذه الطفلة عرفت التناص قبـل أن تعرف الحروف، فللجميع مني الشكر الجزيل.

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ب |
| الشكر | ج |
| فهرس المحتويات | د |
| الملخص | هـ |
| المقدمة | ١ |
| التمهيد : التناص نظرياً | ٤ |
| الفصل الأول : التناص الديني في شعر علي بن الجهم | ٣٠ |
| المبحث الأول : التناص مع القرآن الكريم | ٣١ |
| المبحث الثاني : التناص مع الحديث النبوي الشريف | ٥٣ |
| الفصل الثاني : التناص الأدبي في شعر علي بن الجهم | ٦٣ |
| المبحث الأول : التناص مع الشعر الجاهلي والأموي و العباسي | ٦٤ |
| المبحث الثاني : التناص مع النثر ، الأمثال | ٨٣ |
| الفصل الثالث : التناص التاريخي في شعر علي بن الجهم | ٩٣ |
| المبحث الأول: التناص مع الأحداث التاريخية | ٩٤ |
| المبحث الثاني: التناص مع الشخصيات التاريخية | ١٠٤ |
| الفصل الرابع : دراسة تطبيقية | ١١٥ |
| قصيدة عيون المها | ١١٧ |
| قصيدة قالت حبست | ١٤١ |
| الخاتمة | ١٦٠ |
| ثبت المصادر والمراجع | ١٦٣ |
| ملخص باللغة الانجليزية | ١٧٣ |

# المقدمة

تناولت الدراسة مصطلح التناص ، وحاولت تتبع هذا المصطلح في النقدين الغربي والعربي، ومن ثم درست شعر علي بن الجهم معتمدا على هذا المصطلح.

فقد حاولت الدراسة تتبع التناصات في شعر علي بن الجهم ، حيث تبين أن المصدر الديني القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي هو المصدر الرئيس لتناصات الشاعر ،وظهر التناص الأدبي واضحا في ديوانه وفي هذا دلالة على ثقافة الشاعر ،وسعة اطلاعه على نتاج الآخرين.

قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول كانت على النحو الآتي :

التمهيد : التناص نظريا ، والفصل الأول : التناص الديني في شعر علي بن الجهم وقد قسمت الفصل مبحثين ، الأول : التناص مع القرآن الكريم، والثاني : التناص مع الحديث النبوي الشريف ، و الفصل الثاني : التناص الأدبي عند علي بن الجهم ،وقد قسمت الفصل مبحثين، الأول : التناص مع الشعر الجاهلي والأموي و العباسي ، و الثاني : التناص مع النثر ، الأمثال ، و الفصل الثالث : التناص التاريخي في شعر علي بن الجهم وقد قسمت الفصل مبحثين، الأول : التناص مع الأحداث التاريخية، والثاني : التناص مع الشخصيات التاريخية ، والفصل الرابع :دراسة تطبيقية لنصين من نصوص الشاعر علي بن الجهم.

وتنتهي الدراسة بخاتمة تحوي خلاصة النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة .

# **المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، أما بعد،

تناولت في دراستي هذه مصطلحاً من المصطلحات النقدية التي دار الجدل حولها كثيراً ، وهو مصطلح التناص ، و التناص مصطلح نقدي جديد يقول :إن النص يبنى من نصوص متعددة سابقة عليه أو معاصرة له ، ويكون هذا البناء بوعي أو بدون وعي .

ظهر هذا المصطلح النقدي الجديد لأول مرة على يد باختين وعرف بالحوارية ، ليصل الأمر إلى الناقدة جوليا كريستيفا عام ١٩٦٦ م ، لتطوره ليظهر تحت هذا الاسم الجديد التناص ، ثم تناقله النقاد وشاع واتسع .

وصل هذا المصطلح النقدي إلى الثقافة العربية كغيره من المصطلحات الأجنبية ، وتضاربت الترجمات حوله ، ولكن الأشهر والمتداول بين النقاد هو التناص. وكما كل شيء يبدأ صغيرا ثم يكبر ويتطور كان هذا هو حال مصطلح التناص عند العرب .

سأعرض في رسالتي هذه لمصطلح التناص في مقدمة نظرية ،ثم سأتقدم لدراسته في قصائد شاعر عاش في العصر العباسي ، عصر التقدم والازدهار والتطور في شتى مجالات الحياة ، وخاصة المجال الأدبي، فلقد ارتقى الأدب عامة والشعر خاصة في هذا العصر إلى أعلى مراتبه، نتيجة اهتمام الخلفاء به، لقد رعى الخلفاء الأدباء والشعراء ،بل كان الأدب محل اهتمام الجميع في ذلك العصر وكان لكل فرد منه نصيب .

وكان من بين الأدباء الشاعر علي بن الجهم ، الذي نال حظا وافرا من المعرفة والثقافة ، ونحن هنا بصدد الحديث عن شعره الذي زخر به ديوانه وشاع صيته في الآفاق، فلقد سخر علي ابن الجهم معارفه وثقافته في إبداع شعره وتطوره وتميزه .

وجدت في ديوان علي بن الجهم شعرا يستحق أن يكون مادة زاخرة للدراسة ،ولهذا حاولت إبراز صور التناص في شعره ،فديوانه يعد مثالا واضحا لهذه الظاهرة النقدية الجديدة ،ولأن شعر علي بن الجهم لم يدرس من هذه الناحية ،لأن الدراسات الكثيرة انكبت على الدراسة الفنية لقصائده وجزالة ألفاظه ،ولم تتعرض لتناصه مع غيره من الشعراء وكيف تبلور، كالدراسة التي قدمت في جامعة حلب والموسومة بالصورة الفنية في شعر علي بن الجهم لعبد السلام أحمد الراغب ، والدراسة التي قدمها حسن محمد نورالدين علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية ، والتي اهتمت بالشاعر واهم أغراضه الشعرية التي امتاز بها ، والدراسة التي قدمها عبد الرحمن باشا علي بن الجهم ، حياته و شعرة ، وهذه الدراسات اهتمت بحياة الشاعر وصوره الفنية ،وجزالة ألفاظه ، واهم الأغراض التي قال فيها، ولم تتطرق هذه الدراسات لتناص الشاعر مع غيره من النصوص .

فقررت دراسة شعر علي بن الجهم معتمدا على ظاهرة التناص التي احتلت في النقد الغربي والعربي الحديثين مكانة عظيمة .وسأتناول التناص في كثير من النصوص وفق هذه الظاهرة النقدية الجديدة، وسأبين أهم أشكال التناص فيها ،وذلك بتوضيح جمالها ومكانتها الأدبية ، وكيفية توظيف هذا التناص في النص والمتناص معه، لبيان جماليات العلاقة بين النص السابق والنص اللاحق.

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول كانت على النحو الآتي :

التمهيد : التناص نظريا ، والفصل الأول : التناص الديني في شعر علي بن الجهم، وقد قسمت الفصل مبحثين ، الأول : التناص مع القرآن الكريم، والثاني : التناص مع الحديث النبوي الشريف ، و الفصل الثاني : التناص الأدبي في شعر علي بن الجهم، وقد قسمت الفصل مبحثين، الأول : التناص مع الشعر الجاهلي والأموي و العباسي ، و الثاني : التناص مع النثر ، الأمثال ، و الفصل الثالث : التناص التاريخي في شعر علي بن الجهم، وقد قسمت الفصل مبحثين ، الأول : التناص مع الأحداث التاريخية والثاني : التناص مع الشخصيات التاريخية ، والفصل الرابع :دراسة تطبيقية لنصين من نصوص الشاعر علي بن الجهم.

وتنتهي الدراسة بخاتمة تحوي خلاصة النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة .

# التمهيد

## التناص نظريا

## التنـــــــــاص :

" مصطلح التناص من المصطلحات المستحدثة ،التي تم التواضع عليها في مجـال الـدرس الأدبي والنقدي، وخاصة بعد استفاضة الحديث عن البنائية والأسلوبية ،وما قدماه من جديد سواء على مستوى الإبداع أو مستوى التفسير، وقد أصبح المصطلح أداة كشفية صالحة للتعامل مـع النص القديم والجديد على حد سواء"(١) .

التناص لغة :

النَّصُّ: رفعُك الشيء. نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً: رفعَه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري أي أرْفَعَ له وأسْنَدَ. يقال: نَصَّ الحديث إلى فلان أي رفَعَه، وكذلك نصَصْتُه إليه. ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها: رفَعَتْه. (٢)

في المعجم الوسيط : تناص القوم ازدحموا والنص صيغ الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف (٣)

التناص اصطلاحا:

" إن مصطلح التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة للمصطلح الفرنسي (intertext)، حيث تعني كلمة (inter) في الفرنسية: التبادل بينما تعني كلمة (text) النص و أصلها مشتق من الفعل اللاتيني (textere) ، و هو متعد و يعني (نسج) أو (حبـك) ، و بـذلك يـصبح معنـى (intertexte): التبادل النصي و قد ترجم إلى العربية: بالتناص الذي يعني تعـالق النـصوص بعضها ببعض" (٤) .

---

(١) محمد عبدالمطلب ، **قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني** ، ، ط١ ، الشركة المصرية لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٥ ص ١٣٦

(٢) ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ،١٩٨٠ ، مادة (نص)

(٣) **المعجم الوسيط** ، ص٩٢٦

(٤) أحمد ناهم ، **التناص في شعر الرواد** ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية- بغداد ، ٢٠٠٤ ص١٤ نقلا عن تداخل النصوص ، هانس جورج ، ترجمة الطاهر شيخاوي مجلة الحياة التونسية ، عدد٥٠ ،١٩٨٨ ص ٥٣

و يورد سعيد علوش في كتابه ( معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بعض التعريفات لمصطلح التناص ، بدءا من جوليا كريستيفيا و انتهاء برولان بارت:

١. يعتبر التناص عند( كريستيفيا) أحد مميزات النص الأساسية ، التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها، معاصرة لها.

٢.و يرى فوكو Foucaul t بأنه لا وجود لتعبير لا يفترض تعبيرا آخر، و لا وجود لما يتولد من ذاته، بل من تواجد أحداث متسلسلة و متتابعة، و من توزيع الوظائف و الأدوار.

٣. أما (بارت) فيخلص إلى أن ( لانهائية) التناص، هي قانون هذا الأخير (١).

**التناص عند النقاد الغربيين:**

**باختين M.Bakhtin (١٨٩٥-١٩٧٥ )**

باختين هو المدخل الطبيعي للتناص ،ومنه انتقلت أفكاره إلى جوليا كريستيفا ، ومنها تناولته الأقلام وتوسعت فيه ( ٢).

وهو أول من أشار إلى هذا المحور النقدي، ( ولم يستعمل باختين مصطلح التناص ولكنه أسس له نظريا في كتاباته وخاصة في كتاب ( شعرية دوستويفسكيDastoievski ) وتكلم كثيرا عن مصطلح آخر هو ( الحوارية ) (٣).

ويعرف باختين الحوار بقوله: " يدخل فعلان لفظيان تعبيران اثنان في نوع خاص من العلاقة الدلالية ،ندعوها نحن علاقة حوارية والعلاقات الحوارية هي علاقات ( دلالية ) بين جميع التعبيرات التي تقع ضمن دائرة التواصل اللفظي "(٤)

" كانت أفكار باختين إذن حاسمة في ميلاد مفهوم التناص، دون أن يكون باختين هو الذي وضع المصطلح ذاته ،ومع ذلك ظل هذا المصطلح يشرح دائما بالاعتماد على كتبه ومصطلحاته المبثوثة فيها "(٥) .

---

(١) سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة** ، ، بيروت – دار الكتاب ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٥ رقم مصطلح ٦٤٧

(٢) منير سلطان ، **التضمين و التناص** ، منشاة المعارف – الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ص ٤٨

(٣) المختار حسني، " من التناص إلى الأطراس ، **مجلة علامات**،الجزء ٢٥ ،مجلد ٧ ، سبتمبر ١٩٩٧،ص ٩٧

(٤) تودوروف ، **المبدأ الحواري ( باختين )** ، ترجمة فخري صالح ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٨٢

(٥) حميد لحمداني ، " التناص وإنتاجية المعاني " ، **مجلة علامات** ، ج٤٠ ، م ١٠ ، يونيو ٢٠٠١ ص ٦٨

**جوليا كريستيفا:**

وفي محاضرة لها بعنوان ( الكلمة والحوار والرواية ) في ندوة بارت العلمية ١٩٦٦، تقدم كرستيفا مفهوم ( التناص ) بديلا مقترحا لمصطلح باختين ( الحوارية )، لتنهي نصف قرن عاشه النقاد داخل النص و سجن اللغة ،فمنذ البداية تتوجه كريستيفا إلى تبديل الكثير من المفهومات عبر نظرتها إلى النص تسعى إلى فك قيده من البنيوية وإدماجه في التاريخ وفي المجتمع (١). فالنص خاضع منذ البداية لتوجه مزدوج نحو النسق الدال الذي ينتج ضمنه ( اللسان ولغة المرحلة ومجتمع محددين ) ونحو السيرورة الاجتماعية التي يسهم فيها كخطاب )(٢) .

" هذا ما تصل إلى استنتاجه كريستيفا لوصف التبادل الذي يتم داخل النص، فالتناص هو: ( التفاعل النصي داخل النص الواحد ،وهو الدليل على الكيفية التي يقوم بها النص بقراءة التاريخ والاندماج فيه ) "(٣) " فكل نص يتشكل ( يبنى ) من فسيفساء من الاستشهادات هو امتصاص ( تشرب ) أو تحويل لنصوص أخرى"(٤) .

" فالنص من منظور جوليا كريستيفا ليس حلقة مغلقة معدومة الانفتاح على النصوص الأخرى ، بل حلقاته مرنة إلى درجة ضرورة التداخل والتقاطع لإنتاج ما هو جديد ، على خلاف فكرة الانتحال الذي كان ينظر على أنه منقصة عند الشاعر أو الأديب إذا وصل إلى مرحلة السرقة "( ٥ ) .

وهكذا يكون المصطلح قد تأسس على يدي كريستيفا في حقل السيمياء ، ليكون رمزا جديدا يحرك دينامية القراءة والكتابة ، وليكشف عن عمل تقوم به النصوص تسميه ( إنتاجية ) (٦)

تقسيمات كرستيفا أنماط النصوص :

١- النفي الكلي وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كليا ، ومعنى النص المرجعي مقلوبا .

٢- النفي المتوازي حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه .

٣- النفي الجزئي حيث يكون جزءا واحد فقط من النص المرجعي منفيا (٧) .

---

(١) نهلة فيصل الأحمد ، **التفاعل النصي ( التناصية النظرية والمنهج )** ، مؤسسة اليمامة ، الرياض ، كتاب الرياض١٠٤، ١٤٢٣ ص ١٢٠

(٢) جوليا كرستيفا ، **علم النص** ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال ، المغرب ، ص ٩-١٠

(٣) نهلة فيصل الأحمد ، **التفاعل النصي ( التناصية النظرية والمنهج )** ، ص١٢١ ، نقلا عن تاديه النقد الأدبي في القرن العشرين ص ٣١٨

(٤) أحمد الزعبي ، **التناص نظريا وتطبيقيا** ، ط١ ، مكتبة الكتاني – اربد ، ١٩٩٥، ص ٩

(٥) حسين العمري، **إشكالية التناص مسرحية سعد الله ونوس أنموذجا** ، ط١ دار الكندي_اربد،٢٠٠٧ ،ص١٥

(٦) جوليا كرستيفا ، **علم النص** ، ص ٢١

(٧) جوليا كرستيفا ، **علم النص** ، ص٧٨-٧٩

وانظر محمد وهابي ، " مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا " ، **علامات** ، جزء ٥٤ ، مجلد ١٤ ، ديسمبر ٢٠٠٤ م، ص ٣٨٣

وانظر مشتاق عباس معن ، " شعرية التناص قراءة في شعرية كرستيفا السلبية " ، **علامات** ، ج ٣٧ ، مج ١٠ ، سبتمبر ٢٠٠٠ م ، ص٤٣٣-٤٣٤

" وقد سارت كرستيفا على خطى باختين ، من حيث إنه جعل التناص يقوم من حيث علاقته على التوافق الحواري أو التضاد الحواري ، وهو الذي تسميه كرستيفا بالنفي ،غير أن كرستيفا قد فصلت التضاد أو النفي فجعلته جزئيا وكليا"(١).

ويورد لنا محمد وهابي سمات وخصائص نظرية التناص عند كرستيفا ، بعد عرض لمفهوم التناص عند كرستيفا في كتبها التي ألفتها ، ضمن بحثه مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا فيقول : " يمكن تحديد السمات و الخصائص التالية :

- يرتبط التناص عند كرستيفا بما يسمى بـ (الإنتاجية النصية ) وهذا يدعونا إلى التخلي عن فكرة تصوره بناء مغلقا والنظر إليه كمجال إنتاج وتوالد مستمر .

- حينما يقوم نص ما باستدعاء واستحضار نصوص أخرى فإنه ينقلها من سياقها الأصلي ويطرحها في سياق جديد ، وهو ما عبرت عنه كرستيفا بـ " الهدم والبناء " أو " النفي والإثبات " المتزامنين ،وتحكم السياق في العملية التناصية لا يبقى هناك مجال للحديث عن أي تناص اعتباطي.

- قد تحضر النصوص المرجعية في النص الأصلي أو المركزي من خلال ملفوظات دالة عليها فقط .

- قد تكون مصادر النصوص المرجعية شفوية أو مكتوبة ومن أجناس معرفية مختلفة .

- إن مفهوم التناص مفهوم واسع وشامل، إذ إنه يستوعب مختلف أشكال التفاعل النصي وبهذا فهو غير قابل للانحسار وللاختزال في شكل من الأشكال (٢).

**التناص بعد كريستيفا :**

ويؤكد بارت المصطلح الجديد فيظهر لأول مرة صريحا في كتاباته ففي ( لذة النص ) ١٩٧٣، يقول أن التناصية في حقيقتها هي استحالة العيش خارج النص اللامتناهي (٣) .

كما يقول : " إن كل نص هو نسيج من الاقتباسات ،والمرجعيات ،والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة ... وكل نص ( الذي هو تناص مع نص آخر ) ينتمي إلى التناص ... ويضيف بارت إن النص هو جيولوجيا كتابات "( ٤).

---

(١) عبدالباسط مراشدة ، **التناص في الشعر العربي الحديث** ، ط١ ، دار ورد – عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨

(٢) محمد وهابي ، " مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا " ، ص ٣٩١-٣٩٢

(٣) رولان بارت، **لذة النص**، ترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان، ط٢ ،دار توبقال ، المغرب، ٢٠٠١ ، ص٧٠

(٤) أحمد الزعبي ، **التناص نظريا وتطبيقيا** ، ص١٠

" لا يقتصر التناص على مسألة المصدر أو التأثير، فالنص حقل عام من تراكيب مغفلة من النادر إدراك أصلها، ومن اقتباسات غير واعية أو آلية تقدم بين مزدوجين"(١).

" والتناص عند بارت ينقسم إلى قسمين : مخزون المؤلف الثقافي الذي ينتج النص، ومخزون القارئ الذي قد يختلف في مخزونه الثقافي عن المؤلف، فينتج النص بشكل آخر ،وهكذا يصبح النص قراءات مختلفة وكثيرة، فينتجه كل قارئ وفقا لمخزونه فيصبح النص غير متناهي الأبعاد ،إذ لكل قارئ سلطة يودعه ما يشاء من محاور تناصية"(٢).

" هكذا نجد أن رولان بارت لم يضف جديدا على ما قالته كرستيفا عن التناص، وما قاله باختين عن الحوارية، لكن بارت أكد وشرح بعض ما قالته كرستيفا ، ووسع مفهوم انفتاح النص على الحياة والمجتمع، وأضاف بعض الملاحظات السريعة "(٣).

وقد اقترح جيني إعادة تعريف التناص في العبارات التالية " عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى " (٤) .

أما في مجال تفاعل النصوص نفسه، فقد وجد جيني أن في الإمكان التركيز على ستة أنماط:

١- التشويش: يعمد الكاتب هنا إلى أخذ فقرة من نص مكرس، يتدخل هو فيه ويتلاعب به، مدخلا عليه إفسادا مقصودا أو دعابة.

٢- الإضمار أو القطع: هنا يمارس الكاتب الاقتباس المبتور، ليحرف النص عن وجهته الأصلية.

٣- التضخيم أو التوسع: يحول النص ويحرفه بأن ينمي فيه، في الاتجاه الذي يريد، عناصر دلالية أو مسارد شكلية يراها هو فيه.

٤- المبالغة: مبالغة المعنى والمغالاة فيه نوعيا.

٥- القلب أو العكس: وهي الصيغة الأكثر شيوعا في التناص، وخصوصا في المحاكاة الساخرة، وهو أنواع: قلب موقف العبارة أو أطرافها، وقلب القيمة، وقلب الوضع الدرامي، وقلب القيم الرمزية .

٦- تغيير مستوى المعنى: نقل المعنى إلى صعيد آخر، وتحويل المجاز إلى الحرفية أو العكس(٥).

---

(١) تيفين ساميول ، **التناص ذاكرة الأدب** ، ترجمة نجيب غزاوي ، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،٢٠٠٧ ، ص١٤

(٢) عبدالباسط مراشدة ، **التناص في الشعر العربي الحديث** ، ص١٨

(٣) عزالدين مناصرة ، **علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي** ، ط١ ، مجدلاوي – عمان ، ٢٠٠٦، ص ١٤٣

وانظر عمر أوفكان ، **لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت** ، أفريقيا الشرق –١٩٩١ م ، ص ٢١-٢٢

(٤) محمد عبدالمطلب ، **قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني** ، ص ١٥٠

(٥) كاظم جهاد، **أدونيس منتحلا** ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣، ص٥٣-٥٧

"ويعرف ريفاتير التناص "هو إدراك القارئ للعلاقات الموجودة بين عمل وأعمال أخرى سبقته أو جاءت تالية عليه " (١) .

**جيرار جينيت Gerard Genette:**

" لعب جيرار دورا محوريا في صياغة و تطوير هذه النظرية بعد كريستيفا وبارت ،حيث خصص مصطلح التناص للوجود المشترك بنصين أو لعدة نصوص ،أي خصه ببساطة لحضور نص أو عدة نصوص في نص آخر حضورا فعليا" (٢).

يقول جيرار إنني تعرفت خمسة أنواع من العلاقات الخاصة بالمتعاليات النصية التي سأرتبها وفق نظام تصاعدي يتبع التجرد والتضمن و الإجمال :

النوع الأول : وضعته منذ بضع سنوات جوليا كريستيفا تحت اسم التناص، وهذه التسمية طبعا تعزز نموذجنا الاصطلاحي ، أما أنا فأعرفه بطريقة لا شك مكثفة بعلاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص ؛بمعنى عن طريق الاستحضار وفي غالب الأحيان بالحضور الفعال لنص داخل آخر .

النوع الثاني : مكون من العلاقة الأقل وضوحا بصفة عامة والأكثر بعدا عن المجموع المشكل من العمل الأدبي النص، بهذا المعنى المحصور يرتبط مع ما لا يمكن تسميته بغير : التوازي النصي .

النوع الثالث : النصية الواصفة هو بكل بساطة علاقة التفسير والتعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به أو استدعائه .

النوع الرابع : النصية المتفرعة واقصد بهذا كل علاقة تجمع نصا ما (ب)(الذي سأسميه نصا متفرعا ) بنص سابق (ا) (الذي سأسميه نصا أصلا ) .

النوع الخامس : الأكثر غموضا وخفاء هو "النصية الجامعة المحددة أعلاه : يتعلق الأمر هنا بعلاقة بكماء تماما بحيث لا تتقاطع –على الأكثر– إلا مع إشارة واحدة من إشارات النص الموازي التي لها طابع صنافي خالص مثل : العنوان البارز كما في : "أشعار" "دراسة" "رواية " ...أو مع عنوان صغير كالإشارة إلى أن الكتاب " رواية " أو "قصة " أو "قصائد " ...(٣).

---

(١) عزالدين مناصرة ، **علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي** ، ص ١٥١ نقلا عن دوبيازي

(٢) نبيل علي حسنين ، **التناص عند شعراء النقائض** ، إشراف الدكتور عبد القادر رباعي، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص ٢٢

وانظر تيفين ساميول ، **التناص ذاكرة الأدب** ، ص ١٨

(٣) المختار حسني ، " من التناص إلى الأطراس " ، ص ١٧٩-١٨٥

وانظر تيفين ساميول ، **التناص ذاكرة الأدب** ، ص ١٨

وانظر حميد لحمداني ، " التناص وإنتاجية المعاني " ، ص ٩٩-١٠٠

وانظر ليديا وعد الله ، **التناص المعرفي في شعر عزالدين المناصرة** ، ط١ ، دار مجدلاوي – عمان ، ٢٠٠٥ ص٤٣-٣٥

ويقول روبرت شولز :" النصوص المتداخلة اصطلاح أخذ به بارت وكرستيفا وريفاتير، وهو اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية تختلف بين ناقد وآخر ،والمبدأ العام فيه هو: أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى ، فإن النص المتداخل هو نص يتسرب إلى داخل نص آخر ليجسد المدلولات سواء وعى الكاتب أو لم يع "(١).

" ولكن تداخل النصوص لا يعني بحال أن الكاتب أصبح مسلوب الإرادة ،وانه ليس سوى آلة لتفريغ النصوص ،إن هذا هو أبعد صور الحقيقة صدقا على حالة الإبداع والسر يكمن في طاقة الكلمة وقدرتها على الانعتاق، فالكلمة تتغير وجهتها وهويتها حسب ما هي فيه من سياق، والسياق هو مجهود إبداعي يصدر عن المبدع نفسه " (٢) .

ويعرف ليتش Leitch التناص فيقول : " إن النص ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحدة، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى " (٣).

"ويبقى مفهوم التناص عند كثير من النقاد الغربيين متقاربا يمتح من معين واحد ،وهو وجود نص في آخر على اختلاف بينهما إلا في بعض التفاصيل أما مفهوم التناص وتعريفه فيبقى متقاربا"(٤).

**<u>التناص عند النقاد العرب:</u>**

الذي يجب الإشارة إليه هو اختلاف الباحثين العرب في إيجاد صيغة لفظية أو ترجمة موحدة لمصطلح التناص ،وربما يلتمس لهم العذر في ذلك أن هذا الأمر داخل ضمن الأزمة التي يعيشها المصطلح النقدي المولد في النقد العربي الحديث ، أضف إلى ذلك أن مصطلح التناص نفسه يحمل في ثناياه تعدديه مربكة ومتشعبة في المعنى والمفهوم، حيث تتغير دلالته ومفهومه من باحث إلى آخر توسيعا وفهما" (٥).

" و لقد عانى مصطلح التناص في النقد العربي الحديث من تعددية في الصياغة، و التشكيل ، فقد ظهر هذا المصطلح في حقل النقد العربي الحديث بعدة صياغات و ترجمات عدة منها:

---

(١) عبدالله الغذامي ، **الخطيئة والتكفير** ، ط١ ، النادي الأدبي الثقافي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٠-٣٢١
وانظر تركي المغيض"التناص في معارضات البارودي "،**أبحاث اليرموك**،مجلد٩ ،عدد ٢ ، ١٩٩١،ص ٨٧-٨٨
(٢) عبدالله الغذامي ، **الخطيئة والتكفير** ، ص ٣٢٣-٣٢٤
(٣) المرجع ذاته ، ص ٣٢١ نقلا عن ليتش Leitch, Deconstructive Criticism 59
(٤) عبدالباسط مراشدة ، **التناص في الشعر العربي الحديث** ، ص ١٩
(٥) تركي المغيض " التناص في معارضات البارودي " ، ص ٨٩

١. التناص أو التناصية ٢. النصوصية ٣. تداخل النصوص أو النصوص المتداخلة
٤.النص الغائب ٥.النصوص المهاجرة( و المهاجر إليها) ٦.تضافر النصوص
٧.النصوص الحالة و المزاحة ٨.تفاعل النصوص"(١)

من أوائل الباحثين العرب الذين تناولوا مصطلح التناص بالقراءة والتمحيص الناقد محمد مفتاح حيث حدد مفهوم التناص(٢) بقوله : " التناص هو تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة "(٣) .

ويذكر محمد مفتاح نوعين أساسيين من التناص هما :

١- المحاكاة الساخرة (النقيضة ) التي يحاول كثير من الباحثين أن يختزل التناص إليها .

٢- المحاكاة المقتدية ( المعارضة ) التي يمكن أن نجد في بعض الثقافات من يجعلها الركيزة الأساسية للتناص (٤).

"فالتناص إذن إما أن يكون اعتباطا يعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي، وإما أن يكون واجبا يوجه المتلقي نحو مظانه (٥)، ويقول مفتاح إننا لا نتصور نصا خاليا من الحوار الخارجي سواء أكان مع نص مركزي أم مع نص فرعي أم باستثمار معجم خاص ، ولكن هذه الأنواع ليست إلا مواد خاما يمكن أن تشكل بالحوار الداخلي في هيئة جميلة على يد صناع، ويمكن أن يركم بعضها فوق بعض بقلم فاقد الموهبة"(٦) .

ومن القراءات اللافتة للنظر ما قدمه صبري حافظ في تناوله لمفهوم التناص فالتناص لديه "لا يقتصر موضوعه على تلك الأبعاد التي تتيح للقارئ التمرس بقراءة نوع معين من النصوص ( وهي النصوص النقدية في هذه الحالة ) والتعرف على رؤى وأفكار نص لم يسبق له الاطلاع عليه ،ولكنه يتجاوزها ليطرح العديد من القضايا حول علاقة النصوص بعضها بالبعض الآخر من جهة ،وعلاقتها بالعالم وبالمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى ،كما يطرح موضوع العناصر الداخلة في عملية تلقينا لأي نص وفهمنا له" (٧)،أي يتشكل وفق جملة

---

(١) المرجع ذاته ، ص ٩٠

(٢) محمود محمد عبيدات ، **التناص في شعر أبي نواس** ، إشراف الدكتور ماجد جعافرة ، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦

(٣) محمد مفتاح ، **تحليل الخطاب الشعري ( إستراتيجية التناص )**، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١

(٤) المرجع ذاته ، ص ١٢٢

(٥) المرجع ذاته، ص ١٣١

(٦) محمد مفتاح ، **دينامية النص** ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٢

(٧) صبري حافظ ، أفق الخطاب النقدي ، ط١ ، دار شرقيات ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٥٠

من العلاقات تتجاوز علاقة النصوص ببعضها ببعض من جهة ،وعلاقتها بالمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى (١) .

ويعرفه عبدالملك مرتاض بقوله : " التناصية هي شبكة العلاقات النصية التي تتسم بوسائل قراءة نصوص وسماعها أو ربما كتابتها ، إذ كثيرا ما تكون تناصية داخلية بحيث ينقل مدبلج النص صورا سابقة في نفسه قصدا أو عن غير قصد"(٢).

ومفهوم التناص عند محمد عبد المطلب الذي قدمه في كتابه قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني هو :" عملية استعادة لمجموعة من النصوص القديمة في شكل خفي أحيانا وجلي أحيانا أخرى "(٣).

أما مفهوم التناص عند صلاح فضل فيقوم على طرح عام يقول : ( يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى (٤) .

وقد أطلق محمد بنيس على مفهوم التناص (النص الغائب ) فيقول : إن النص إعادة كتابة وقراءة لهذه النصوص الأخرى اللامحدودة ، التي يمكن أن تحول النص إلى صدى أو تغيير أو اجترار ) ، فهو يشير إلى القواعد الأساسية للتناص:( الاجترار والامتصاص ، و الحوار ) (٥).

ويقرر بنيس بأنه سوف يستعمل لدى قراءة الشعراء المغاربة للنص الغائب في نصوصهم الشعرية معايير ثلاثة تتخذ صبغة قوانين وهي: الاجترار ،والامتصاص، والحوار. وهو يشرح القوانين الثلاثة على النحو التالي:

١. الاجترار: تعامل الشعراء في عصور الانحطاط مع النص الغائب بوعي سكوني، وأصبح النص الغائب نموذجا جامدا، تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بوعي سكوني(٦).

" فالاجترار هو: تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير،وهذا القانون يسهم في جمود النص الغائب لأنه لم يطوره ولم يحاوره ولكن أعيدت صياغته مع بعض التغيير الذي لم يمس

---

(١) صبري حافظ ، **أفق الخطاب النقدي** ، ص ٥٠

(٢) إبراهيم عقلة جوخان ، **التناص في شعر المتنبي** ، إشراف الدكتور عبدالقادر رباعي ، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ، ٢٠٠٦ ،ص ٢١ نقلا عن الموقف الادبي ،ع٢٠١ كانون الثاني ،١٩٩٨ ، ص ٥٣

(٣) محمد عبدالمطلب ، **قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني** ، ص ١٤١-١٤٣

(٤) صلاح فضل ، **مناهج النقد المعاصر** ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٤

(٥) محمد بنيس ، **ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب** ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩ ،ص ٢٥١

(٦) المرجع ذاته ، ص ٢٥٣

جوهره وذلك بسب نظرة التقديس و الاحترام لبعض النصوص ، أو لضعف القدرة الفنية عند المبدع الجديد "(١).

٢. الامتصاص: مرحلة أعلى من قراءة النص الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية هذا النص، وقداسته، فيتعامل وإياه كحركة وتحول، لا ينفيان الأصل، بل يساهمان في استمراره كجوهر قابل للتجدد. ومعنى هذا أن الامتصاص لا يجمد النص الغائب ولا ينقده، فهو يعيد صوغه فقط وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي كتب فيها(٢) .

٣. الحوار: أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب، إذ يعتمد النقد المؤسس على أرضية عملية صلبة، تحطم مظاهر الاستلاب، مهما كان نوعه وشكله وحجمه. لا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر لا يتأمل النص، بل يغيره وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية علمية(٣)

" فالحوار تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع، من اجل كسر الجمود والوصول إلى حالة من الإبداع والانفتاح نحو فضاءات نصية جديدة وهذا النوع هو الأكثر شيوعا في التناص"(٤).

ويقول أحمد الزعبي :" فالنص الغائب هو ما لم يقله النص مباشرة ولكنه يوحي به ، هو ما لم يذكره النص ، ولكنه يتضمنه وهو كذلك ما لم يصرح به ولكنه يثيره ، والبحث في النص الغائب يرتكز على البحث فيما وراء النص الحاضر بشكل أساسي ، وهو استحضار الرموز والدلالات والإشارات التي تستنبط من النص الحاضر ، لإعادة بنائه وترتيبه وتركيبه وبالتالي فهمه على أفضل شكل ممكن .والنص الغائب كذلك هو تلك المراجع والإشارات التي تستحضر عند الدراسة والتحليل ،كالإشارات التاريخية ،والتراثية، والاجتماعية، والفكرية، إلى آخر هذه المراجع التي ترتبط بالنص الحاضر بشكل خفي أو إيحائي" (٥).

---

(١) أحمد ناهم ، **التناص في شعر الرواد** ، ص ٥٦
(٢) محمد بنيس ، **ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب** ، ص ٢٥٣
(٣) المرجع ذاته ، ص ٢٥٣

(٤) أحمد ناهم ، **التناص في شعر الرواد** ، ص ٥٦
وانظر خالد الجبر ، **تحولات التناص في شعر محمود درويش** ، جامعة البتراء الخاصة ، ، ٢٠٠٤ ،ص٣٥
وانظر المختار حسني ، " التناص في الانجاز النقدي " ، **علامات** ، جزء ٤٩ ، مجلد ١٣٣ ، ، ٢٠٠٣ص ٥٣١
(٥)أحمد الزعبي ، **النص الغائب نظريا وتطبيقيا** ، اربد، مكتبة الكتاني ، ١٩٩٣، ص ٥

ويقول باقر جاسم محمد في التناص :" إنه دراسة الخطاب الأدبي بوصفه جزءا من سياق إبداعي اشمل ،ويبحث التناص عن مظاهر وشروط انضواء النص موضوع الدراسة في سياقه العام ،وأشكال استفادته من النصوص السابقة عليه، وكيف استحالت في داخلة عناصر وخصائص من تلك النصوص ،وما أنتجه النص الجديد من معنى أدبي نتيجة ذلك كله، وما كسبته التجربة الجمالية الماثلة في النص من العناصر والخصائص المتمثلة فيه، والتي هي ليست من ابتكار الشاعر أو الكاتب" (١) .

وتقول زهور لحزام : فالكاتب وإن كان إبداعه يتم انطلاقا من شيء معطى فإنه يبدع شيئا لم يكن موجودا من قبل، لأن التناص ليس مجرد تجميع مبهم للتأثيرات، ولكنه عمل تحويل واستيعاب لعدد من النصوص الخاضعة لنص مركزي يحافظ على سيادة المعنى (٢) .

وتقول ربى عبدالقادر:" التناص هو مصطلح حديث جاءنا من الغرب، إنه عبارة عن نص أدبي متضمن لنصوص وأفكار أخرى سابقة عليه ،عن طريق الاقتباس، والتضمين، والتلميح أو الإشارة ،عرف هذا المصطلح وتم تداوله بين النقاد والمدارس بصورة فيها الكثير من الخلط والتشويش والتداخل بين مفهوم التناص وعدة مفاهيم مثل الأدب المقارن والمثاقفة "(٣) .

**<u>التناص عند العرب القدماء :</u>**

التناص في النقد القديم

" أن كلمة تناص بهذا المستوى اللفظي لم ترد عند النقاد العرب إلا إن فضاءاتها وجدت بطريقة أو بأخرى، فعندما نتحدث عن السرقات، أو الانتحال ،أو المحاكاة ،والاقتباس، والتضمين والمعارضات ،هي أيضا تداخل لكن من نوع خاص ،وليس بالمفهوم الذي طرحه أصحاب مصطلح التناص "(٤).

ويقول الجعافرة عن ذلك: لا نعتقد أن مفهوم التناص جديد كل الجدة ولم يكن له جذور في تراثنا النقدي أو لم يكن له نصيب في نصوصنا التراثية، أو إن القدماء لم يتنبهوا إليه ويلتفتوا إلى هذه الظاهرة التي أصبحت ذات خطر في الدراسات النقدية الحديثة" (٥).

---

(١) باقر جاسم محمد "التناص المفهوم والآفاق " **مجلة الآداب** ، عدد ٧-٩ ، سنة ٣٨ ، ١٩٩٠، ص ٦٧

(٢) زهور لحزام ، " آلية التناص " ، **مجلة الناقد** ، العدد٣٠ ، كانون الأول ١٩٩٠ م ، ص ٥٩

(٣) ربى عبدالقادر الرباعي ، **التضمين في التراث النقدي والبلاغي** ، إشراف الدكتور قاسم المومني ، رسالة ماجستير ، اليرموك ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٠

(٤) حسين العمري، **إشكالية التناص مسرحية سعد الله ونوس أنموذجا** ، ص١٨

(٥) ماجد جعافرة ، **التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي** ، ط١ ، دار الكندي – اربد ، ٢٠٠٣ص١٧

" تنبه العرب إلى موضوع التناص حينما عرضوا قضية السرقات ،وخصوا بالذكر سرقة المعاني وسجلوا إنه باب لم يسلم منه أحد ،وهذا إقرار منهم بان النص يتناص مع نصوص كثيرة مهما حاول صاحبه اخذ الحيطة والحذر ،ولكنهم عزوا هذا التناص إلى هذا المصطلح السلبي السرقات ،ويبدو أن النقاد العرب القدامى أحسوا قصور فهم السرق وأنه لا يعبر بحال من الأحوال عن النماذج التي توقفوا عندها ،وهم يرصدون تأثير الشعراء بعضهم ببعض ولهذا راحوا يصنفون السرقات ويضعون لها مصطلحات كثيرة متدرجة وهذا اعتراف صريح بقصور مصطلح السرقات" (١).

ويقول أحمد الزعبي:" إن موضوع التناص ليس جديدا تماما في الدراسات النقدية المعاصرة كما يرى معظم الباحثين في هذا المجال ،وإنما هو موضوع له جذوره في الدراسات النقدية شرقا وغربا بتسميات ومصطلحات أخرى، فالاقتباس ،والتضمين، والاستشهاد ،والقرينة ،والتشبيه والمجاز، والمعنى وما شابه ذلك في النقد العربي القديم هي مسائل أو مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثة ، "(٢).

ويقول معجب العدواني : "قد تنوعت الحقول النقدية التي رآها نقادنا تتصل بالتناصية فكانت مفاهيم السرقات ،والمعارضات الشعرية ،والاقتباس والتضمين ،والحفظ الجيد من المفاهيم المتداولة في الدرس الأدبي "(٣) .

ويقول حسين العمري : " ويكاد يكون مصطلح السرقات اقرب ما يكون إلى مصطلح التناص، إلا أن طبيعة لفظة السرقات ووقعها على السمع تكاد تكون منفرة وغير مقبولة ،وخاصة أن هذه اللفظة ارتبطت بالأخلاق والسلوكيات غير المرغوبة ،ولذا نزه الأدباء أنفسهم عن هذه الألفاظ خوفا من وقوعهم وتعرضهم لإشكالات سلوكية هم في غنى عنها ؛ولذا حاول النقاد الابتعاد عن هذه الكلمة وتعويضها بمصطلحات أخف حدة وأقرب إلى الذوق الأدبي كالاقتباس والتضمين والاستشهاد وغيرها"(٤).

ويقول باقر جاسم : "لاشك إن اهتمام العرب بالشعر قولا وحفظا ثم تدوينا بعد ذلك قد جعلهم يتنبهون إلى ظاهرة التناص ،فهم قد لاحظوا إن معاني بعض الشعراء تتكرر عند شعراء آخرين وإن بصور مختلفة وذلك هو الوجه الوحيد الذي لاحظوه من وجوه التناص فدرسوه تحت باب السرقات"(٥) .

---

(١) ماجد جعافرة ، **التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي** ، ص١٧

(٢) أحمد الزعبي ، **التناص نظريا وتطبيقيا** ، ص ١٥

(٣) معجب العدواني ، " رحلة التناصية " ، **مجلة علامات**، ج٤٤ ، م ١١ ، يونيو ٢٠٠٢، ص٧٤٩

(٤) حسين العمري، **إشكالية التناص مسرحية سعد الله ونوس أنموذجا** ، ص٢٠

(٥) باقر جاسم محمد "التناص المفهوم والآفاق " ، ص٦٧

ويقول موسى ربابعة : " ويمكن أن ينظر إلى التضمين على أنه مظهر من مظاهر تفاعل النصوص وتداخلها ،ولهذا ليس هناك من ضير إذا ما نظر إلى هذا المفهوم في ضـــوء مفهـــوم معاصر هو مفهوم التناص "(١).

ويقول عبدالباسط مراشدة : "إن السرقات محور يبحث في الأدب العربي فـــي شـــعره بالتحديد ،بينما جعلت ثقافة الناقد والشاعر محور التناص جغرافية أوسع إذ دخل التراث الإنساني عامة دون حدود ودون تاريخ في النص الحاضر لذلك، فإن التناص أرحب ثقافة من الـــسرقات ضمن هذا المحور" (٢).

وتقول ربى عبدالقادر : " إن الاقتباس والتضمين والاستشهاد وما شابه ذلك في النقد القديم هي مصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص في صورته الحديثه ،ولكن الاختلاف يكمـــن فـــي تشعب مصطلح التناص ،ولكن المصطلح الأوحد من هذه المصطلحات القديمة الذي يبدو ألصقها بالتناص هو التضمين . فالتضمين كالتناص عبارة عن تداخل النصوص "(٣).

" إذن الاتفاق الكامن بين التضمين و التناص هو أنهما قسمان أولهما المباشر الـــذي يقتـــبس النص بلغته التي ورد فيها كالآيات والأحاديث والأشعار والقصص. وثانيهما : غيـــر المباشـــر الذي يستنبط استنباطا أو يستوحى استيحاء"(٤) .

وتقول ربى :" إن فكرة التأثر والتأثير التي يقوم عليها التناص عرفها العرب منذ القـــدم، عن طريق اهتمامهم بالسرقات . فهذه المسألة مرتبطة بالموروث الثقافي وبـــاللاوعي وبتـــوارد الخواطر ، ولما كنا قد قلنا إن فكرة السرقات منفية وأن التضمين يشكل مصطلحا بـــديلا قـــادرا على احتواء أنواعها وأشكالها فإن بالإمكان استبدال التضمين بالتناص أيضا "(٥).

ويقول معجب العدواني : " تظل التناصية مـــصطلحا حـــديثا كـــان لـــه التـــأثير علـــى المصطلحات السابقة ذاتها إذ كان له القدرة على خلق اتجاه قرائي جديد للسرقات الأدبية التـــي تناولها القدماء ،وينطبق الأمر نفسه على المعارضات الشعرية وغيرها من الأفكار النقدية فـــي حقولها القديمة ،ما يشير إلى كون التناصية مرحلة جديدة ينطلق فيها القارئ مع النص، وهذه

---

(١) موسى ربابعة ، " ظاهرة التضمين البلاغي دراسة في تضمين الشعراء العرب القدماء لمعلقة امرئ القيس " ، **أبحاث اليرموك** ، مجلد ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٩٦ م ، ص٤٢

(٢) عبدالباسط مراشدة ، **التناص في الشعر العربي الحديث** ، ص٤٢

(٣) ربى عبدالقادر الرباعي ، **التضمين في التراث النقدي والبلاغي** ، ص٢٠٠-٢٠١

(٤) المرجع ذاته ، ص٢٠٠-٢٠١

(٥) المرجع ذاته ، ص٢٠٢

المرحلة تمكنه من جعل النص مفتوحا أمام اللاحق والسابق والمعاصر في علاقات تتجاوز الموافقة أو المعارضة أو السرقة"(١) .

نستطيع القول أن العرب لم تعرف مصطلح التناص في قراءتها النقدية، ولم تكن هذه الكلمة موجودة في المعاجم العربية القديمة ،ولكن العرب استخدمت مصطلحات نقدية قريبه من هذا المصطلح في المعنى ، فقد استخدمت مصطلح الاقتباس والتضمين وغيرها للدلالة على استفادة اللاحق من السابق في الألفاظ والمعاني وتأثير السابق باللاحق ،وقد كان مصطلح التضمين من اقرب المصطلحات في المعنى للتناص الحديث ،ولكن استخدامات التضمين لا تصل لاستخدامات التناص فالتناص اعم وأوسع من التضمين .

واستخدم العرب مصطلحات أخرى في قراءاتهم النقدية وهي السرقات ، وقد شغلت السرقات النقاد العرب القدماء كثيرا ، وأصبح معظمهم يكرس جهده لاستخراج هذه السرقات بين الشعراء ومحاولة تصنيفها من سرقه مباشرة وغير مباشرة، وسرقة حسنة وأخرى سيئة ،وهكذا نلاحظ من خلال ذلك أن هذه السرقات أيضا قريبه جدا من التناص، حيث تغيرت النظرة السلبية لهذه السرقات إلى نظرة ايجابيه تدل على سعة ثقافة المؤلف ومقدرته على إنتاج العمل ،ليتغير الاسم من السرقات إلى التناص ،ونؤكد من جديد على أن التناص أوسع في دراسته من دراسة السرقات .

التناص هذا المصطلح الجديد القديم ،هذا المصطلح الغامض ،هذا المصطلح الواسع ،هذا المصطلح المشتت، لقد أطلق عليه قديما الاقتباس والتضمين والسرقات ،وقد كانت نظرة نقاد العرب إلى هذه المصطلحات نظرة متباينة وخاصة السرقات، فقد نالت من نقادنا العرب الاهتمام الكبير ،وكان جل الاهتمام ينصب عليها ،وقد كانت تعتبر مثلبا ونقصا في قدرة الشاعر على إنتاج أعماله ،ولكن هناك الكثير من نقادنا القدماء تحدثوا عن التناص ولو لم يتطرقوا لذلك المصطلح وخاصة عندما تحدثوا عن نسيان المحفوظ ،فقيل إن المبدع لا يكون مبدعا إلا إذا اطلع على تجارب الآخرين واستفاد منها، فعند ذلك يظهر هذا التأثير في إنتاجه دون وعي وقد كان يعجب المؤلف بأعمال غيره فيدعم عمله بجزء منها كالاقتباس والتضمين، ولكن ذلك كان مرفوضا عند عدد كبير من نقاد العرب ،رغم إن النقاد استحسنوا الكثير من هذه التأثيرات والاقتباسات والتضمينات ،ونحن نلاحظ إن النظرة السلبية لهذا المصطلحات قديما قد تغيرت إلى نظرة ايجابية بعد ظهور مصطلح التناص على يد كرستيفا متأثرة بحوارية باختين، حيث قرر الكثير إن النص هو عبارة نسيج من نصوص سابقة عليه وأنه امتصاص لثقافة مؤلفه يذوبها في

---

(١) معجب العدواني ، " رحلة التناصية " ، **مجلة علامات**، ج٤٤ ، م ١١ ، يونيو ٢٠٠٢ ، ص ٧٦٢

نصه فيظهر هذا التناص في إشكال مختلفة ،كالتناص المباشر و غير المباشر ،أو الواعي وغير الواعي.

فالتناص هو أمر لا مناص منه، لأن الشخص المبدع لا يستطيع أن ينسلخ من ثقافته وعاداته ومعتقداته الدينية، لأنها مكونات أساسية له، فيظهر هذا في أعماله التي ينتجها، وقد عني هذا التناص بمحاولة تتبع الأعمال الخارجية التي تؤثر على هذا العمل، أو نسجت منه ،وقد أصبحت كثرة التناصات في العمل الأدبي سمة مميزة تدل على ثقافة المؤلف، واطلاعه، و قدرته على إنتاج نصه.

فالتناص إذن هو تشكل النص ونسجه من نصوص أخرى ،وقد يكون هذا النسج مباشرا وقد يكون غير مباشر فالنصوص كتب عليها التناص والتأثر بالغير، ولكن كل نص يختلف تناصه عن الآخر، فمن المؤلفين تكون تناصاتهم كالأزهار التي تزدان بها الطبيعة فتضفي على نصوصهم الجمال والروعة ، ومنهم من تكون تناصاتهم عقيمة تدل على ضعف مقدرتهم الإنتاجية .

# الفصل الأول

## التناص الديني

## في شعر علي بن الجهم

## المبحث الأول: التناص مع القرآن الكريم

القرآن الكريم هذا الكتاب المقدس ،هذا الكتاب المعجز الذي ينظر له جميع المسلمين نظرة تعظيم وتقديس ،والكل يحاول أن ينهل منه حتى يدعم مخزونه اللغوي والبلاغي؛ لأنه كتاب كان وجه الإعجاز به اللغة والبلاغة ؛لأنه جاء لقوم يتمتعون بذلك ،والشاعر كغيره من الشعراء استمد الكثير من معانيه وألفاظه من وحي القرآن الكريم واعيا أو غير واع لهذا التأثير.

الشاعر بحكم المرحلة التي عاشها وما كان فيها من إشكالية خلق القرآن الكريم، دفع إلى أن يتمسك أكثر بالقرآن ،وأن يحاول الدفاع عنه من خلال آياته وإعجازه ،فكان لا ينفك يقتبس أو يضمن أو يشير إلى شيء من آياته التي تدعم آراءه ومبادئه ، " وقد برز ابن الجهم للدفاع عن أهل السنة والذب عنهم بحماسة عالية وعاطفة عميقة ،وعد من القلة القليلة التي آنست في نفسها الشجاعة للوقوف ضد التيار السائد في ذلك العصر، إذ كان التسنن ضعيفا مهينا قبل المتوكل " . (١)

"الشاعر علي بن الجهم لم يتثقف بالثقافة اليونانية التي غزت عصره ،ولم تظهر آثارها في

---

(١) مجاهد بهجت ، "الملامح الإسلامية في شعر علي بن الجهم "، **مجلة آداب المستنصرية** ، بغداد ، عدد٩ ، ١٩٨٤ ، ص ٣٣٩

شعره ،وإنما ظهر فيه القرآن الكريم والحديث الشريف، ولا غرو فابن الجهم واحد من أهل السنة ورجل من رجال الحديث وخصم من خصوم المعتزلة " (١).

وبحكم مذهبه السني كان علي بن الجهم يتناص مع القرآن تناصات كثيرة ،ليرد على المعتزلة ومن قال بخلق القرآن الكريم ،وقد كانت معظم تناصات علي بن الجهم تناصات مباشرة مع القرآن الكريم يستفيد منها ويوظفها بما يناسب أبياته ،ليخدم من خلالها فكرته، ويدعم بها آراءه ،ويعمق فيها معانيه .

"اطلع الشاعر على القرآن الكريم اطلاعا جعله يسري في شعره سريان الروح في الجسد، ويتمشى في قصائده تمشي الدم في العروق ،فاقتبس من آياته المحكمات وأكثر من ذلك كثرة تلفت النظر "(٢) .

" و للتناص القرآني ثراؤه واتساعه،إذ يجد الشاعر فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعبر ، ناهيك عن الاقتصاد اللفظي والغنى الأسلوبي الذي يتميز بهما الخطاب القرآني " (٣).

ونحن في الصفحات القادمة نحاول أن نستخرج بعض تناصات الشاعر علي بن الجهم مع القرآن الكريم وكيف استفاد منه الشاعر ووظفه في أشعاره .

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٠٠، ص٣١

(٢)المرجع نفسه ، ص ٢٧

(٣) حصة البادي ،**التناص في الشعر العربي الحديث** ،ط١، عمان ،دار كنوز المعرفة ،٢٠٠٩،ص٤١

ففي قصيدة طويلة مدح فيها علي بن الجهم الخليفة العباسي المعتصم بالله ،وتحدث فيها عن أعماله وفتوحاته وفرح الناس بها حيث قال :

نَصَبتَ المازَيارَ عَلى سَحوقٍ(١) وَبابَكَ وَالنَصارى في نِظامِ

وَعَمّوريَّةَ اِبتَدَرَت إِلَيها بَوادِرُ مِن عَزيزٍ ذي اِنتِقامِ

مَناظِرُ لا يَزالُ الدينُ مِنها عَزيزَ النَصرِ مَمنوعَ المَرامِ

وَقَد كادَت تَزيغُ قُلوبُ قَومٍ فَأَبرَأتَ القُلوبَ مِنَ السَقامِ (٢)

يمدح الشاعر علي بن الجهم المعتصم بالله في هذه القصيدة ،ويتحدث عن أعماله وفتوحاته ،حتى يصل إلى هذا البيت الذي يتحدث فيه عن الحال الذي آل المسلمون إليه ،فقد ضاق المسلمون ذرعا بما كانوا يلاقونه من الروم ،وخاصة ما فعلوه في عمورية ، فقد ضجر المسلمون من هذا الوضع ، وقد طمع الروم في الدولة الإسلامية ،بسبب انشغال العباسيين بثورة بابك الخُرَّمي صاحب الفتنة أكثر من عشرين سنة ،و لكن المعتصم من خلال أفعاله كالقضاء على فتنة الخُرَّمي وثورته ، وفتح عمورية ،فقد أثبت للجميع قدرته على قيادة الدولة الإسلامية وحمايتها والنيل من أعدائها (٣).

تتاص الشاعر علي بن الجهم في هذا البيت مع الآية الكريمة : ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٤)

تحدثت هذه الآية عن حال المسلمين المهاجرين و الأنصار في غزوة تبوك وما لاقوه من صعاب

---

(١) السحوق : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، تحقيق خليل مردم بيك ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٩

(٢) ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ، **الكامل في التاريخ** ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، المجلد ٦ ، من سنة ٢١٨هـ – ٣٠٨ هـ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧، ص٤٠

(٣)**سورة التوبة** ، الآية ، ١١٧

ومشقة من الحر والعطش ،حتى كاد بعضهم أن يرتد عن الإسلام ويترك رسول الله- صلى الله عليه وسلم – نتيجة هذه المتاعب والصعاب(١)، ولكن الله سبحانه وتعالى رحمهم وقوى عزائمهم وصبرهم، وقد تاب على المهاجرين والأنصار لما حصل منهم من بعض الهفوات في غزوة تبوك ،حيث تباطأ بعضهم وتثاقل بعضهم الآخر عن الجهاد ، ولكن الله ثبت قلوبهم بعد كل هذه المشاق(٢) .

استعمل الشاعر التناص مع الآية الكريمة ليدلل على الموقف المتشابه بين حال المسلمين يوم تبوك وحالهم من أفعال الروم والمشقة والصعاب التي تواجههم ، والعباسيون منشغلون بحربهم مع بابك ، فالسبب متشابه ، و لكن الزيغ مختلف فزيغ الآية الكريمة هو العودة إلى الكفر والتخلي عن رسول الله –صلى الله علية وسلم- والزيغ هنا هو ضعف العباسيين في إدارة الحكم ،فرد الله الزيغ عن قلوب المسلمين بتثبيت قلوبهم على الإيمان ، ورد المعتصم الزيغ عن قلوب المسلمين بحكمة القوي ومجابهة الأعادي وهزيمة الروم .

وفي قصيدة يمدح فيها علي بن الجهم المتوكل " ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف " (٣)حيث قال :

**وَانفَضَّتِ الأَعداءُ مِن حَولِهِ كَحُمُرٍ أَنفَرَها قَسوَرُ ( ٤ )**

---

(١)ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ج٤ ، داراحياء التراث ، بيروت،ص ٣-١١

(٢) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، اعتنى بها عمر عبد السلام السلامي ، ط ٢، ج١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ،ص ٣٨٨

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٧١حاشية رقم ٣

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٤

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآية "كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾(١)

" ومشهد حمر الوحش وهي مستنفرة تفر في كل اتجاه ، حين تسمع زئير الأسد وتخشاه . . مشهد يعرفه العرب . وهو مشهد عنيف الحركة . مضحك أشد الضحك حين يشبه به الآدميون حين يخافون فكيف إذا كانوا إنما ينفرون هذا النفار الذي يتحولون به من آدميين إلى حمر ، لا لأنهم خائفون مهددون بل لأن مذكراً يذكرهم بربهم وبمصيرهم ، ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف المزري المهين ، وذلك المصير العصيب الأليم؟!"(٢).

إنها الريشة المبدعة ترسم هذا المشهد وتسجله في صلب الكون ، تتملاه النفوس ، فتخجل وتستنكف أن تكون فيه ، ويروح النافرون المعرضون أنفسهم يتوارون من الخجل ، ويطامنون من الإعراض والنفار ، مخافة هذا التصوير الحي العنيف! (٣).

" فكما تهرب الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمدا – صلى الله عليه وسلم –هربوا منه كما يهرب الحمار من الأسد " (٤) .

جاء الشاعر بهذا التناص ليدل على قدرة المتوكل على قهر أعدائه ،وإشاعة الرعب فيهم ، وذلك من خلال استخدام تناصه مع هذه الآية التي دلل الله سبحانه وتعالى فيها عن إعراض الكفار والمشركين عن الدعوة والإسلام ،وقد هربوا وابتعدوا عنها مثل الحمر الهاربة التي أشاع الأسد الرعب في قلبها ، فاجتمع المعنى في الآية الكريمة والمعنى الذي أراده الشاعر

---

(١)**سورة المدثر** ، الآية ، ٥٠-٥١

(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ط ٢٣ ، ج٦ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٣٧٦٢

(٣) المرجع السابق ، ج٦ ، ص ٣٧٦٢

(٤) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير**، ج ٣ ، ص ٣٤١

علي بن الجهم وهو هروب الأعداء خوفا من هذا الأسد الكاسر ،وهو ممدوحه المتوكل .

وفي قصيدة بعث فيها علي بن الجهم إلى الخليفة المتوكل من حبسه يستعطفه طالبا منه العفو، والصفح وإخراجه من السجن فقال :

**فَشُكراً لِأَنعُمِهِ إِنَّهُ إِذا شُكِرَت نِعمَةٌ جَدَّدا (١)**

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآية الكريمة " ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(٢) فالآية الكريمة تحث على شكر النعمة ؛لأن كثرة الشكر تزيد النعم ،فالله سبحانه وتعالى حث المسلمين على الشكر المتواصل للنعمة حتى تدوم هذه النعمة وتزيد ،ونكران النعمة وعدم شكرها يمحق هذه النعم ويجعلها تزول (٣).

يمدح الشاعر هنا المتوكل ويذكره بنعم الله الكثيرة عليه ،وأن الشكر يكون سببا في دوام النعمة ،فالشاعر هنا يريد أن يذكر ممدوحه بالمكانة التي وصل إليها من عز وفخار وسؤدد وجاه ،فيحاول أن يذكره بذلك عله يصفح ويعفو عنه ويخرجه من السجن .

وفي قصيدة بعث فيها علي بن الجهم إلى أخيه وهو في السجن يبث فيها حزنه ويتحدث فيها عن مصيبته فيقول :

**هِيَ الأَيّامُ تَكلِمُنا وَتَأسو وَتَجري بِالسَعادَةِ وَالشَقاءِ (٤)**

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٩

(٢)**سورة إبراهيم** ، الآية ٧

(٣) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير**، ج ٢ ، ص ٦٥

وانظر: **تفسير ابن كثير** ، اعتنى به محمد انس الخن ، ط١،ج ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٧٦٧

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٨٢

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآية الكريمة : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

تحدثت هذه الآيات الكريمة عن حال المسلمين بعد غزوة أحد ،فخاطب الله المسلمين بأنه يداول الأيام بين الناس ،فمثل القرح الذي أصابهم يوم أحد أصاب الكفار قرح مثله يوم بدر(٢).

فالحياة قسمها الله حزنا وسرورا ،فلا فرح يدوم ولا حزن ولا شقاء ،وهذا هو المعنى نفسه الذي أراده الشاعر، فهو يحاول أن يواسي نفسه في السجن الذي وضعه فيه المتوكل. فالشاعر يتحول من حياة سعيدة وفرح وسرور ، وقرب ومنادمة للخليفة ليصبح حبيس السجن خلف القضبان .

فالشاعر نتيجة الحالة النفسية التي يعيشها ، يطمئن نفسه على أن هذا الحزن وهذا الأسى وهذه المصيبة لن تدوم. والدليل على ذلك هو حديثه عن الأيام وما تجري به من سعادة وشقاء .

يذم علي بن الجهم أحمد بن أبي دؤاد (رأس المعتزلة) ويذكره بالمصير الذي ينتظره يوم القيامة نتيجة أعماله وأقواله والطريق الذي يسير به فيقول :

**يا وَيحَ أَحمدَ كَيفَ غَيَّرَ ما بِهِ ... غِشُّ الخَليفَةِ وَالزَمانُ الأَنكَدُ**

**هذا مِنَ المَخلوقِ كَيفَ بِخالِقٍ ... لِعِقابِهِ يَومَ القِيامَةِ مَوعِدُ**

**مَلِكٌ لَه عَنَتِ الوُجوهُ تَخَشُّعاً ... يَقضي وَلا يُقضى عَلَيهِ وَيُعبَدُ (٣)**

---

(١)سورة آل عمران ، الآية ، ١٤٠

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج١ ، ص ١٥٨

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص٨٨

تناص الشاعر هنا مع الآية الكريمة : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾(١) تدل الآية على الخضوع والخشوع والذل الذي يصيب الناس يوم القيامة من الوقوف أمام الله تعالى(٢)، فالله سبحانه وتعالى إله يستحق العبادة والخضوع له طمعا في مغفرته، ورحمته ،ودخول جنته ،ونجاة من ناره ،فهو يحكم بين الناس يوم القيامة بالعدل ليأخذ كل ذي حق حقه مهما صغر أو كبر ،في حساب يوم عظيم تشيب منه الرضع ،فيفوز من كان عابدا خاشعا مؤمنا ،ويذل ويخسر من كان مشركا ملحدا متكبرا عدوا لله .

فالشاعر من خلال هذا البيت يذكر أحمد بن أبي دؤاد بما ينتظره يوم القيامة من مصير جزاء أفعاله التي عملها في الدنيا ،و يذكره بيوم القيامة وما به من مشاهد تذهل الأم عن ولدها؛ لأن الجميع في حالة ذل وخشوع للواحد الأحد فتنكر ذلك.

وفي قصيدة غزلية يتحدث فيها علي بن الجهم عن جمال الحبيبة وبهاء وجهها ،وتفضيلها على الهلال والنجوم فيقول :

رَأيتُ الهِلالَ عَلى وَجهِهِ ... فَلَم أدرِ أيُّهُما أنـــورُ

سِوى أنَّ ذاكَ بَعيدُ المَحَلِّ ... وَهذا قَريبٌ لِمَن يَنظُرُ

وَذاكَ يَغيبُ وَذا حاضِرٌ ... وَما مَن يَغيبُ كَمَن يَحضُرُ

وَنَفعُ الهِلالِ كَثيرٌ لَنا ... وَنَفعُ الحَبيبِ لَنا أكثَرُ (٣)

---

(١)سورة ، طه ، الآية ، ١١١

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير، ج٢ ، ص ١٧٠

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص١٣٩

تحدث الشاعر عن الحبيب من خلال تشبيهه بالهلال وكان في كل الأحوال يفضل الحبيب على الهلال ،فقد فضله بالنور والإشعاع ،وفضله بالقرب ،وفضله بعدم الغياب ،وفضله على الهلال بكثرة المنافع ،فقال إن منافع الحبيب كثيرة لمحبوبه تفوق منافع الهلال فتتناص الشاعر في هذا البيت الشعري مع الآية الكريمة : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١) تدل الآية الكريمة على منافع الأهلة ،وهي جمع هلال حيث يوجد بها منافع كثيرة للإنسان أهمها معرفة الوقت والشهور من خلال منازل القمر ،ومعرفة رمضان ،وشهور الحج ووقته ،ومعرفة آجال العقود في البيع والإيجار وسداد الديون (٢) وغيرها الكثير.

إذن جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات عباداتهم المحددة بوقت مثل الصوم والحج والزكاة (٣).

وكأن الشاعر أراد من خلال هذا البيت أن يرجع السامع إلى الآية الكريمة السابقة التي تدل على منافع الهلال ؛لأنه لا يريد أن يعددها من خلال ذكر الأهلة، ولكنه فضل الحبيب على كل منافع الهلال رغم عظم منافعه ليدلل على حبه وشوقه وولعه بهذا الحبيب ،وعلى تفضيله على كل شيء ، ومن هذه الأشياء الهلال الذي يعرف منافعه الجميع ولا تخفى على أحد .

---

(١) **سورة البقرة** ، الآية ، ١٨٩

(٢)أبو بكر جابر الجزائري **أيسر التفاسير**، ط ، ج ١، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، ١٩٩٤،ص١٧١

(٣) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير**، ج ١ ، ص ٨٧

وفي قصيدة قالها يمدح المتوكل :

**أكلَّما قُلتُ خبا كوكبٌ  منهُم بدا لي كوكبٌ يزهرُ (١)**

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآيات الكريمة التي تتحدث عن قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام قال تعالى : "كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾(٢) توضح الآيات القرآنية لنا قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه من خلال محاولته إقناعهم بوحدانية الله عز وجل ،وجرى ذلك من خلال تتبع الكواكب، وهذا ما حدث فعلا، فهو أراد أن يثبت أن الشيء الذي يزول لا ينفع ، فقد رأى أحد الكواكب ، فقال لهم هذا ربي ، فعندما خبا تنكر له وبحث عن إله آخر، فوجد القمر بازغا قال هذا الإله الجديد، ولكن القمر غاب وأفل ، فعندها تركه إبراهيم عليه السلام وتخلى عن عبادته ،إلى أن رأى الشمس، فقال هذا هو ربي ولكن الشمس مع مرور النهار لابد أن تغيب، وهذا ما حدث ، فعندها أعطاهم ملخص هذه القصة إنه بريء مما يقوم به قومه من عبادة للنجوم والأفلاك ،وإن المعبود الوحيد هو الله الحي القيوم

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٥

(٢)**سورة الأنعام** ، الآية ، ٧٥-٧٩

ذي الجلال والإكرام(١) .

امتص الشاعر هذه القصة وأسقطها على بني هاشم ،ليقول إنه عندما يموت منهم أحد فهو كالكوكب الذي يخبو ويغيب ولكن يظهر كوكب غيره أشد ضوءا ولمعانا منه ،وهذا ما يقوله الشاعر ويقرره ؛ إنه كلما مات خليفة من خلفاء العباسيين جاء خليفة أشد بأسا منه وقوة وسطوة وخوفا على الإسلام، فالشاعر استفاد من الآية الكريمة ليدلل على التجدد الدائم وإحلال الشيء مكان الأخر ليكون بديلا له وهذا هو حال ممدوحه .

وفي نفس القصيدة السابقة واصل الشاعر مدحه للمتوكل حيث قال :

**فَرَدَّهُم طَوعاً وكَرهاً إلى أن عَرَفوا الحَقَّ الَّذي أنكَروا (٢)**

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآية الكريمة : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣) فالمعنيان يسيران في طريق واحد؛ فالآية الكريمة تتحدث عن انقياد الناس وخضوعهم لله طواعية ،كالمؤمنين أو كراهية كالمشركين الذين اقروا بأنّ الله خالقهم وربُهم وإن أشركوا معه في العبادة غيرَه ،فله خَشع من في السموات والأرض، فخضعوا له بالعبودية، وأقروا له بإفراد الربوبية، وانقادوا له بإخلاص التوحيد والألوهية "طوْعًا وكرهًا" (٤).

---

(١) **تفسير ابن كثير** ، اعتنى به محمد انس الخن ، ط١،ج ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٢١٩-٢٢٢

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٥

(٣) **سورة آل عمران** ، الآية ، ٨٣

(٤) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ،**تفسير الطبري** ، ط ، مجلد ٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ٩٩٩ ،ص ٣٣٤

و تتحدث الآيات عن انقياد الله دون معرفة مسبقة بذلك ،والشاعر يتحدث في بيت الشعر عن انقياد للعباسيين وخضوعهم وعودة للسنة والجماعة بعد أن عزف هؤلاء الأشخاص عن هذه الطريق ،واتبعوا البدع وأصحاب الكلام ، فالعودة هنا عودة أخرى قائمة على المعرفة المسبقة بذلك.

فالآية الكريمة والمعنى الذي أراده الشاعر هو العودة إلى الحق والطريق المستقيم إما طواعية أو رغما عنهم، فاستخدم الشاعر هذا المعنى الذي استخدم في الآية الكريمة ليمجد ممدوحه ويعظم من شأنه وشأن أفعاله .

ومدح علي بن الجهم المعتصم بالله في قصيدة طويلة متحدثا عن الفرح والسرور الذي أصاب الدين والناس حيث قال :

**لِسَيفِكَ دانَتِ الدُنيا وَشُدَّت عُرى الإِسلامِ مِن بَعدِ اِنفِصامِ(١)**

تناص الشاعر في هذا البيت مع الآية الكريمة: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (٢)

وقد جاء هذا التناص من خلال حديث الشاعر عن أفعال ممدوحه المعتصم وأعماله، فقد عدد في القصيدة كثيرا من أعمال المعتصم من سد لباب الفتنة التي قامت على يد بابك الخُرَّمي، وفتح عمورية بعد أن وصلت إلى مسامعه صرخة المرأة المسلمة وامعتصماه ، وثورة الزط تلك الجماعة الهندية ،وبعد هذا كله جاء الشاعر بهذا البيت الذي يجمل فيه ما قاله سابقا إن الدنيا قد رضخت وخضعت لحكم المعتصم ،ورضيت بذلك وقد أعاد للإسلام عزته ومجده وقوته وشد

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص١١

(٢)سورة البقرة ، الآية ، ٢٥٦

عراه بعد هذا الانفصام بسبب الثورات والفتن، فالشاعر في هذا البيت يتناص مع الآية الكريمة السابقة تناصا عكسيا جزئيا ،فالشاعر تحدث عن القوة التي أعادها للإسلام وعراه بعد أن انفصمت وتفككت وذهب عزه .

والآية الكريمة تدل على أن الإنسان الذي استمسك بالعروة الوثقى من الإسلام وآمن بالله فقد سار على الطريق الصحيح والمستقيم ،وإنه تمسك بالدين تمسكا عظيما (١) لا يتركه ولا يخذله ولا يتخلى عنه بل يبقى مدافعا عنه طوال حياته ،ولكن هذا الأمر انعكس في حكم العباسيين ،فقد اقبلوا على الإسلام مدافعين عنه متمسكين به مسخرين حياتهم له، ولكن الأمر فيما بعد تغير وبدأت الملذات تطغى عليهم وحب الخلافة والحكم ،فتنازع المسلمون حول ذلك، فاستأسدت الفرق الخارجة ،وعظم خطر الروم ،فجاءت القصيدة لتدلل على الوضع التي وصلت إليه الدولة الإسلامية من تفكك وفتن وتطاول الآخرين عليها : أي أن العروة الوثقى وهي الإسلام قد انفصمت وتهالكت وضعفت وتقطعت وأصبحت لقمة سائغة للآخرين، ولكن المعتصم قد أعاد العروة والقوة والمنعة للإسلام بعدما ذهبت وتقطعت وتطاول عليها الكفار ،فعزة الإسلام هنا عادت بعد التطاول عليها ، و إن قدوم المعتصم للحكم سيكون تطبيقا عمليا للآية الكريمة، أي أنه سيتمسك بالإسلام ،ولن يخذله في يوم من الأيام ،وأن هذه العروة لن تنفصم بعد اليوم تصديقا لكلام الله سبحانه وتعالى .

قال الشاعر علي بن الجهم يمدح المتوكل ويتحدث عن عطائه المتواصل وعن المعروف الذي يبذله دون مَنٍّ أو أذى حيث قال :

---

(١) **تفسير ابن كثير** ، ،ج ١ ، ص٤٤٠-٤٤٢

وَلا يُتبِعُ المَعروفَ مَنّاً وَلا أَذىً  وَلا البُخلُ مِن عاداتِهِ حينَ يُسأَلُ(١)

يستعطف الشاعر في هذه القصيدة المتوكل فقد دارت الدوائر على الشاعر ، فبعدما كان نديما للخليفة وشى به الوشاة وتربص به المتربصون حتى عكروا صفو المودة بينه وبين الخليفة فأمر الخليفة بحبسه ، فنظم الشاعر قصيدة يستعطف الخليفة، ليخرجه من ظلمات السجن ،ويعفو عنه ،ومنها هذا البيت .

نلاحظ أن الشاعر تناص فيه تناصا مباشرا مع الآية الكريمة : "الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢)

تمدح الآية الكريمة هذه الفئة من المسلمين الذين يخرجون أموالهم في الجهاد والخير ابتغاء وجه الله ، إنهم فئة فائزة برضى الله سبحانه تعالى، الذي سيدخلهم جناته جزاء لهم على هذه الأعمال الخيرة (٣) و استفاد الشاعر من هذه الآية في مدحه للمتوكل لافتا نظر المتلقي إلى هذه الآية الكريمة التي تدل على مصير هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بهذا العمل الصالح وهو ثواب الجنة ، فتحدث الشاعر عن الفعل ولم يتحدث عن الجزاء ، لأن الجزاء موجود ومعلوم في هذه الآية الكريمة التي يرجع ذهن المتلقي إليها سريعا بعد أن يقرأ هذا البيت فاستخدم الشاعر في هذا البيت نص الآية الكريمة حيث كانت :

الآية تقول : " لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى "

والشاعر يقول : لا يتبع المعروف منا ولا أذى

أورد الشاعر جزءا من نص الآية فقط استبدل المعروف بـ (أنفقوا) ، والآية تدلل على الإنفاق

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٦٥

(٢)**سورة البقرة** ، الآية ، ٢٦٢

(٣) **تفسير ابن كثير** ، ،ج ١ ، ص٤٤٩

بالمال لكن الشاعر أراد تعميم هذا الحكم على كل معروف مستندا في ذلك إلى آيات أخرى من نفس السورة كالآية الكريمة :" ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾(١) والآية الكريمة " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢).

وفي قصيدة أخرى يمدح فيها الشاعر علي بن الجهم المتوكل ويتحدث عن خصاله وصفاته حيث يقول ابن الجهم :

هِيَ النَفسُ ما حَمَّلتَها تَتَحَمَّلُ  وَلِلدَّهرِ أَيّامٌ تَجورُ وَتَعدِلُ (٣)

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن نفسه التي يحملها ما يريد فتتحمل وتطيعه وهذا الحمل الذي يتحدث عنه الشاعر هو سجن المتوكل له بعد الوشاية به .

يتناص الشاعر هنا تناصا عكسيا مع الآية الكريمة "﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤)تتحدث الآية على أن لكل نفس من الأنفس طاقة محدودة للتحمل فالتكليف مربوط بالقدرة على تحمله

---

(١)سورة البقرة ، الآية ، ٢٦٣

(٢)سورة البقرة ، الآية ، ٢٦٤

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص١٦٢

(٤) سورة البقرة ، الآية ، ٢٨٦

وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم (١) ولكن الشاعر يحمل نفسه ما يريد دون النظر إلى قدرة نفسه على التحمل أم لا ،وكل هذا من أجل رد شماتة الأعادي والحساد الذين فرحوا بهذه المصيبة التي حلت به ،ونلاحظ أيضا أن عجز البيت قد تناص مع الآية الكريمة: "﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(٢) ومعنى الآية يتحدث عن تقلب الزمان ودوران الأيام من أيام فرح إلى أيام حزن ،كما حدث للمسلمين في غزوة بدر وغزوة أحد، فغزوة بدر نصر وفرح وغزوة أحد خسارة وحزن (٣).

و جاء الشاعر بهذا المعنى المستمد من الآية الكريمة ليثبت لحساده أن هذا المصاب هو من الأمور الطبيعية التي تحدث لأي إنسان ؛لأن الله سبحانه وتعالى تحدث عن ذلك في هذه الآية والكل يعلم ما حدث للمسلمين بعد غزوة أحد من انتصارات وفتوحات ،وهذا ما يأمله الشاعر أن يحدث له بعد هذه المصيبة والحزن والمأساة سيعود الفرح والسعادة له ،وسوف يطلق سراحه ويخرج من السجن، فلا تفرحوا كثيرا فقد يدور الزمان عليكم أيضا.

ونحن نلاحظ أن البيت الشعري تناص واضح مع هذه الآيات الكريمة فقد كثف الشاعر فيه المعنى ،وكأنه أراد تلخيص القصيدة في هذا البيت مستندا إلى معنى هذه الآيات .

---

(١) **تفسير ابن كثير** ، ،ج ١ ، ص٤٧٩-٤٨٢

(٢) **آل عمران** ، الآية ، ١٤٠

(٣) محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير**، ج١ ، ص ١٥٨

يمدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل ،ويتحدث عن كرمه وعطائه الذي لا يجد له نظيرا حيث قال :

**قالَ وَأينَ البَحرُ مِن جودِهِ  قُلتُ وَلا أَضعافُهُ أَبحُرُ(١)**

يمدح الشاعر المتوكل في قصيدة عظيمة حتى يصل إلى هذا البيت الذي يتحدث فيه عن عطائه وجوده ،فلا يجد أفضل من هذا التناص مع الآية القرآنية " ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾(٢) والآية القرآنية : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(٣) حيث يجد الشاعر في معنى هذه الآيات ودلالتها ومعناها العام شيئا يخدم ويكثف دلالته الخاصة ،على أن كرم ممدوحه لا يجد له شبيها ،ولا ينفد ولا ينتهي ،ولا ينفرد به شخص دون آخر، فجاء بعدد الأبحر ليثير حفيظة المتلقي ويلفت انتباهه سريعا إلى الآيات الكريمة السابقة، التي تتحدث عن عظمة الله سبحانه وتعالى بقوله : " لو كان البحر مدادا لكلمات الله ، والأشجار كلها أقلاما، لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنيها شيء؛ لأن أحدا لا يستطيع أن يقدر قدره، ولا يثني عليه كما ينبغي، حتى يكون هو الذي يثني على نفسه. إن ربنا كما يقول، وفوق ما نقول " (٤) فقد أورد الشاعر "ولا أضعافه أبحر " ليذكر المتلقي بالآية الكريمة

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٢

(٢)**سورة الكهف** ، الآية ، ١٠٩

(٣)**سورة لقمان** ، الآية ، ٢٧

(٤) **تفسير ابن كثير** ، ،ج ٣ ، ص١٥٦

السابقة التي تتحدث عن نفاد الأبحر لو كانت مدادا لكلمات الله ،وأراد الشاعر من ذلك أن هـذه الموازنة بين البحر وكرم المتوكل هي موازنة غير عادلة ؛لأن الشاعر يجد بكرم ممدوحه شيئا كثيرا لا يعادله عدد من البحور ،فنحن نلاحظ تكثيف المعنى في الكلمات ولا أضـعافه أبحـر ليكون لها معنى واسع ودال على الآيات السابقة ،وهذا يؤكد مقدرة الشاعر على التعامـل مـع النص القرآني واستثماره في نصه الشعري ليدعم فيه قوله ورأيه وتصوره ،ويجمل فيه أبياتـه وقصائده.

ويدعم الشاعر قصيدته التي قالها في مدح المعتصم بتناصات كثيرة من القرآن الكريم، حيث مدح الشاعر المعتصم مدحا خلده التاريخ " تمجيدا لانتصاراته الرائعة المتتابعة التي هزت ضمير العالم الإسلامي هزا آنذاك " (١)، التي أعادت العزة للإسلام من سـد بـاب الفـتن، وهزيمة الروم في عمورية ، " والقصيدة لم تكن مدحا لما يفهم من كلمة المديح عنـدما تطلـق، وإنما كانت تصويرا لنفس الشاعر المبتهجة بالنصر المزهوة به، وتعبيرا عن فرحة الأمة بمـا حققه جيشه العظيم، وتقديرا للخليفة الهمام الذي محق أعداءها محقـا " (٢) ويخـتم الـشاعر قصيدته بالاحتجاج لبني العباس حيث يقول:

**أما وَمُحَرِّمِ البَلَدِ الحَرامِ يَميناً بَينَ زَمزَمَ وَالمَقامِ**

**لَأَنتُم يا بَني العَباسِ أَولى بِميراثِ النَبِيِّ مِنَ الأَنامِ**

**تُجادِلُ سورَةُ الأَنفالِ عَنكُم وَفيها مَقنَعٌ لِذَوي الخِصامِ(٣)**

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعره**، ص٩١

(٢) المرجع ذاته ، ص ٩٢

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١١

يمدح الشاعر في هذه الأبيات العباسيين ،ويتحدث عن مكانتهم الدينيـــة ، إنهـــم امتـــداد للرسول صلى الله عليه وسلم ،فيعتبرهم الأولى بالحكم ،ومن أجل ذلك وتأكيدا لهذا الرأي يتناص الشاعر مع الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١) لم يصرح الشاعر بأي لفظ من هذه الآية ،وإنما ترك الأمر للمتلقي ليبحث بنفسه عن هذه الآية ، وصرح الشاعر في الـــسورة كاملة وصرح بمعنى الآية الكريمة التي يعتبرها خير دليل على أن العباسيين هم أحـــق النـــاس بالخلافة حسب معنى الآية، التي تدل على أن الأقارب هم أولى ببعض في التوارث في حكم الله من عامة المسلمين (٢)، فاستمد الشاعر من هذه الآية دليلا على حبه وتقديره للعباسيين ،فكـــان المعنى مكثفا تكثيفا رائعا وعظيما " فهو حين احتج لبني العباس لم يزد على أن أشار إلى سورة الأنفال التي تؤيد حقهم ،والأحاديث التي تشهد لهم دون أن يخوض في التفاصيل . وبذلك احتفظ لشعره بطابعه الشاعري و التأثيري ولم يحوله إلى خطبة من خطب الساسة، أو مقالة من مقالات المتكلمين"(٣).

وفي بيت آخر يهجو الشاعر القاضي أحمد بن أبي دؤاد في قصيدة بعدما رفض أحمـــد التوسط للشاعر عند الخليفة المتوكل ليخرجه من السجن . فهجاه هجاء لاذعا حيث قال :

**فَذُقِ الهَوانَ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً وَاللَهُ رَبُّ العَرشِ بِالمِرصادِ(٤)**

يشمت الشاعر في هذا البيت بأحمد بن أبي دؤاد بسبب الفالج الذي أصابه " ،ويدعو الله

---

(١) **سورة الأنفال** ، الآية ، ٧٥

(٢) **تفسير ابن كثير** ، ج ٢ ، ص ٤٨٥-٤٨٦

(٣) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ، ص١٧٨

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٢٩

أن يعجل في موته لينقذ البشرية من سيئات أعماله وآثاره " (١).
ويقول له إن هذا هو جزاء أفعالك السيئة ،فقد عطلت المجالس عن رواية السنة المشرفة ،و حدت عن طريق الهداية ،وألقيت في السجن أصحاب الحديث ورملت النساء (٢).

وهذا هجاء يتصل بالمذهب الديني ،وقد ركز هجاءه على رجال المعتزلة والتنديد بمذهبهم وما فعلوه في أهل السنة والحديث ،من قتل وحبس وأسر وتعذيب، وخاصة أحمد بن أبي دؤاد الذي كان له دور كبير في مسألة خلق القرآن زمن المأمون والمعتصم والواثق(٣) .

فيقول له: أن هذا جزاء أفعالك السيئة وعدم مساعدتك الآخرين، فهذا جزاء الدنيا وأبشر أيضا بجزاء الآخرة ،لأن الله سبحانه وتعالى يرصد أعمال العباد ويسجلها، فلا يفوته شيء منها حتى يحاسبهم يوم القيامة عنها ،وأنت أعمالك السيئة كثيرة ،فأبشر بالمصير الذي ينتظرك عند الله سبحانه وتعالى .

والشاعر تناص مع الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾(٤) تتحدث الآية عن مراقبة الله لعباده ورصد أعمالهم حتى يحاسبهم بها يوم القيامة (٥)، فاستخدم الشاعر ألفاظ الآية الكريمة ومعناها في تناصه ،ولكن نلاحظ أن الشاعر استخدم رب العرش بدل( إن ربك) وجاءت بالمرصاد كما هي فأراد الشاعر أن يذكر أحمد ابن أبي دؤاد بان الله عالم بكل شيء ولا يخفى

---

(١) مجاهد بهجت ، الملامح الإسلامية في شعر علي بن الجهم ، **مجلة آداب المستنصرية** ، بغداد ، عدد٩ ، ١٩٨٤ ، ص٣٤٢

(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٤٢

(٣) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ، ص١٤١-١٤٢

(٤)**سورة الفجر** ، الآية ، ١٤

(٥) **تفسير ابن كثير** ، ج٤ ، ص٧٧٠

عليه شيء من أعمالك التي كنت تقوم بها.

ومن تناصاته " وصفه لجيش المتوكل بقيادة بغا ،وقد شهد القتال إسحاق بن إسماعيل فقتله وحمل رأسه إلى الخليفة وفتح أرمينية " (١)، فانشد قصيدته التي يهنئ فيها المتوكل بالفتح ويمدحه حيث قال :

**ضَرباً طِلَحفاً(٢) لَيسَ بِالقَليل وَمَنجَنيقٍ مِثلِ حَلقِ الفيلِ**

**تَرفَضُّ عَن خُرطومِهِ الطَويلِ صَواعِقٌ مِن حَجَرِ السِجّيلِ**

**تَترُكُ كَيدَ القَومِ في تَضليلِ ما كانَ إلّا مِثلُ رَجعِ القيلِ (٣)**

يصف الشاعر هنا فرسان المتوكل وشجاعة قائدهم وكيف ألحق الهزيمة بإسحاق بن إسماعيل، ومن خلال وصف هذه المعركة تحدث الشاعر عن أحد مشاهد المعركة ،عن الحصار الذي ضربه بغا على إسماعيل وجيشه، والمنجنيق التي كانت تدكهم دكا ، والتي كانت سببا مباشرا من أسباب النصر على العدو ، " فهو يعرض عليك شريطا رائعا لمعركة وفر لها مخرجها ما تحتاج إليه من موسيقى تصويرية تهز القلب هزا ،ومناظر مثيرة تحبس أنفاس النظارة ،وحركة دائبة تشدهم إلى المشاهد شدا ،فصور المعركة بأفراسها وفرسانها وعتادها وسلاحا ،وظل يتابع المشاهد من خلال الرجز الهادر حتى بلغ بها نهايتها وأوقف المتفرجين على نتائجها "(٤)، وكان

---

(١) أمل رجيان القثامي ، **الوصف في شعر علي بن الجهم** ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور حسن محمد باجودة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢٦

(٢)طلحفا: شديدا

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٧٥-١٧٦

(٤) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ، ص١٦١

هذا المشهد تناصا مباشرا مع سورة الفيل قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ (١) فالآيات الكريمة تتحدث عن قيام أبرهة الحبشي بغزو مكة المكرمة من أجل هدم الكعبة المشرفة (٢) .

فتناص الشاعر مع هذه الآيات تناصا مباشرا من حيث المعنى والألفاظ ،فالمعنى نفسه يتحدث عن معركة استخدمت فيها الحجارة المقذوفة من أعلى بالمنجنيق ،والألفاظ كذلك نفسها فاستخدم الشاعر الفيل ،والحجر، وسجيل، وكيد القوم في تضليل ،فأعاد الشاعر صياغة الآية الكريمة صياغة جديدة لتناسب القصيدة من حيث الوزن والقافية، وبذلك يكون الشاعر قد استحضر قصة أصحاب الفيل وما حدث لهم في ذلك اليوم من هزيمة نكراء مازالت الأقوام تتناقل قصتهم، من خلال الآيات الكريمة ليصف الحال الذي آل إليه إسحاق بن إسماعيل وجيشه في ذلك اليوم والهزيمة النكراء التي لحقت بهم من جيش الخليفة المتوكل.

---

(١)سورة الفيل

(٢) **تفسير ابن كثير** ، ج ٤ ، ص٨٣٩-٨٤٥ ففي الأثر أن عبدالمطلب قدم إلى أبرهه يريد الإبل التي أخذها فسأله أبرهة وقال : تسأل عن الإبل ولا تسأل عن سبب قدومنا إلى هنا وهو هدم الكعبة فقال مقولته المشهورة الإبل أنا ربها وللبيت رب يحميه فأخذ الإبل ورجع فعزم أبرهة على مواصلة زحفه لهدم الكعبة وفي الطريق بعث الله عليه وعلى جيشه طيورا أبابيل كل طير يحمل ثلاثة أحجار اثنان في قدميه والثالث في منقاره ويرميها على الجيش فهزموا شر هزيمة على يد هذه الطيور الصغيرة التي بعثها الله لهم ليحمي بيته الحرام ويرد عليهم كيدهم حتى أصبحوا كالهشيم اليابس

وفي مقطوعة صغيرة أبدع الشاعر في وصف لعبة الشطرنج ، حيث وصف اللعبة وصفا مبدعا جميلا ومما قاله فيها :

أَرضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمراءُ مِن أَدَمِ ... ما بَينَ إِلفَينِ مَعروفَينِ بِالكَرَمِ

تَذاكَرا الحَربَ فَاحتالا لَها فِطَناً ... مِن غَيرِ أَن يَأثَما فيها بِسَفكِ دَمِ

هذا يُغيرُ عَلى هذا وَذاكَ عَلى ... هذا وَعَينُ حَليفِ الحَزمِ لَم تَنَمِ

فَانظُر إِلى بُهَمٍ (١)جاشَت بِمَعرَكَةٍ ... في عَسكَرَينِ بِلا طَبلٍ وَلا عَلَمِ(٢)

تحدث الشاعر عن الحرب السلمية التي تدور بين فريقين كل يحاول أن يرسم خططه الحربية ،ليفوز وينتصر على خصمه، فلعبة الشطرنج كما وصفها الشاعر هي ساحة حرب تستخدم فيها كل الخطط الحربية لهزيمة الخصم، ولكن هذه الحرب الضروس كما يصورها الشاعر لا تسيل فيها قطرة دم من أحد الطرفين، ولا يتحمل طرف فيها وزر إزهاق روح أو سفك دم ،فتتاص الشاعر في هذا البيت مع الآية الكريمة " ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) أشارت الآية لكلام الله الموجه للملائكة في كونه قد جعل خليفة في الأرض، ورد الملائكة أن ذلك سيؤدي إلى فساد في الأرض ،وسفك للدماء فيها ،فالآية تحدثت عن كثرة إراقة الدماء في الأرض على يد الإنسان(٤) ،والشاعر تحدث عن معركة طاحنة ولكن لا تراق

---

(١) البهم : جمع بهمة : وهو الشجاع

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، تحقيق خليل مردم بيك ، ص١٧٩

(٣)**سورة البقرة** ، الآية ، ٣٠

(٤) **تفسير ابن كثير** ، ج ١ ، ص١١٢-١١٦

فيها قطرة دم فاستخدم الشاعر ألفاظ سفك الدم ليحيل المتلقي إلى الآية الكريمة مباشرة .

ويصف الشاعر في قصيدة طائر الهدهد وهو حلقة الوصل بينه وبين المحبوبة يذكرنا بقصته مع سيدنا سليمان عليه السلام حيث قال :

| | |
|---|---|
| لا تَأمَنَنَّ عَلى سِرّي وَسِرِّكُمُ | غَيري وَغَيرَكِ أَو طَيَّ القَراطيسِ |
| أَو طائِراً سَأُحَلّيهِ وَأُنعَتُهُ | قَد كانَ صاحِبَ تابيدٍ وَتَأسيسِ |
| صُفرٌ تَرائِبُهُ سودٌ ذَوائِبُهُ | حُمرٌ حَماليقُهُ في الحُسنِ مَغموسِ |
| قَد كانَ هَمَّ سُليمانٌ لِيَقتُلَهُ | لَولا سِعايَتُهُ في عَرشِ بِلقيسِ(١) |

يصف الشاعر طائر الهدهد بصفات جميلة وحسنة ويجعله هو حامل الأسرار بينه وبين محبوبته ،ويتحدث عن قصته مع سيدنا سليمان عليه السلام عندما تفقد الطير ولم يجده ،ومن أجل ذلك تناص الشاعر تناصا مباشرا مع الآيات الكريمة في سورة النمل: " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص١٥٢

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ....."(١) التي تسرد قصة الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام وسبب غيابه وتأخره والقصة مشهورة (٢).

فالشاعر تناص تناصا مباشرا مع القصة السابقة ليعطي الطائر صفة غير التي ذكرها ،وهي صفة الأمانة والقدرة على تحمل المسؤولية الموكولة له، فتناص الشاعر مع الآية الكريمة السابقة ليعظم من شأن هذا الطائر الأمين الذي عرف بالأمانة منذ زمن سيدنا سليمان عليه السلام، فأجمل الشاعر قصة الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام في بيت واحد الشطر الأول كان سبب غضب سيدنا سليمان عليه، والثاني السبب الذي نجا به من العقاب، وهذا البيت بدوره يحيل إلى قصة الهدهد كاملة في سورة النمل .

وقال الشاعر في مدح المتوكل وحق بني العباس في الخلافة ،وولاء الشاعر للمتوكل هو وأهل خراسان حيث قال :

| | |
|---|---|
| أَنتُمُ خَيرُ سادَةٍ يا بَني العَب | باسِ فَابقَوا وَنَحنُ خَيرُ عَبيدِ |
| نَحنُ أَشياعُكُم مِنَ اَهلِ خُراسا | نَ أولو قُوَّةٍ وَبَأسٍ شَديدِ |
| نَحنُ أَبناءُ هذِهِ الخِرَقِ السو | دِ وَأَهلُ التَشَيُّعِ المَحمودِ |

---

(١)سورة النمل ، الآيات ، ٢٠-٢٧

(٢) تفسير ابن كثير ، ج ٣، ص٥٢٩-٥٣٩

إن رَضيتُم أمراً رَضينا وَإن تَأ  بَوا أَبَينا لَكُم إباءَ الأُسودِ (١)

تحدث الشاعر عن أهل خراسان الذين يعتبرون هم أهل الدعوة العباسية، وهم أول المناصرين للعباسيين عندما طالبوا بالخلافة، ويفخر الشاعر دائما ويعتز بكونه من خراسان، ولا ينفك دائما يظهر الولاء والطاعة للعباسيين ،ويتحدث الشاعر في هذا البيت عن صفات أهل خراسان الذين يتمتعون بالقوة والشجاعة وتحمل الصعاب والمشقة ومقارعة الخطوب ،فهم أولو قوة وبأس شديد ، فأشياعكم من أهل خراسان هم رعية لخير رعاة ،فهم يسيرون خلف العباسيين على السمع والطاعة، فإن أراد العباسيون أمرا أرادوه ،وإن رفض العباسيون أمرا رفضوه ،فهم مسخرون أنفسهم لخدمة العباسيين والدولة العباسية ،وهذا لا يعيب الشاعر بل يفتخر به؛ لأن ولاءهم هذا نابع من القلب ولا علاقة له بالخوف ، فهم كما أسلف قوم يتمتعون بالشجاعة والقوة فتناص الشاعر مع الآية الكريمة: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾(٢) تناصا مباشرا واستخدم ألفاظ الآية الكريمة نفسها " أولو قوة وباس شديد " والآية الكريمة تتحدث عن قوم بلقيس عندما استشارتهم برسول سليمان فردوا بذلك القول، إنهم قوم أقوياء وشجعان ولكنهم يردون الأمر والقرار النهائي لبلقيس، فإن أرادت الحرب حاربوا وإن أرادت السلم سالموا (٣)، فنلاحظ أن الشاعر أحال إلى هذه القصة في الآيات السابقة التي تدل على موقف أهل خراسان الذي يشابه موقف قوم بلقيس، فقد استخدم الشاعر هذه القصة استخداما مركزا ومؤثرا أثناء حديثه عن ولاء أهل خراسان للدولة العباسية وخليفتها المتوكل.

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٣٤

(٢)سورة النمل ، الآية ، ٣٣

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ٣، ص٥٣٣

يتحدث الشاعر عن مرض المتوكل ووصف حال الأرض و المسلمين وما حل بهم في مرضه وفرح الناس بعودة صحته إليه حيث قال :

**كادتِ الأَرضُ أَن تَميدَ لِشَكوا ... كَ وَكادَت لَها الجِبالُ تَزولُ**

**وَاِستَحالَ النَهارُ وَاللَيلُ حَتّى ... كادَ أَن يَسبِقَ الغُدُوَّ الأَصيلُ(١)**

تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن المرض الذي أصاب الخليفة وما حدث للناس والأمة، " وبالغ الشاعر في أثر اعتلال المتوكل في الحياة والناس مبالغة لا يسيغها العقل ولا يقبلها إلا من شاعر ،فزعم أن الأرض مادت لعلته ،وأن الجبال اضطربت لمرضه ،وأن دورة الفلك اختلت بسببه ،حتى كاد أن يسبق الغدو الأصيل " (٢) ،فالأرض بسبب شكواه من المرض والعلة كادت أن تهتز ،والجبال أن تزول وتدك، وكاد الليل أن يسبق النهار، "وروى المؤرخون أن سنة ٢٣٤ هـ وهي السنة التي اعتل بها المتوكل ثارت الطبيعة ثورة عارمة، أهلكت الحرث والنسل، وزلزلت البلاد وضاقت العباد ،وشلت وجوه النشاط في كثير من الأنحاء (٣) ،فقد جاء في كتاب تاريخ الخلفاء " ومن عجائب هذه السنة أنه هبت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعد مثلها، أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد ،وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً، واتصلت بهمذان وأحرقت الزرع والمواشي ،واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ،ومن المشي بالطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً " (٤).

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٣

(٢) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعره** ،ص ١١٦-١١٧

(٣)المرجع ذاته ، ص ١١٧

(٤)جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت ،١٩٨٨،ص ٤٠٧ وانظر ابن العماد الإمام شهاب الدين الدمشقي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ومحمد الأرناؤوط ، ط١ ،ج٣، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٨ ،ص١٥٧

وانظر ابن الجوزي ، أبو فرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا ، ط١ ، ج١١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٢ ،ص٢٠٩

" فأعمل الشاعر خياله في الأمر وربط ثورة الطبيعة هذه بمرض المتوكل " (١) فقال ما قاله سابقا عن اختلال موازين الطبيعة .

تناص الشاعر في البيت الأول مع الآية الكريمة: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾(٢) التي تتحدث عن الغضب الذي أصاب الكون والطبيعة نتيجة مقولة المشركين إن الله سبحانه وتعالى اتخذ ولدا ،فنتيجة هذا القول الفاجر انفطرت السماوات وانشقت الأرض، واهتزت الجبال وهدت، وسقطت من هول هذا القول الذي قال به الكفار، " كاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم، إعظامًا للرب وإجلالا؛ لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له، ولا نظير له ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، بل هو الأحد الصمد " (٣)، إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض والجبال، وجميع الخلائق إلا الثقلين، فكادت أن تزول منه لعظمة الله (٤)، تناص الشاعر مع الآية من حيث المعنى ،فالطبيعة غاضبة هائجة في كلا الحدثين ولكن سبب الغضب يختلف من الآية الكريمة الذي كان بسبب ما قاله الكفار إن الله اتخذ ولدا ،وسبب الغضب في البيت الشعري هو الحزن والألم من شكوى المتوكل المريرة نتيجة المرض الذي أصابه، فالشاعر كثف المعنى من خلال إحالة المتلقي إلى الآية الكريمة ليدلل عل عظمة الحدث والموقف الذي يتحدث عنه، وهو

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ،ص ١١٧

(٢)**سورة مريم** ، الآية ، ٩٠

(٣)**تفسير ابن كثير** ، ج ٣، ص ٢٠٣

(٤) المرجع ذاته ، ج ٣ ، ص٢٠٣

" مرض المتوكل وأثره في البلاد والعباد " (١)، رغم اختلافه عن موضوع الآيات الكريمة التي تتحدث عن الشرك بالله سبحانه وتعالى .

وفي البيت الثاني قال الشاعر :

**وَاستَحالَ النَهارُ وَاللَيلُ حَتّى كادَ أن يَسبِقَ الغُدُوَّ الأَصيلُ(٢)**

يتحدث الشاعر عن الخلل الذي أصاب الطبيعة أيضا من خلال الاضطراب الذي أصاب حركة الليل والنهار، حتى كاد الليل أن يسبق النهار من شدة الحزن على الخليفة ،و ما وصلت إليه حالته الصحية وأراد الشاعر أن يكمل ثورة الطبيعة نتيجة هذا المصاب الجلل؛ فتتاص مع الآية الكريمة : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(٣) وتتحدث الآية عن هذا الكون أنه يسير في نظام ثابت مقدر من عند الله سبحانه وتعالى خالقه، فكل يجري بمداره لا يتأخر ولا يتقدم، فتتاص الشاعر مع هذه الآية تناصا عكسيا ولكنه استخدم معظم ألفاظ الآية الكريمة والآية تدل على ثبات الكون ونظامه، فعمد الشاعر إلى تغيير هذا النظام المتزن ليطور بيته ويعطيه معنى قويا من خلال اختلال نظام الطبيعة حزنا على المتوكل وما أصابه ،ومن خلال هذا يلفت نظر المتلقي إلى الآية الكريمة السابقة ويلفت نظره إلى الحالة التي أصابت العباد نتيجة مرض المتوكل.

في قصيدة كتب بها الشاعر إلى أخيه من السجن يتحدث فيها عما أصابه من محنة السجن ،ويظهر في القصيدة الجانب الإيماني الواضح ،فمنذ مطلع القصيدة يتحدث عن التوكل

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ، ص٢١٠

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٤

(٣)**سورة يس** ، الآية ، ٤٠

على الله والرضا بالقضاء والقدر وعظمة الله وعفوه وعطائه حيث يقول :

فَما أَرجو سِواهُ لِكَشفِ ضُرّي وَلَم أَفزَع إِلى غَيرِ الدُعاءِ

وَلِم لا أَشتَكي بَثّي وَحُزنـــي إِلى مَن لا يَصَمُّ عَنِ النِداءِ (١)

يصل إلى البيت الذي يتحدث فيه عن قدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء، وخاصة كشف البلوى والضرر الذي هو فيه،عندها يتحدث عن اليقين في الرجوع إلى الله من خلال الدعاء الصادق أن يفك ضيقه ويخرجه من كربته، وهو السجن ؛لأنه متيقن كل اليقين من عدل الله سبحانه وتعالى ،فهو يتحدث عن مناجاة ربه والضراعة إليه ورفع حاجته لله سبحانه وتعالى، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ،فهو يتناص هنا مع الآية الكريمة: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢) وهذا الكلام على لسان يعقوب عليه السلام وهو يرد على كلام أبنائه ،إنه لا يشكو حزنه وهمه على فراق ابنه يوسف إلا لله سبحانه وتعالى ،وأنه يعلم أن رؤيا يوسف حق وأن الله لابد أن يظهرها وينجزها(٣).

تناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع الآية الكريمة في الألفاظ والمعنى، فألفاظ البيت اشتكي بثي وحزني وألفاظ الآية " أشكو بثي وحزني " والمعنى أيضا واحد هو مناجاة الله واللجوء إليه وقت الشدة والضيق والهم.

" وفي هذا التناص تبرز ثقافة الشاعر القرآنية وقدرته على توظيف محنة سيدنا يعقوب عليه السلام ،وخروجه من المحنة بلقاء ولده يوسف بعد فقده ، وانقطاع أمله إلا في ربه مستخدما هذا

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٨٢

(٢)سورة يوسف ، الآية ، ٨٦

(٣) تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٧١٢

التناص في تصوير محنته ومعاناته وأمله ورجائه في ربه أن يخرجه من سجنه المظلم، كما أخرج يعقوب من محنته وأخرج يوسف من سجنه " (١)

كثف الشاعر المعنى في هذا البيت من خلال صدر البيت عندما أحال المتلقي على قصة سيدنا يوسف وأبيه يعقوب _عليهما السلام _وما كان فيها من أذى وحزن وألم من أقرب الأقارب وهذا ما يحدث للشاعر من حبس على يد صديقه ونديمه الخليفة المتوكل .

---

(١) عبدالسلام الراغب ، **الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم** ، رسالة دكتوارة، جامعة حلب ،إشراف الدكتور حسين صديق، ٢٠٠٦،ص٩٤

## المبحث الثاني : التناص مع الحديث النبوي الشريف

الحديث النبوي الشريف :هو كل ما ورد عن الرسول صلى الله علية وسلم من قول ،أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية ، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد الذكر الحكيم، فكما تأثر المسلمون بالقرآن الكريم وظهر في كلامهم وأشعارهم تأثروا كذلك بالحديث الشريف.

وشاعرنا علي بن الجهم تأثر بالحديث النبوي الشريف وظهر عدد من التناصات المباشرة أو الإشارية إلى الأحاديث النبوية الشريفة ،حيث كانت هذه المرحلة التي عاشها مرحلة حرجة ضيق فيها على أصحاب السنن بسبب مسألة خلق القرآن التي نادى بها أصحاب الكلام والمعتزلة ،وتصدى لها الإمام الجليل أحمد بن حنبل(١)

ونحن نحاول من خلال الصفحات القادمة إظهار تأثر الشاعر على بن الجهم بالسنة النبوية والنهل منها بما يناسب معانيه ويخدم أفكاره ومبادئه السنية.

---

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ،تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٨ ، ط٤ ، ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ م، ص٦٣١ - ٦٤٦

في مقطوعة صغيرة مدح فيها الشاعر علي بن الجهم خلق الحياء حيث قال:

**إذا رُزِقَ الفَتى وَجهاً وَقاحاً تَقَلَّبَ في الأُمورِ كَما يَشاءُ**

**ولَم يَكُ لِلدَواءِ وَلا لِشَـــيءٍ يُعالِجُهُ بِهِ عَنهُ غَـــناءُ**

**وَرُبَّ قَبيحَةٍ ما حالَ بَينـــي وَبَينَ رُكوبِها إِلّا الحَـياءُ**

**وَكانَ هُوَ الَّذي أَلهى وَلَكِن إِذا ذَهَبَ الحَياءُ فَلا دَواءُ (١)**

تحدث الشاعر في هذه المقطوعة عن خلق من الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتمتع بهـا كل شخص ألا وهو خلق الحياء ،وقال إذا سلب الحياء من الشخص لم يبق هناك شيء يردعـه عن عمل الكثير من الأمور السيئة ،ووجود الحياء الذي يتمتع به الإنسان السوي يرده ويكـون رادعا له عن ارتكاب بعض الأعمال السيئة والرذائل . لذا يعد الشاعر الحياء هو الدواء الشافي للإنسان من السير في دروب القبح والرذيلة .وقد تناص الشاعر هنا مع قول الرسول صـلى الله عليه وسلم : " **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ** " (٢) والـذي يدل على أن الحياء هو المميز والرادع عن ارتكاب المعاصي والفواحش و الأعمال السيئة ، فقد أعاد الشاعر صياغة الحديث وشرحه بما يناسب أبياته الشعرية.

فالأبيات هنا إعادة صياغة للحديث من حيث المعنى والألفاظ .

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص ١٠٣

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري ، **صحيح البخاري** ، شرح وتحقيق قاسم الرفاعي ، ط٣ ، ج ٨ ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٩٩٧ ، حديث رقم ٩٩٧ ، ص ٣٥٧-٣٥٨

وفي قصيدة مدح قالها الشاعر في المتوكل نجده يتناص فيها مع الحديث الشريف حيث قال :

**وَمَن شَكَرَ العُرفَ اِستَحَقَّ زِيادَةً  كَما يَستَحِقُّ الشُكرَ مَن كانَ مُنعِما(١)**

يتحدث الشاعر عن المعروف بين الناس وحسن رد الجميل ،وعن عملية تبادل الإحسان بين الناس ،فمن حسن الخلق إسداء المعروف لمن يستحقه خاصة من لا ينكره ،ومن حسن الرد شكر صاحب المعروف على معروفه وإظهار فضله جزاء له على هذا العمل الذي قام به، فتناص الشاعر مع الحديث النبوي: " **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**" (٢) يحث الحديث النبوي على حسن الرد وشكر الناس على معروفهم ،وجعل ذلك من شكر الله سبحانه وتعالى ؛لأن الله هو من سخر هذا الإنسان لعمل هذا المعروف لهذا الشخص ،فاعتمد الشاعر على هذا الحديث وتناص معه تناصا مباشرا جزئيا ، حيث تحدث عن وجوب شكر صاحب المعروف على ما قدمه، دون التطرق لربط هذا الشكر بشكر الله سبحانه وتعالى ،فاعتمد الشاعر على جزء من الحديث وأقام بيته عليه ليمتدح المتوكل ويوضح له أنه صاحب فضل كبير على الشاعر ، وأن الشاعر علي بن الجهم لا ينكر هذا الفضل بل يقابله بالشكر والمودة وحسن الطاعة له.

مدح الشاعر المتوكل في قصيدة جميلة وتحدث عن أخلاقه وأعماله حتى وصل الحديث

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٠

(٢) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، **سنن أبي داود** ، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، ج ٥ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٧ ، حديث رقم ٤٨١١ ، ص ١٠٢

عن الرخجي الذي وضع المتوكل حدا له ولشروره حيث قال:

وَالرُّخَّجِيُّ الأَعورُ ال دجّالُ مِن أُمَرائِها

يُمضي الأُمورَ مُعانِداً لِلَّهِ في إمضائِها

يُغري بِقَذفِ المُحصَنا تِ وَلَيسَ مِن أَبنائِها(١)

وصف الشاعر هذا الرجل بالأعور الدجال دلالة على قبح أفعاله ودهائه وخيانته، وتحدث عن بعض أفعاله وخاصة قذف المؤمنات المحصنات الغافلات واستباحة أعراضهن ،وقد أورد الشاعر هذا الفعل ليدلل على حجم الأعمال السيئة التي يقوم بها،" وكأنه بهذا الوصف المثير بدلالته الدينية الموحية بالدجل والبعد عن الحقيقة يصف مذهب الاعتزال نفسه " (٢) فتناص الشاعر هنا مع الحديث النبوي الشريف القائل : **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)** (٣) والذي يتحدث عن السبع الموبقات والتي منهن قذف المحصنات التي أوردها الشاعر، فتناص الشاعر هنا تناصا واضحا مباشرا مع ألفاظ الحديث النبوي ومعناه .

فأورد الشاعر هذا الفعل ليحيل المتلقي إلى هذا الحديث الشريف الذي يتحدث عن أعظم الذنوب التي يرتكبها الناس ليظهر فحش عمل الرخجي وخبثه.

" قال الشاعر يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٤٠

(٢) عبدالسلام الراغب ، **الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم** ، ص١١٦

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، حسن عباس قطب ، ط١ ، ج ١، دار عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، حديث رقم ٨٩ ، ص ٨٧

لسيرة المتوكل لما استخلف " (١) وتحدث فيها عن جمال أخلاق المتوكل ،وحسن أفعاله ،ورزانة أقواله حيث قال:

**وَتَطرَبُ الخَيلُ إذا ما عَلا مُتونَها فَالخَيلُ تَستَبشِرُ (٢)**

حيث جعل الشاعر من الخيل أنها تطرب وتستبشر وتفرح بوجود المتوكل فوق سرجها ،فوجوده بالنسبة للخيل دليل بشارة على النصر والمغنم .

وهنا الشاعر تناص تناصا غير مباشر مع الحديث النبوي الشريف : " **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ** " (٣) يتناول الحديث النبوي هنا قيمة الخيل وفوائدها فيقول: إن الخير والمغنم موجود ومرتبط بنواصي الخيل ، فمن هذا الحديث تبين لنا حث الإسلام على العناية بالخيل والمحافظة عليها ،لهذا اقترن وجود الخيل بالبشارة و المغنم كما ورد في الحديث الشريف ،وهذا يتوافق مع ما أورد الشاعر الذي جعل من وجود الخليفة على سرج هذا الفرس بشارة بالنصر والمغنم.

ومن هنا تناص الشاعر مع الحديث النبوي من خلال ذكر الخيل والبشارة ليحيل المتلقي إلى الحديث الشريف السابق من أجل تعظيم ممدوحه وتعظيم أفعاله.

اجتمع علي بن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس فعربد عليه بعضهم فغضب وخرج من المجلس واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧١

(٢)المرجع ذاته ، ص ٧٢

(٣) **صحيح البخاري** ، ج ٤ ، حديث رقم ١٠٤٥ ، ص ٤٢٧

فقال يهجوهم (١):

بَني مُتَيَّمَ هَل تَدرونَ ما الخَـــبَرُ وَكَيفَ يُستَرُ أَمرٌ لَيسَ يَستَتِرُ

حاجَيتُكُم مَن أَبوكُم يا بَني عُصَبٍ شَتّى وَلَكِنَّما لِلعاهِرِ الحَجَرُ (٢)

يستهل الشاعر قصيدته بطرح سؤال على مناوئيه مشككا في سلامة نسبهم من خلال نسبهم إلى متيم هذه المغنية التي اشتراها علي بن هشام ،فولدت له مجموعة من الأبناء، فهو يذكرهم بهذه الأم التي كانت تنادم السكارى وشاربي الخمر ،فهي غير ممنوعة عن أحد فهو يتحدث عن عمل الفاحشة والزنا .

فتناص الشاعر تناصا مباشرا واضحا من خلال المعنى والألفاظ مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل : " **قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ** " (٣) من خلال هذه الإحالة الواضحة للحديث السابق استطاع الشاعر أن يجمل الكثير من القول في هذا التناص من خلال حديثه عن العاهر التي وردت في الحديث الشريف، والذي يتحدث عن نسب الأطفال إذا حدث الزنا ،فقصد من هذا التناص هجاء مريرا لهؤلاء القوم الذين تعرضوا له وآذوه .

وفي بيت يتحدث فيه الشاعر عن فضل كثرة الولد والنسل حيث يقول :

أُكَثِّرُ صِبيانَ بَيتي لِكَي أَغيظَ بِهِم مَعشَراً حُسَّدا (٤)

---

(١) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ، ، ط١ ، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠، ص ١٠٣

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٣٣

(٣) **صحيح البخاري** ، ج ٨ ، حديث رقم ١٦٦٥ ، ص ٥٨١

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٨٠

يعد الشاعر كثرة الولد والنسل من الأشياء المحمودة ؛لأن ذلك يعتبر عزا له وسببا يغيظ به الأعداء، لأن كثرة الأولاد كانت من مزايا المجتمع العربي وما زالت حتى يومنا هذا ،والشاعر تناص هنا تناصا إشاريا مع الحديث النبوي الشريف الذي يحث على الزواج حيث قال : " **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَمَنْصِبٍ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ فَقَالَ تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ**" (١) فمعنى الحديث يدل على ترغيب الشباب بالزواج ،لأن الدين الإسلامي يحث على ذلك ، لأن هذا العمل يدل على اتباع سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالرسول يحث على التزاوج وإنجاب الأولاد ؛لأنه يفرح بذلك ويباهي ويفاخر بهم الأمم .

وهذا الإنجاب المتواصل يدل على قوة الدولة ورصانة المجتمع الإسلامي، وقوة الإسلام ،فأشار الشاعر إلى الحديث النبوي السابق إشارة من خلال صدر البيت، أكثر صبيان بيتي وقد تناص معه تناصا مباشرا من حيث المعنى في الرغبة في الإنجاب وإكثار النسل .

وفي القصيدة الرصافية التي مدح فيها الشاعر علي بن الجهم الخليفة المتوكل وتحدث فيها عن مكانة العباسيين وحبه لهم فقال :

**وَلَن يُقبَلَ الإيمانُ إلّا بِحُبِّكُم  وَهَل يَقبَلُ اللَهُ الصَلاةَ بِلا طُهرِ (٢)**

---

(١) الإمام الحافظ عبدالرحمن الخرساني النسائي ، **سنن النسائي** ، شرح جلال الدين السيوطي ، ج٦ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ ، رقم الحديث ٣٢٢٧ ، ص٤٩

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٤٨

يتحدث الشاعر عن حبه للعباسيين وطاعته لهم خاصة الخليفة المتوكل الذي أنهى القول بمحنة خلق القرآن الكريم (١).

وجعل الشاعر حب العباسيين وطاعة أمرهم والولاء لهم جزءا من الإيمان بل قال: إن الإيمان لا يكون صحيحا وكاملا إلا بحبهم والولاء والانقياد لهم، فتناص الشاعر تناصا مباشرا مع الحديث النبوي :" **دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ** " (٢) الذي يتحدث فيه عن وجوب الطهارة قبل الصلاة ؛لأن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة ،فنلاحظ هنا تناصا مباشرا أعاد الشاعر في صياغة الحديث الشريف مستخدما أسلوب الاستفهام الاستنكاري متسائلا عن صحة الصلاة وقبولها عند الله عز وجل دون طهارة ، فمن خلال هذه الألفاظ لفت الشاعر نظر المتلقي إلى الحديث الشريف السابق الذي يتحدث فيه عن أهم شرط من شروط الصلاة وهو الطهارة ،وبذلك استطاع الشاعر من خلال هذا التناص أن يكثف المعنى في البيت ويدعمه ليوضح أهمية الولاء والطاعة للعباسيين عامة ،وللخليفة المتوكل خاصة ،بحيث جعل محبتهم شرطا لصحة الإيمان كما تكون الطهارة شرطا لصحة الصلاة وكل هذا مدح للخليفة المتوكل.

ويعزي علي بن الجهم أحد الأشخاص في موت أبيه فيقول :

**فَما ماتَ مَن كُنتَ ابنَهُ لا ولَا الَّذي  لَهُ مِثلُ ما سَدّى(٣) أَبوكَ وَما سَعى(٤)**

---

(١) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، حوادث وفيات ٢٤١هـ- ٢٥٠هـ، ص ١٩٧ وانظر : جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٠٦

(٢) **صحيح مسلم** ، ج٢ ، حديث رقم ٢٢٤ ، ص١٠٠

(٣)سدى : أحسن

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٥٣

يعزي علي بن الجهم هذا الرجل بوفاة أبيه فيذكره بأن والده لم ينقطع عمله من الدنيا لأنه ترك ابنا صالحا له وهنا يتناص الشاعر مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** " (١) يتحدث الحديث عن الأعمال التي تعتبر صدقات جارية من حسنات للمرء بعد موته ،ومنها الولد الصالح الذي حسنت تربيته وبر بوالديه من خلال كثرة الدعاء لهما بعد الموت وحسن أخلاقه بين الناس ،ليذكر أبوه من خلالها ،فيبقى هذا الوالد وذكره في الدنيا من خلال أخلاق ولده التي زرعها هو فيه ،فمعنى البيت يشير إلى الحديث النبوي الشريف من خلال ذكر الولد الصالح ، فهذا المعنى يرجع ذاكرة المتلقي إلى هذا الحديث الشريف من خلال هذا التناص عزى الشاعر هذا الرجل ومدحه وذكره بحقوق والديه المطلوبة منه بعد موتهما وهي الدعاء الكثير لهم .

وتحدث الشاعر عن بعض القضايا الاجتماعية كقضية كنز الأموال والبخل فيقول:

**يَسُرُّ مَن عاشَ مالُهُ فَإِذا حاسَبَهُ اللَهُ سَرَّهُ العَدَمُ(٢)**

يقول الشاعر: إن الإنسان من طبيعته حب المال ومحاولة جمع المزيد منه ؛لأن النفس الإنسانية جبلت على الطمع وهو بذلك يفرح فرحا شديدا ،ولكنه عندما يأتي يوم الحساب عن هذا المال يتمنى لو أنه لا يملك درهما لأنه حساب عسير، فتناص الشاعر مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

(١) **صحيح مسلم** ، ج ٦ ، حديث رقم ١٦٣١ ، ص ٨٨

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٩٤

" مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ....." (١) الذي يتحدث عن طريقة العذاب التي يعذب الله بها كانز المال ،الذي لا يؤدي حقوق الله فيه، وهي إحماء قطع الذهب والفضة وكي جنبه وجبينه بها ، وكلما بردت أعيدت مرة أخرى.

فنلاحظ أن الشاعر ذكر هنا نتيجة العقاب ،فبذلك أحال المتلقي إلى هذا الحديث الذي يوضح كيفية العذاب يوم القيامة ،وعقاب كانز المال،

ليثير المتلقي محاولا بذلك محاربة عادة كنز الأموال ،وعدم تأدية الحقوق الواجبة فيها ،فتأدية الحقوق تجعل من المجتمع قويا متآلفا متعاونا مترابطا ومحاربا للفقر .

قال الشاعر يمدح المتوكل في قصيدة إلى أن وصل إلى الحديث عن محمد بن عبد الملك الزيات ،الذي نكبه المتوكل وعذبه على ما فعله أثناء وزارته للمعتصم والواثق (٢) فقال:

وَتَحَكَّمَ الزيّاتُ فـي أَموالِها ودِمائِـها

زارٍ عَلى سُنَنِ النَبِ يِّ يَجُدُّ في إطفائِها (٣)

---

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، حديث رقم ٩٨٧ ، ص٧١

(٢) ديوان علي بن الجهم ، ص٣٩

(٣)المرجع ، ذاته ،ص ٣٩

تحدث الشاعر عن المرحلة التي كان بها الزيات وزيرا للخليفة المعتصم والواثق ،وما حدث فيها من ( أحكام قلما كانت تلتقي ومضمون القرآن الكريم ) (١) ،وتحدث أيضا عن مشاركته في مسألة خلق القرآن الكريم ،واضطهاد أهل السنة والتضييق عليهم، فتناص الشاعر هنا مع الحديث الشريف :

**"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَعُمِلَ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ أَوْزَارُ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْئًا"** (٢) الذي يتحدث عن الأجر الذي يناله من يتبع سنة سيدنا محمد –صلى الله علية وسلم– و نشر هذه السنة التي تكون قد نسيت أو غابت عن الذهن ،ومثل ذلك من يحاول ابتداع بدعه وما ينتظره من إثم وإثم من يعمل بها.

وتناص الشاعر تناصا مباشرا مع الحديث النبوي الشريف ،ولكن من خلال القياس على معنى الحديث ومضمونه، من أجر الذي يدافع عن السنة ، فنلاحظ أن الطرف الآخر هو المحارب للسنة والذي يحاول أن يبعد الناس عنها ،فإن له عقابا شديدا ؛لأنه خالف تعاليم الإسلام السمحة، فأراد الشاعر أن يعلل سبب الفرحة التي يعيشها من المآل الذي وصل إليه ابن الزيات في حكم الخليفة ، بل يعتبر عمل الخليفة نصرا للدين وإحقاقا للحق وذودا عن السنة النبوية المشرفة ،حينما خلص المتوكل الإسلام من هذا الشر الكبير حسب نظر الشاعر علي بن الجهم. أحال الشاعر المتلقي إلى الحديث الشريف السابق ليعلل سبب ذمة للزيات ومدحه للمتوكل ،فكان الأول محاربا للسنة وكان الثاني ناصرا ومعزا لها .

---

(١) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ص١٠١

(٢) **سنن ابن ماجة** ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣ ، المجلد ١ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٩٨٨،ص ٤١

# الفصل الثاني

## التناص الأدبي

## في شعر علي بن الجهم

## المبحث الأول : التناص مع الشعر الجاهلي والأموي و العباسي

الشعر ديوان العرب ،مقولة تدل على أن من يبحث عن الثقافة العربية القديمة يجدها في الشعر ، وهذا ما جعل الشعراء ينهلون من أبيات الشعر حسبما تقع عليها أعينهم ،وما تسمع بها آذانهم ،فكان جل اهتمامهم في حفظ الشعر وروايته ،وكان أول اهتمام لمن تظهر عليه الشاعرية وقول الشعر هو الاطلاع على نتاج الآخرين وحفظه ، لذا كان الشعر موردا غزيرا يحاول الشعراء المبتدئون والحافظون له العب منه ،لأن ذلك يصقل الموهبة ويطورها.

ونتيجة هذا الأمر كان لابد للشاعر عند قول الشعر ونظمه أن يتبادر إلى ذهنه شيء مما حفظه، أو سمع به من الآخرين من الأشعار العربية ،وقد يكون هذا بوعي كامل يوظفه في قصيدته أو بغير وعي ،الأمر الذي جعله يستفيد من تجارب الآخرين.

وقد كان يعد ذلك في بعض الأحيان عيبا عند النقاد القدماء على الشاعر ،ولكننا عندما تعرفنا على هذا المصطلح الحديث وهو التناص أصبح ذلك المنظور السلبي منظورا إيجابيا، يدل على ثقافة ذلك الشاعر وحسن اطلاعه على أعمال غيره من الشعراء .

والشاعر علي بن الجهم لم يغفل هذه النظرة إلى الشعر العربي الذي سبقه، بل اطلع عليه وحفظه،فظهر ذلك جليا في شعره ،من خلال التناص الذي ورد في ديوانه مع أشعار بعض الذين سبقوه في مضمار الشعر ونظمه.

ونحن في الصفحات التالية نحاول عرض بعض الأمثلة التي تدل على تناص الشاعر مع أقوال غيره من الشعراء التي وردت في ديوانه بوعي أو بدون وعي .

كان لشخصية الشاعر امرئ القيس وشعره تأثير كبير في الشعراء الذين جاءوا بعده ،وكل حاول الاستفادة من هذه التجربة الشعرية العظيمة. والشاعرعلي بن الجهم استفاد من هذه التجربة الشعرية من خلال التناصات الكثيرة المباشرة وغير المباشرة مع نصوص الشاعر امرئ القيس، ومن ذلك ما ورد في القصيدة التي قالها في السجن:

**أَلَمَّت وَجُنحُ اللَيلِ مُرخٍ سُدولَهُ وَلِلسِجنِ أَحراسٌ قَليلٌ هُجودُها (١)**

وهنا تناص واضح ومباشر مع قول امرئ القيس:

**وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي(٢)**

فنلاحظ أن كلا الشاعرين قد تألم من قدوم الليل المليء بالألم والأوجاع وتكالب الهموم ،فالشاعر علي بن الجهم يتحدث عن هم السجن الذي أودع به، نتيجة ما قام به الوشاة والحاسدون ،وامرؤ القيس يشكو ويتألم من ألم الحب والجوى، ونلاحظ أن الشاعر علي بن الجهم أورد بعض ألفاظ امرئ القيس (كالليل ومرخ و سدوله).

يتناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع بيت امرئ القيس من حيث الألفاظ والمعنى، فكلا الشاعرين يعيشان في حالة نفسية متعبة، ووجدا في الليل عنصرا جديدا من عناصر الألم والحزن يزيد همهما .فتشابه الحالة النفسية عند الشاعرين جعلهما ينظران إلى الليل نظرة واحدة ، نظرة خوف وألم وحزن نتيجة قدومه، فعندما يلف جنح الظلام الدنيا تبدأ الشكوى والمرارة والحسرة تنتاب الشاعرين اللذين يبحثان عن شيء واحد وهو نهاية الظلام و ظهور الصباح، عله بقدومه يجلب لهما السعادة و الخلاص من همهما .

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٥٠

(٢) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٩، ، ص١٨

في قصيدة مدح قالها الشاعر علي بن الجهم في المعتصم ،وقد سار على نهج القدماء من مقدمة طللية غزلية قبل الدخول إلى المدح، فقد " استدعى الشعراء بعد العصر الجاهلي الأطلال واهتموا بها أيما اهتمام، وأصبح النص لا يعمل بمعزل عن المنظومة الكلية للجماعة الجاهلية مع تمتعه باستقلالية تخصه وتخص تجربة كتابته " (١) .

يقول ابن الجهم :

مَتى عَطِلَت رُباكِ مِنَ الخِيامِ ... سُقيتِ مَعاهِداً صَوبَ الغَمامِ

لَأسرَعَ ما أدالَتكِ اللَيالـــــي ... وَأَخلَت عَنكِ عائِرَةَ السَـوامِ

وَقَفتُ بِها عَلى حِلَلٍ بَـــوالٍ ... تُعَفّيها السَوافي بِالقَـــــتامِ(٢)

فَقُلتُ لِفِتيَةٍ مِن آلِ بَـــــدرٍ ... كِرامٍ وَالهَوى داءُ الكِـــرامِ

قِفوا حَيّوا الدِيارَ فَإِنَّ حـــــقّاً ... عَلَينا أَن نُحَيّي بِالسَـــــلامِ

حَرامٌ أَن تَخَطّاها المَطايـــــا ... وَلَم نَذرِف مِنَ الدَمعِ السِجامِ (٣)

نلاحظ أن الشاعر هنا بدأ بمقدمة طللية عن الآثار الدارسة ،يتذكرها ثم ينتقل إلى الحوار مع مرافقيه ليحيوا الديار ؛لأن هذه التحية حق عليهم جميعا. ويعتبر تخطي هذه الـــديار والأماكن والأطلال من غير البكاء والتواجد والحسرة عليها ضربا من ضروب الحرام.

ونلاحظ بعد هذه الوقفة وهذا الحوار يستسلم علي بـن الجهـم إلـى البكـاء كغيـره مـن الشعراء ،دلالة على الحزن والألم والتواجد على هذه الذكريات، كما هو حال امرئ القيس

---

(١) إبراهيم مصطفى الدهون ،**التناص في شعر المعري**، ط١،عالم الكتب الحديث،اربد ، ٢٠١١،ص ٦٦

(٢) حلل: المجلس والمجتمع ، تعفيها: تمحوها ، السوافي : الريح ، القتام : الغبار الأسود

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٣-٤

فنلاحظ أن الشاعر هنا تناص تناصا مباشرا مع مقدمة امرئ القيس الطللية في معلقته التـــي قال فيها :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ ومَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُها ... لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمـــأَلِ

تَرى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصاتِـــها ... وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُـــــــــلِ

كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تَحَمَّلـــوا ... لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَـلِ

وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُـم ... يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَمَّـــلِ

وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مَهَراقَـــــــةٌ ... فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَـوَّلِ

كَدَأبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيرِثِ قَبلَـــها ... وَجارَتِها أُمِّ الرَبابِ بِمَأسَـــــــلِ

فَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً ... عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي (١)

فالشاعر علي بن الجهم من خلال هذه المقدمة أحال المتلقي سريعا إلى المقدمة الطللية للقصائد السابقة عليه، وخاصة مقدمة امرئ القيس في معلقته ،" فامرؤ القيس يطلب من صاحبيه الوقوف ثم البكاء على الديار البالية والآثار الدارسة تلك القابعة في : سقط اللوى والدخول وحومل أمكنة أثارت الأسى والمرارة في نفس الشاعر امرئ القيس، فقد خلت من أهلها وأصبحت بلاقع " (٢)

---

(١) ديوان امرئ القيس ، ص٨

(٢) إبراهيم مصطفى الدهون ، **التناص في شعر المعري** ، ص ٤٠

ولما كان " المشيب طورا من أطوار الحياة الإنسانية ،ينقل المرء من حالة إلى أخرى تغاير سابقتها ،مغايرة تكاد تكون جذرية في الخلقة والخلق، مما يحرك في النفوس أحاسيس شتى تجعل مواقف الشعراء تجاهه متباينة، فهم بين نافر منه كاره لرؤيته ذام له محاول إخفاءه بالخضاب والمقراض وسواهما ،وبين مرحب به مادح له معدد محاسنه يكد في البحث عنها عقله تسلية لنفسه عن مصابها، أو تجلدا و تجملا ،وبين هذين الاتجاهين تولدت صور رائعة هي انعكاسة لتلك الأحاسيس الإنسانية التي تلازم الإنسان أنى وجد " (١) .

يتحدث الشاعر علي بن الجهم عن المشيب فيقول :

**لا يَرُعكِ المَشيبُ يا اِبنَةَ عَبدِ الل ... ـهِ فَالشَيبُ هَيبَةٌ وَوَقـــارُ**

**إِنَّما تَحسُنُ الرِياضُ إِذا مـــــا ... ضَحِكَت في خِلالِها الأَنوارُ (٢)**

ويقول الشاعر :

**فَلَم أَرَ مِثلَ الشَيبِ لاحَ كَأَنَّـــهُ ... ثَنايا حَبيبٍ زارَنا مُتَبَسِّمـــــــــا**

---

(١) عبد الرحمن محمد وهيبة ، **الشباب والشيب في الشعر العربي** حتى نهاية العصر العباسي ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ،ص ٦٩

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٣٩

هَلِ الشَيبُ إلّا حلِيَةٌ مُستَعـــارَةٌ وَمُنذِرُ جَيشٍ جاءَنا مُتَقَدِّمـــــــــا

فَلا وَأَبيكَ الخَيرِ ما إِنفَكَّ ساطِعٌ مِنَ الشَيبِ يَجلو مِن دُجى اللَيلِ مُظلِما(١)

يتحدث الشاعر عن الشيب ويعتبره هيبة ووقارا لصاحبه، فهو يعتبر الشيب الأبيض مصدرا من مصادر العزة والأنفة، فوجود الشيب يدل على الرزانة ورجاحة العقل ،ويرسم لنا الشاعر صورة جميلة من خلال تشبيهه في الرؤوس مثل الزهور التي تجمل الرياض ، فلولا جمال هذه الزهور لما تمتعت هذه الحدائق بهذا الجمال، وكذلك الشيب الأبيض فهو نور يعطي الهامات جمالا ،كما جاء في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال :" **نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ وَقَالَ هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِ** " (٢).

تناص الشاعر هنا تناصا عكسيا واضحا مع أبي نواس عندما قال :

دِيارُ نَوارٍ ما دِيارُ نَـــــــوارِ كَسَونَكَ شَجواً هُنَّ مِنهُ عَوارِ

يَقولونَ في الشَيبِ الوَقارُ لِأَهلِهِ وَشَيبي بِحَمدِ اللَهِ غَيرُ وَقارِ (٣)

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص ١٩

(٢) سنن ابن ماجة ، المجلد الثاني ، ص٣٠٤

(٣) ديوان أبو نواس ، تحقيق اسكندر آصاف ، دار العرب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٦٨

يعد الشاعر أبو نواس الشيب الذي اشتعل في رأسه عارا عليه، فهو يتحدث عن الشيب من جهة أخرى لا علاقة لها بالوقار أو الهيبة ،بل يتحدث عنه بكونه طاردا للعذارى ومنهيا سنوات الصبا، فعده مصيبة تقع على الفتى، كون أبي نواس شاعر لهو ومجون، وهذا يتطلب حسن المظهر الذي يعتمد على الشعر الأسود الدال على الشباب .

فنلاحظ أن كلا الشاعرين قد تحدث عن الشيب من خلال نظرته الخاصة به، فالشاعر علي ابن الجهم شاعر ملتزم لذلك تحدث عن الشيب من منظور جمالي يتجمل به صاحبه ويعلي من شأنه ،عكس نظرة الشاعر أبي نواس الذي نظر إليه على أنه زائر ثقيل الظل ينهي ما يعيش به الشاعر من لهو ومجون، يتطلب جمال المظهر الذي لا يكون من وجهة نظر الشاعر التي لا يكون الجمال بها إلا بمرحلة الشباب والتي يدل عليها الشعر الأسود الخالي من البياض " ، وهكذا يصبح الشيب تعبيرا عن مرحلة قلقة من حياة الشاعر، وهي بطبيعة الحال مرحلة تتجاوز الذات لتشمل البشر على اختلاف مستوياتهم " (١).

فكلا الشاعرين تحدث عن نظرته الخاصة تجاه الشيب، فكانت وجهات النظر متضاربة متعاكسة ،تعكس نفسية الشاعر وروحه، فشاعرنا هنا يتمسك بمبادئه وأخلاقه الخاصة به التي تدل على عمق تجربته في الحياة واستخلاص أفكاره الذاتية التي لا يتبع فيها غيره، وعلى عمق إيمانه وتعلقه بالسنة النبوية .

في قصيدة غزلية يتحدث فيها الشاعر عن ألم الحب والجوى وتمنع المحبوبة فيقول :

**الدَمعُ يَمحو وَيَدي تَكتُبُ  عَزَّ الهَوى وَاِمتَنَعَ المَطلَبُ**

---

(١) ميساء عبيدات ، **التناص في شعر مصطفى وهبي التل** ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور عبدالباسط مراشدة ، آل البيت ، ٢٠٠٧ ، ص٦١

أما وَعَينَي قَمَرِ أحـــــــوَرِ إلَيهِ مِن لَحظَتِهِ المَهـرَبُ

ما أغمَضَت عَيني وَلا أقلَعَت دَمعَتُها مُذ هُوَ لا يُعتِـبُ

ما زِلتُ أسترَضيهِ مِن ذَنبِهِ فَلَيسَ يَرضى وَهُوَ المُذنِبُ(١)

يصور لنا الشاعر الحالة النفسية التي وصل إليها نتيجة حبه، ويتحدث عن حالـه فاليـد تحاول كتابة رسائل الهوى وأشعاره ووصف حالته ولكن الدموع السواكب من عينيه سرعان ما تمحو هذه الكتابة، دلالة على الحزن الذي وصل إليه الشاعر من حبه لهذه المحبوبة التي تتمنع عليه، أو حتى لا تشاطره الحب ،فهو يحاول التقرب منها دوما والعمل على ردم الهوة بينهمـا والحث على التواصل، حتى إنه يغفر كل خطاياها وذنوبها ،بل يعتذر لها ويسترضيها، ولكـن ذلك لا ينفع معها، فنلاحظ هذه الحالة النفسية السيئة التي وصل الشاعر إليها نتيجة هذا الحب. لقد استدعى الشاعر علي بن الجهم هنا نصا غائبا وتناص معه تناصا مباشرا وهو نص الشاعر العباس بن الأحنف عندما قال :

أزَينَ نِساءِ العالَمينَ أجيبـــــــي دُعاءَ مَشوقٍ بِالعِراقِ غَـــــريبِ

كَتَبتُ كِتابي ما أُقيمُ حُروفَـــــهُ لِشِدَّةِ إعوالي وَطولِ نَحيبـــــي

أَخُطُّ وَأَمحو ما خَطَطتُ بِعَبـرَةٍ تَسُحُّ عَلى القُرطاسِ سَحَّ غـُروبِ

أَيا فَوزُ لَو أَبصَرتِني ما عَرَفتِني لِطولِ نَحولي بَعدَكُم وَشُحوبي (٢)

التي يتحدث الشاعر فيها عن حبه لفوز والحالة النفسية والجسدية التي وصل إليها، نتيجة هذا

---

(١) ديوان علي بن الجهم، ص١٠٨

(٢) العباس بن الأحنف ، ديوان ، شرح عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص٦

الحب والشاعر هنا يتحدث بالتفصيل عن حالته ،وهو يكتب رسائل شوقه وأشعار حبه فتحـــدث عن كتابه الذي لم يستطع أن يصف حروفه وأن يخرجه كما يبغي، من شدة حزنه ولوعة فراقه حتى وصل إلى المظهر الأبرز الذي يدل على الحزن وهو كثرة الدموع، فالعباس من شدة حزنه وكثرة دموعه التي سقطت على القرطاس مسحت ما كتب، ويبدو أن سبب الحزن هنا هو الفراق والبعد والجوى وليس التمنع كما كان عند شاعرنا علي بن الجهم .

تناص الشاعر هنا في التعبير عن الحالة النفسية التي وصل إليها، والتي لا يعبر عنهـــا إلا بكثرة الدموع، ليتناص مع تعبير الشاعر العباس بن الأحنف عن كثرة الدموع التي مسحت مـــا كتب، كذلك الشاعر علي بن الجهم تحدث عن كثرة الدموع بنفس الصورة التي عرضها الشاعر العباس بن الأحنف ،فأعاد الشاعر رسم نفس الصورة مع فارق السبب في انهمار هذه الـــدموع من شاعر لآخر، فكلاهما وصل إلى حالة نفسية صعبة لا يجد إلا الدموع تعبيرا عنها.

" كان علي بن الجهم يعاشر جماعةً من فتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورد من النفـــي، وكانوا يتقاينون ببغداد، ويلزمون منزل مقين بالكرخ يقال له المفضل " (١) فقال فيه علي بـــن الجهم:

**مَنازِلُ لَو أَنَّ اِمرَأَ القَيسِ حَلَّهـــــا ... لَأَقصَرَ عَن ذِكرِ الدَخولِ فَحَومَـلِ**

**إِذاً لَرَآني أَمنَحُ الوُدَّ شـــــــادِناً ... مُشَمِّرَ أَذيالِ القَبا غَيرَ مُرسِـــــلِ**

**إِذا اللَيلُ أَدنى مَضجَعي مِنهُ لَم يَقُل ... " عَقَرتَ بَعيري يا اِمرَأَ القَيسِ فَانزِلِ "(٢)**

---

(١) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن، ٢٨٤ – ٣٥٦ هـ،كتاب الأغاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ،ص ٢١٩

(٢) ديوان علي بن الجهم، ص٥٥-٥٦

يتحدث الشاعر علي بن الجهم عن بغداد وخاصة باب الكرخ ،ويصفه بأجمل الصفات بل ويعتبره من أجمل أماكن الدنيا ،ويدعو لها بالسقيا لما فيه من جمال طبيعة ،وأماكن لهو، وجمال فتيات، وحتى الصفات الجميلة لمن يسكن فيه ،والذي يتمتع بالكرم الواسع الذي يعذل به حتى يصل إلى قمة المدح ليقول :إن الشاعر الكبير امرأ القيس لو عرف هذه المنازل لما تحدث عن الدخول و حومل ،وهذا تناص مع قول الشاعر امرئ القيس :

**قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ(١)**

وهذا البيت مطلع معلقة امرئ القيس الشهيرة، الذي يطلب فيه من رفاقه الوقوف على أطلال المحبوبة بين الدخول وحومل والتواجد والبكاء عليها.

فتناص الشاعر هنا مع امرئ القيس من خلال ذكره الصريح لامرئ القيس والمنازل التي ذكرها في معلقته ،وهذه إحالة واضحة لا لبس فيها، فمن خلال هذا التناص أراد الشاعر أن يظهر مدى أهمية باب الكرخ وجماله ويخلد ذكره على مر العصور، من خلال الرابط المباشر بينه وبين الدخول وحومل. فهذه أماكن ذكرها خالد لا أحد ينكرها بل الكل يعرفها حق المعرفة، فهذا الربط بين باب الكرخ ومعلقة امرئ القيس يبقي ذكر باب الكرخ موجودا ومتداولا وخالدا بين الناس.

تحدث الشاعر كغيره من الشعراء عن ألم الجوى والفراق حيث قال :

**أَتُرى الزَمانَ يَسُرُنا بِتَلاقِ وَيَضُمُّ مُشتاقاً إِلى مُشتاقِ**

**وَيُقِرُّ عَيناً طالَما سَخِنَت فَلَم تَملِك سَوابِقَ دَمعِها المُهراقِ**

**نُوَبُ الزَمانِ كَثيرَةٌ وَأَشَدُّها شَمَلٌ تَحَكَّمَ فيهِ يَومُ فِراقِ**

---

(١) ديوان امرئ القيس ، ص٨

يا قَلبُ لِم عَرَّضتَ نَفسَكَ لِلهَوى  أَوَما رَأَيتَ مَصارِعَ العُشّاقِ(١)

يتساءل الشاعر في قصيدته ويقول: يا ترى هل يسمح الزمان في يوم من الأيام أن يجتمع المحبون بعضهم مع البعض بعدما فرق بينهم ،يا ترى هل يكون ذلك في يوم من الأيام ليفرح الشاعر بهذا التلاقي، وتجف دموعه الكثيرة التي بكاها من شدة الحزن والحسرة من فراق الأحبة، ويقول الشاعر إن هذا الفراق هو من أشد مصائب الزمان وأصعبها وانكئها على الإطلاق، وفي النهاية وبعد هذا الحديث عن الألم وشكوى الفراق يلوم الشاعر قلبه على هذا الطريق الذي سار به وهو طريق الحب،ويقول له: لماذا لم تتعلم وتأخذ العبرة من غيرك وأنت ترى كثرة الصرعى من الحب وبلواه ،و يتناص الشاعر في هذه المقطوعة مع قول الشاعر بشار بن برد عندما قال :

عَبدَ إِنّي إِلَيكَ بِالأَشواقِ  لِتَلاقٍ وَكَيفَ لي بِالتَلاقي

أَنا وَاللَهِ أَشتَهي سِحرَ عَينَي  كِ وَأَخشى مَصارِعَ العُشّاقِ

وَأَهابُ الحَرسِيَّ مُحتَسِبَ الجُن  دِ يَلُفُّ البَريءَ بِالفُسّاقِ

فَاصبِري مِثلَما صَبَرتُ فَإِنَّ الص  بَرَ حَظٌّ مِن صالِحِ الأَخلاقِ (٢)

التي يتحدث عن البعد والفراق ،والآلام والأوجاع والمآسي، التي تصيب المحب نتيجة لهذا البعد والتجافي .

و تناص الشاعر أيضا مع قول الشاعر أبي تمام عندما قال :

لَكَ عِلمٌ بِعَبرَتي وَاشتِياقي  وَالَّذي بي مِن لَوعَةٍ وَاحتِراقِ

وَلَكَ الظَرفُ وَالمَلاحَةُ وَالحُس  نُ وَطيبُ الأَردانِ وَالأَخلاقِ

وَقَبيحٌ بِأَن تُعَرِّضَ جِسمي  ما أَرى مِن مَصارِعِ العُشّاقِ

---

(١) ديوان علي بن الجهم، ص١٥٦

(٢) ديوان بشار بن برد ، تقديم وشرح وتكميل محمد الطاهر ن عاشور ، ضبطه وصححه محمد شوقي أمين ،ج١، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص١١٧

فَعَلامَ الصُدودُ في غَيرِ جُرمٍ وَالصُدودُ الفِراقُ قَبلَ الفِراقِ(١)

وهنا الشاعر يتحدث أيضا عن ألم الجوى، وشكوى الفراق، وكثرة الصدود من المحبوب.

فنلاحظ أن شعر الحب لابد أن يتحدث عن ألم الجوى والفراق والبعد ،ولكن الشعراء كل طرق هذا الموضوع من وجة نظره والمسبب في هذا الفراق، فعلي بن الجهم رد السبب إلى تقلب الزمان ودوران الأيام، فمن كان قريبا أصبح بعيدا. والشاعر أبو تمام رد السبب إلى تعامل المحبوبة معه ،فكثرة صدها له جعله يشعر بألم الفراق والحزن والألم. والشاعر بشار بن برد يرد سبب الفراق والبعد إلى الخوف من العقاب مستقبلا إذا أشيع خبر حبه بين الناس.

نلاحظ أن شعر الحب العربي لا يخلو أبدا من الحديث عن الفراق والبعد ولوعة الصدود، وكل شاعر يصوغ هذا الموضوع ويشكله حسب مقدار لوعته وحزنه وحسب السبب الذي أوجده، فما كان من النص اللاحق إلا أن يتأثر بالنص السابق، لأن هذا الأمر لا يستطيع أحد أن ينسلخ عنه إذا كان محبا .

وفي مقطوعة يتحدث فيها الشاعر عن الفراق والحزن والحسرة والألم والتذكر والحنين إلى المعشوقة ،وما يحدث له نتيجة هذا التذكر ،ومن الأسباب التي تزيد وتشعل حنينه وشوقه صوت هديل الحمام ،فهذه الحمامة تمثل له سببا مباشرا لإيقاظ أحزانه وهمومه وحنينه حيث قال :

وَمُشتَرَكِ الفُؤادِ لَهُ أَنينُ يُؤَرِّقُهُ التَذَكُّرُ وَالحَنينُ

تُمَنّيهِ الزِيارَةَ بَعدَ نَأيٍ وَقَد مُطِرَت بِأَدمُعِهِ الجُفونُ

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط٢ ،ج٤، دار المعارف ، القاهرة ص٢٤١

إذا سَجَعَت مُطَوَّقَةٌ عَراهُ تَباريحٌ يُلَقِّحُها المَنـــونُ(١)

تناص الشاعر هنا مع قصائد كثيرة في الشعر العربي كقول الشاعرة الخنساء :

أَبكي لِصَخرٍ إِذا ناحَت مُطَوَّقَةٌ حَمامَةٌ شَجوَها وَرقاءُ بِالوادي(٢)

فهذه الخنساء أيضا تشتعل نيران ذكرياتها وحزنها على فراق أخيها صخر، نتيجة لسماع صوت هذه المطوقة ،وللشاعرة أبيات أخرى تتحدث عن هذا الأمر فتقول:

تَذَكَّرتُ صَخراً إِذ تَغَنَّت حَمامَةٌ هَتوفٌ عَلى غُصنٍ مِنَ الأَيكِ تَسجَعُ

فَظَلَتُ لَها أَبكي بِدَمعٍ حَزينَةٍ وَقَلبِيَ مِمّا ذَكَّرَتني مُوَجَّـــــــعُ (٣)

وقولها:

وَسَوفَ أَبكيكَ ما ناحَت مُطَوَّقَةٌ وَما أَضاءَت نُجومُ اللَيلِ لِلساري(٤)

ومن الأبيات أيضا قول الشاعر مجنون ليلى :

أَيا لَيلَ زَندُ البَينِ يَقدَحُ في صَدري وَنارُ الأَسى تَرمي فُؤادِيَ بِالجَمرِ

أَبى حَدَثانُ الدَهرِ إِلّا تَشَتُّتـــــاً وَأَيُّ هَوىً يَبقى عَلى حَدَثِ الدَهـرِ

فَوَاللَهِ ما أَنساكِ ما هَبَّتِ الصَبـــا وَما ناحَتِ الأَطيارُ في وَضَحِ الفَجرِ

وَما نَطَقَت بِاللَيلِ سارِيَةُ القَطـــا وَما صَدَحَت في الصُبحِ غادِيَةُ الكُدرِ

وَما لاحَ نَجمٌ في السَماءِ وَما بَكَت مُطَوَّقَةٌ شَجواً عَلى فَنَنِ السَـــــدرِ(٥)

---

(١) ديوان علي بن الجهم، ص١٨٣

(٢) ديوان الخنساء، تحقيق إبراهيم عوضين ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٣١١

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٤٢

(٤) المصدر نفسه ، ص٢١٥

(٥) ديوان مجنون ليلى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر الفجالة ، القاهرة ، ص١١٦-١١٧

وهذا أيضا يتحدث عن الفراق والحنين وأسباب اشتعال الشوق عنده، الذي يرده إلى مجموعة من الأسباب ومنها صوت تلك الحمامة الحزينة على أغصان أشجار السدر.

ومن الشعراء أيضا قول ابن الدمينة :

**يَهيجُ عليَّ الشَّوقَ صَوتُ حمامَةٍ مُطَوَّقَةٍ يُردي المُحِبَّ نَئِيُمها(١)**

فهذا الشاعر أيضا كان صوت الحمامة سببا في إثارة أشعاره وأحزانه، نتيجة الفراق الذي يشكو منه المحبون جميعا .

ومنه أيضا قول ابن الرومي:

**طَرِبْتُ ولم تَطْرَبْ على حين مَطْرَبِ وكيف التصابي بابن ستينَ أشيبِ**

**ومما حداك الشوقَ نوحُ حمامـــــة أرنَّتْ على خُوطٍ من البانِ أهدبِ**

**مطوَّقةٍ تبكي ولم أرَ قبلـــــــها بدا ما بدا من شجوها لم تسلَّبِ(٢)**

وابن الرومي يتحدث عن الحزن الذي ينتابه نتيجة سماع صوت هذه الحمامة الذي يثيره ويثير أشجانه .

فنلاحظ أن الشاعر علي بن الجهم تناص هنا تناصا مباشرا مع الكثير من قصائد الشعر العربي، فالحمامة حسب أسطورتها المشهورة أنها طائر حزين حزنا دائما على فراق الهديل، ذلك الفرخ

---

(١)**ديوان ابن الدمينة** ، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد حبيب ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، دار العروبة ، القاهرة ، ص٣٨

(٢) **ديوان ابن الرومي** ، تحقيق حسين نصار ، ط٢ ، ج ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص١٧٤

الصغير فكان صوتها دائما يدل على الحزن والألم، فاستخدم الشعراء العرب هذه الأسطورة في قصائدهم دليلا على الحزن والألم الدائم المستمر نتيجة الفراق، وأصبح صوت الحمامة في أشعار العرب سببا من أسباب استثارة الحزن والألم .فاستخدم الشعراء هذه الأسطورة دائما للتعبير عن الحزن والحسرة الدائمة، وغالبا ما يكون من الفراق والهجر. وهذا التناص إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافة الشاعر وحسن اطلاعه.

وقال الشاعر يصف علة الحب وأدوية الطبيب ،وقيل إن القصيدة قيلت بمناسبة خاصة " و هي قول علي بن الجهم دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته بشيء أغضبه، فرماها بمخدة فأصابت عينها فأثرت فيها، فتأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها؛ فخرج المتوكل وقد حم من الغم والغضب. فلما بصر بي دعاني وإذا الفتح يري بختيشوع القارورة ويشاوره فيها. فقال لي: قل يا علي في علتي هذه شيئاً، وصف أن الطبيب ليس يدري ما بي؛ "(١)

فقلت :

تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطَبيبُ ... وَقالَ أَرى بِجِسمِكَ ما يَريبُ

جَسَستُ العِرقَ مِنكَ فَدَلَّ جَسّي ... عَلى أَلَمٍ لَهُ خَبَرٌ عَجيبُ

فَما هذا الَّذي بِكَ هاتِ قُل لي ... فَكانَ جَوابَهُ مِنّي النَحيبُ

وَقُلتُ أَيا طَبيبُ الهَجرُ دائي ... وَقَلبي يا طَبيبُ هُوَ الكَئيبُ

فَحَرَّكَ رَأسَهُ عَجَباً لِقَولي ... وَقالَ الحُبُّ لَيسَ لَهُ طَبيبُ

---

(١) أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ،ج١٠ ، ص ٢١٤

فَأعجَبَني الَّذي قَد قالَ جِدّاً وَقُلتُ بَلى إِذا رَضِيَ الحَبيبُ

فَقالَ هُوَ الشِفاءُ فَلا تُقَصِّر فَقُلتُ أَجَل وَلَكِن لا يُجيبُ

أَلا هَل مُسعِدٌ يَبكي لِشَجوي فَإِنّي هائِمٌ فَردٌ غَريبُ(١)

تحدث الشاعر عن علة لا يستطيع الطبيب أن يكتشفها أو أن يداويها وهي علة الحب واللوعة،وأقام الشاعر حوارا بين الطبيب وهذا المريض كما يحدث عادة ،فسأله الطبيب أخبرني مما تشكو فإني أرى أعراضا كثيرة تدل على أنه مرض خطير، فكان جواب هذا العاشق هو البكاء الشديد ،وبعدها أخبره بالأمر أنه مريض الهوى والهجر وهو طريح الفراش نتيجة اللوعة التي يعيشها من فراق المحبوب، فعرف الطبيب هذه العلة وقال إن هذا المرض لا يملك له دواء، فرد عليه صريع الهوى وقال بل الدواء هو قرب الحبيب، عندها طلب الطبيب منه أن يعجل في البحث عن هذا الدواء ؛لأنها علة صعبة فرد عليه إن هذا الأمر مربوط بقبول الحبيب.

تناص الشاعر هنا مع أبيات كثيرة في الشعر العربي التي تتحدث عن عجز الطبيب عن معالجة هذا المرض الشائع بين المحبين، ومن ذلك قول الشاعر عنترة العبسي :

وَنَصيبي مِنَ الحَبيبِ بِعادٌ وَلِغَيري الدُنُوُّ مِنهُ نَصيبُ

كُلُّ يَومٍ يُبري السُقامَ مُحِبٌّ مِن حَبيبٍ وَما لِسُقمي طَبيبُ(٢)

فهذا عنترة يتحدث أيضا عن هذه العلة التي لا يجد لها طبيبا ،ويؤكد أن الطبيب هو قرب الحبيب وكذلك قول الشاعر عروة بن حزام :

---

(١) ديوان علي بن الجهم، ص١٠٧

(٢) شرح ديوان عنترة ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥-١٩٩٢، ص١٠٠

ألا أيُّها الواشي بِعفراءَ عـــــندنا عَدِمْتُكَ مِنْ واشٍ أَلِسْتَ تراني

أَلَسْتَ ترى لِلْحُبِّ كيف تخـــلَّلَتْ عَلاجيجُهُ جسمي وكيف بَراني

لَوَ أَنَّ طبيبَ الإنْسِ والجِنِّ داويا الذي بيَ من عفراءَ ما شَفياني(١)

فعروة تحدث أيضا عن هذا المرض العجيب الذي لا يملك أي طبيب له دواء ،وزاد علـــى ذلك أنه قال حتى أطباء الجن لا يستطيعون علاجه رغم ما يزعم عن عالم الجن.

ومثل ذلك أيضا قول الشاعر مجنون ليلى :

ألا يا طَبيبَ الجِنِّ وَيحَكَ داوِنـــــــي فَإِنَّ طَبيبَ الإِنسِ أَعياهُ دائِيا

أَتَيتُ طَبيبَ الإِنسِ شَيخاً مُـــداوِيا بِمَكَّةَ يُعطي في الدَواءِ الأَمانِيا

فَقُلتُ لَهُ يا عَمُّ حُكمُكَ فَاحتَكِـــــم إِذا ما كَشَفتَ اليَومَ يا عَمِّ ما بِيا

فَخاضَ شَراباً بارِداً في زُجاجَـــةٍ وَطَرَّحَ فيهِ سَلوَةً وَسَـــــقانِيا

فَقُلتُ وَمَرضى الناسِ يَسعَونَ حَولَهُ أَعوذُ بِرَبِّ الناسِ مِنكَ مُـــداوِيا

فَقالَ شِفاءُ الحُبِّ أَن تُلصِقَ الحَشا بِأَحشاءِ مَن تَهوى إِذا كُنتَ خالِيا(٢)

وهذا يجري حوارا بينه وبين طبيب من عالم الجن، ويتحدث عن قـدرة طبيـب الإنـس المحدودة الذي لا يعرف إلا الأدوية المستحضرة من الأعشاب، فعرف طبيب الجن أن داء هـذا المريض هو الحب وأن لا دواء له إلا قرب الحبيب فطلب منه التعجيل به.

---

(١)ديوان عروة بن حزام ، تحقيق انطوان محسن القوال ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص٤٣

(٢) ديوان مجنون ليلى ، ص٢٣٧

فنلاحظ نظرة الشعراء الموحدة لعلة الحب وأعراضها ،فالجميع مجمعون على أن هذا المرض لا يستطيع الأطباء وصف دواء له ،وكل يقرر أن أسباب هذا المرض هو البعد والفراق واللوعة ،وأن دواءه هو القرب من الحبيب ،وهذا هو شاعرنا يحمل نفس النظرة السابقة لهذا المرض وطبيبه ودوائه.

قال الشاعر علي بن الجهم يستعطف المتوكل من سجنه ويمدحه في آن واحد حيث يقول :

| | |
|---|---|
| وَيَغذوكَ بِالنِعَمِ السابِغاتِ | وَليداً وَذا مَيعَةٍ أَمرَدا |
| وَتَجري مُقاديرُهُ بِالَّذي | تُحِبُّ إِلى أَن بَلَغتَ المَدى |
| فَلَمّا كَمَلتَ لِميقاتِهِ | وَقَلَّدَكَ الأَمرَ إِذ قَلَّدا |
| قَضى أَن تُرى سَيِّدَ المُسلِمينَ | وَأَن لا يُرى غَيرُكَ السَيِّدا |
| وَأَعلاكَ حَتّى لَو أَنَّ السَماءِ | تُنالُ لَجاوَزتَها مُصعِدا (١) |

استعطف الشاعر في هذه القصيدة الخليفة المتوكل، ليخرجه من ظلمات السجن الذي زجه به نتيجة كلام الوشاة والحاسدين ،فحاول استرضاءه واستمالة قلبه في القصيدة ،وقد مدحه مدحا تطرب له الآذان حيث تحدث عن نباهته منذ نعومة أظافره وظهور الذكاء عليه، وقدرة الله سبحانه وتعالى عندما قدر له أن يكون هو سيد المسلمين وخليفتهم ،فكنت الأذكى، وكنت الأقوى ،وكنت الأتقى، وكنت الأعلى، وكنت الأسما ،وكنت أفضل من دافع عن الدين وأعلى رايته، فقد كنت متميزا في كل شيء.

---

(١) ديوان علي بن الجهم، ص٧٨

وقد استدعى الشاعر علي بن الجهم هنا نصا غائبا مختلفا عنه بالغرض وتناص معه تناصا مباشرا وهو قول الخنساء :

أعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا ... ألا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

ألا تَبكِيانِ الجَريءَ الجَميلَ ... ألا تَبكِيانِ الفَتى السَيِّدا

طَويلَ النِجادِ رَفيعَ العِمادِ ... سادَ عَشيرَتَهُ أَمرَدا

إِذا القَومُ مَدّوا بِأَيديهِمِ ... إِلى المَجدِ مَدَّ إِلَيهِ يَدا

فَنالَ الَّذي فَوقَ أَيديهِمِ ... مِنَ المَجدِ ثُمَّ مَضى مُصعِدا

يُكَلِّفُهُ القَومُ ما عالَهُم ... وَإِن كانَ أَصغَرَهُم مَولِدا

تَرى المَجدَ يَهوي إِلى بَيتِهِ ... يَرى أَفضَلَ الكَسبِ أَن يُحمَدا

وَإِن ذُكِرَ المَجدُ أَلفَيتَهُ ... تَأَزَّرَ بِالمَجدِ ثُمَّ اِرتَدى (١)

وهي ترثي أخاها صخرا الذي جعلت منه رجلا متميزا برجاحة العقل منذ الطفولة عندما كان أمردا، وكان شجاعا قويا قادرا على تحمل المسؤولية مهما عظمت وعجز عنها الآخرون، ومن عظمة أفعاله أصبح المجد يبحث عنه ليرتبط باسمه، دلالة على حسن سمعته وسيرته بين قومه.

التناص هنا تناص مباشر واضح بين قصيدة علي بن الجهم وقصيدة الخنساء ومع اختلاف الغرض بينهما فكلاهما اعتز برجاحة عقل الممدوح والمرثي ،والقدرة على تحمل المسؤولية والنباهة والذكاء الذي ظهر عليهما منذ نعومة أظفارهما ،حتى أن عليا استخدم كثيرا من ألفاظ النص الغائب التي تحيل مباشرة إلى قصيدة الخنساء هذه، فالمضمون في كلا القصيدتين واحد وهو المدح ،ولكن نص الخنساء مدح وذكر مناقب الميت وهذا الغرض يسمى الرثاء .

---

(١) ديوان الخنساء ، ص٨٣

## المبحث الثاني : التناص مع النثر الأمثال

يقال مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد ،والمَثَلُ الحديثُ نفسُه ،والمَثَـلُ الـشيء الـذي يُضرَب لشيء مثلاً فيجعل مِثْلَه ،المَثَل مأخوذ من المِثال والحَذْوِ والصفةُ تَحْلِيـة ونعـتٌ ويقال تمثَّل فلانٌ ضرب مَثَلاً وتَمَثَّلَ بالشيء ضربه مَثَلاً(١).

المَثَل : المِثْل جملة من القول مقتطعة من الكلام أو مرسلة بذاتها تنقل ممـن وردت فيه إلى مشابهه بدون تغيير (٢).

" المثل لون أدبي معبر طريف المنحى عظيم الفائدة، يلخص تجربة إنسانية تترد على ألسنة الناس ،وقد مكن ذيوعه وانتشاره من احتلال موقع جليـل فـي نفـس قائلـه وسامعه، وصار له مكان الصدارة من حيث الأهمية والتأثير بين سائر فنون القول " (٣).

وقد عرف الحسن اليوسي المثل بقوله: " إن المثل هو قول يرد أولا لسبب خـاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول " (٤).

---

(١) ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة ( مثل)

(٢) **المعجم الوسيط** ، مادة (مثل ) ، ص٨٥٤

(٣)وائل عبدالله مفلح ، **توظيف التراث في شعر صفي الدين الحلـي** ، رسالة ماجستير ، اليرمـوك ، إشـراف الدكتور ماجد جعافرة ، ٢٠٠٨ ، ص٢٤٤

(٤) الحسن اليوسي ، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، تحقيق ، محمد حجي و محمد الأخضر ، ج١ ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨١ ،ص ٢١

" ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول، أخرجوها في أقوالها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ،ويسير مع كبير عنايتهـا وجـسيم عائدتها " (١).

" وقد اهتم العلماء والأدباء بالأمثال ،وعدوها فنا أدبيا وتراثا إنسانيا مستقلا، فهـي تعد معينا ومصدرا من مصادر التراث الأدبي ينهل منه الشعراء يرددونه ويغذون عقولهم منه، لما له من خصائص فنية يمتاز بها عن الكلام العادي، فهو قول بليغ موجز يعبر عن حادثة ويقال في حادثة مشابهة ،يسهل حفظه وتناقله من جيل إلى جيل يكثر فـي مجـال الحكم " (٢).

وقد وظف الشاعر علي بن الجهم الأمثال في شعره واستمد منها كثيرا من معانيـه، وقد تناص في شعره مع بعض الأمثال ليخدم معانيه ويقوي حججه أمام خصومه، فـورد هذا المصدر الثري من مصادر التراث العربي في شعر الشاعر في مواضـع متعـددة، ونحن نحاول هنا أن نظهر التناص مع الأمثال العربية في الصفحات القادمة.

---

(١) أبو هلال العسكري ، **جمهرة الأمثال** ، تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش ، ج١ ، ط٢ ، دار الجيل بيروت ، ص ٤

(٢) إبراهيم عقلة جوخان ، **التناص في شعر المتنبي**، ص٢١٢-٢١٣

في قصيدة مدح قالها الشاعر علي بن الجهم في المتوكل وتحدث فيها عن أفعاله وصفاته، وفي نهاية القصيدة يتحدث الشاعر عن خلق يجب على الجميع الابتعاد عنه وهو كثـرة اللـوم ومعاتبة الأصدقاء ،لأن هذا العمل يبعد الأصدقاء عنك ويجعلهم يتركونك حيث قال :

**وَمَن نافَسَ الإخوانَ قَلَّ صَديقُهُ وَمَن لامَ صَبّاً في الهَوى كانَ أَلوَما (١)**

وقد اتكأ الشاعر على المثل العربي " **تَناسَ مساوئ الأخوانِ يَدم لكَ ودُّهم** " (٢) ولكن الشاعر جاء بهذا المثل منفيا ومقلوبا ،حيث تحدث عن الجانب المغاير لهذا العمل فقال من لـم يتـرك أخطاء الآخرين يقل أصدقاؤه ونحن نعرف أن الشيء يعرف بضده فنلاحظ أن البيت جاء بنفس معنى المثل ولكن مقلوبا .

تناص الشاعر علي بن الجهم هنا مع المثل السابق بصفته نصيحة يقدمها الشاعر إلـى الممدوح ،وقد جاء هذا التناص مع هذا المثل بسبب كثرة الواشين به عند الخليفة والذين يظهرون أخطاءه عند للمتوكل، فحاول الشاعر أن يستبق الأحداث من خلال أبيات القصيدة ،وهذا ما حدث فعلا فبعدما كان الشاعر علي بن الجهم نديما للخليفة المتوكل غضب عليـه وأودعـه ظلمـات السجن ونفاه، كل هذا بسبب الوشاة والحاسدين.

---

(١) ديوان **علي بن الجهم** ، ص٢٠

(٢)الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ، **مجمع الأمثال** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١ ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ ،ص٢٥٥

وانظر : قصي الحسين ، **معجم مجمع الأمثال** ، ، ط١ ، دار الشمال ، طرابلس ، ١٩٩٠،ص١٣٦

في قصيدة تشيع فيها الحكمة اتكأ الشاعر فيها على مجموعة من الأمثال تتحدث عن الطباع كقول المثل " **إنَّ التخلق يأتي دونه الخُلُقُ**" (١) " **أظلمُ مِن ذئبٍ** "(٢) و " **تنتقلُ الجبالُ ولا تنتقلُ الطباعُ** "(٣) حيث قال :

**ما الجودُ عَن كَثرَةِ الأَموالِ وَالنَشَبِ وَلا البَلاغَةُ في الإكثارِ وَالخُطَبِ**

**وَلا الشَجاعَةُ عَن جِسمٍ وَلا جَلَدٍ وَلا الإمارَةُ إِرثٌ عَن أَبٍ فَأَبِ**

**لكِنَّها هِمَمٌ أَدَّت إِلى رِفَعٍ وكُلُّ ذلِكَ طَبعٌ غَيرُ مُكتَسَبِ (٤)**

تحدث الشاعر عن مجموعة أخلاق وآداب وصفات كالجود والبلاغة في الخطاب والشجاعة والإقدام ،وقال : إن هذه الأمور هي طباع طبع عليها الشخص ولا علاقة لها بغيرها، كما يحاول البعض التحجج بذلك، فمنهم من يحتج أن الجود يحتاج إلى مال ،والبلاغة إلى إكثار من الخطب، والشجاعة إلى جسم قوي وكبير، فيرد الشاعر عليهم بهذا المثل الشائع أن هذه الخصال هي طباع ينشأ عليها الإنسان حتى لا يحتج الطرف الآخر . إن هذا رأي شخصي يخص الشاعر، ولكن استدعاء هذا المثل في هذا النص خير دليل على كلام الشاعر، والذي لا يستطيع أحد أن يرد عليه لأن الكل يجمع على صحة هذا المثل .

تناص الشاعر علي بن الجهم مع المثل السابق برهان ودليل على صحة أقواله

---

(١) الحسن اليوسي ، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، ج١ ، ص ١٤٨

(٢) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج ٢ ، ص٣١٢ وانظر قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال ،ص ٤١٧

(٣) الحسن اليوسي ، **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، ج١ ، ص ١٤٨

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١١٠

وقوتها ، " وكأنه يريد أن المظاهر الاجتماعية المكتسبة لا تمنح صاحبها قيمة أو مكانة عالية ، وإنما القيمة الاجتماعية المعتبرة رهينة عمل الإنسان وإرادته " (١) ، فأراد الشاعر من ذلك أن يرد على الطرف الثاني قبل سماع رأيهم بهذا الموضوع وقبل النطق به، فاستدعى هذا الـنص الغائب وطوره وأعاد تنسيقه حتى يناسب الوزن والقافية في هذه القصيدة .

يمدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل ويشبهه بالكلب في الوفاء ويشبهه بالتيس في التحدي ومقارعة الخطوب حيث قال الشاعر :

**أَنتَ كَالكَلبِ في حِفاظِكَ لِلوُد  دِ وكَالتَيسِ في قِراعِ الخُطوبِ(٢)**

وقد استدعى الشاعر هنا مثلين من التراث العربي يدل كل منهما على السبب الذي جعل الشاعر يشبه المتوكل بهذه الحيوانات، فقد اتكأ في صدر البيت على المثل العربي القائل (**آلـفُ مِن كلبٍ** ) (٣) وهذا المثل يدل على أن الكلب يتمتع بوفاء لا نظير له، فهو وفي لصاحبه في كل الأحوال لا يخونه ولا يؤذيه مهما بدر من صاحبه ،وهذا يدل على شيوع هذه الصفة للكلب فـي المجتمع العربي ،فلذلك تتاص الشاعر مع هذا المثل واعتمد عليه ليمدح الشاعر علي بن الجهـم الخليفة المتوكل بالوفاء ،وقد وجد الشاعر في هذا المثل خير سبيل لمدح المتوكل بالوفاء وحفـظ الود .

وفي عجز البيت اتكأ الشاعر علي بن الجهم على المثل العربي القائل (**عِندَ النِّطاح يُغلَبُ التيس**

---

(١) عبدالسلام الراغب ، **الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم** ، ص ١٢٢

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ،ص ١١٧

(٣) الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج١ ،ص ١٥٠ وانظر : قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال، ص٣٠

وانظر : أبو هلال العسكري ، **جمهرة الأمثال** ، ج١ ،ص ٢٠٢

**الأجَمُ)** (١)وهذا المثل يدل على قدرة التيس في النطاح والصبر عليه والغلبة فيه وهـذا المثـل يضرب للذي يكون نافذ الرأي وقادرا على تحمل المسؤولية ومجابهـة المـصائب والأخطـار والخطوب . وقد وصف الشاعر علي بن الجهم المتوكل بالتيس متكئا على هذا المثل المعـروف في المجتمع العربي .

نلاحظ أن الشاعر لم يشعر بالحرج عندما وصف المتوكل وشبهه بهذه الحيوانات فهـذه الحيوانات تعرف بهذه الصفات داخل المجتمع.

فتناص الشاعر هنا مع هذه الأمثال ليمدح المتوكل بصفات عظيمـة كالوفـاء و تحمـل الصبر على المسؤولية ، وكان ذلك من خلال إحالة السامع إلى هذه الأمثال العربية المـشهورة ،وهذا يدل على سعة اطلاع الشاعر علي بن الجهم على التراث العربي وحياة الصحراء التـي أثرت به، فما كان منه إلا أن وظف هذه المشاهدات البيئية الصحراوية في أشعاره.

وقال الشاعر في هدية قدمها للمتوكل وحاول تقديم العذر سلفا لها ولقيمتها فاتكأ الشاعر على المثل العربي " **جِئْنِي بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ**" (٢) ،والمثل يضرب في استنفاد الوسع في

---

(١) الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج٢ ، ص٣٣٦ ، الأجم : الذي لا قرون له

وانظر : قصي الحسين ، **معجم مجمع الأمثال**، ص٤٥٨

(٢) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج١ ، ص ٣٠٤

وانظر قصي الحسين ، **معجم مجمع الأمثال**، ص ١٥٦

الطلب حتى يعذر فقال الشاعر :

طَلَبتُ هَدِيَّةً لَكَ بِاحتِيالي عَلى ما كانَ مِن حَسَّي وَبَسّي

فَلَمّا لَم أَجِد شَيئاً نَفيساً يَكونُ هَدِيَّةً أَهدَيتُ نَفسي(١)

يتحدث الشاعر عن هدية قدمها للمتوكل، ويقول: إنه حاول كل جهده في البحث عن هدية تليق بالمتوكل فلم يجد ،واعتمد على المثل العربي السابق في ذلك، لأن هذا المثل كما قلنا يضرب في استنفاد كل الجهد والمحاولات في عمل الشيء وقبول هذا العذر من باذل هذا الجهد سلفا دون أن يعتذر، فورود هذا المثل في هذا البيت يدل على طلب المعذرة سلفا عن هذه الهدية التي يعرف صاحبها كل المعرفة أنها لا تليق بالخليفة المتوكل ،ولكن هذه هي مقدرة المجتهد الذي حاول البحث طويلا عن هدية تليق بالمتوكل، لكنه لم يجد ،فتعذر بهذا المثل أولا، ثم تعذر بأنه يقدم نفسه هدية للخليفة المتوكل دلالة على حبه وطاعته ووفائه للخليفة ،وكل هذا يدل على منزلة الخليفة المتوكل في قلب الشاعر علي بن الجهم.

فتناص الشاعر مع المثل السابق حتى يقلل الكلام والشرح وطول الاعتذار ،وحتى يجمل القول ويبتعد عن الاسترسال، فكان تضمين هذا المثل في بيته يعتبر أفضل اعتذار يقدمه للخليفة المتوكل فلذلك جاء الشاعر بهذا المثل واعتمد عليه .

وفي قصيدة من قصائد الحبس التي قالها الشاعر في أول أيام حبسه يتحدث فيها عن

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص١٥٠

محنته ومصابه والحال الذي آل إليه ووصف أعدائه الذين وشوا به عند المتوكل حتى غضب عليه وحبسه، فبسبب هذه المصيبة التي حلت به كان لابد له أن يتحدث عن الدهر والزمان وتقلباته بين السرور والحزن ،فاتكأ الشاعر للحديث عن هذا الأمر على المثل العربي " **حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ**" (١) الذي يضرب في الشخص المتمرس في الحياة والذي ذاق مر الحياة وحلوها، فهو مثل يدل على أن هذا الشخص يمتلك خبرة كبيرة وعظيمة للتعامل مع حوادث الدهر التي يعرفها جيدا، وشاعرنا أراد نفس هذا المعنى فقال :

**حَلَبنا الدَهرَ أَشطُرَهُ وَمَرَّت بِنا عُقَبُ الشَدائِدِ وَالرَخاءِ (٢)**

" فالشاعر هنا أراد أن يصور لنا خلاصة رؤيته للحياة ،وأن الإنسان قد يتقلب في صروفها وأحوالها، فيذق حلاوتها ومرارتها فكأن التضاد كامن في طبيعتها كالرخاء والشدة "(٣)

تناص الشاعر تناصا مباشرا مع المثل السابق من حيث المعنى والألفاظ ،فشاعرنا أراد أن يتحدث عن خبرته في التعامل مع صروف الدهر؛ لأنه يعتبر نفسه ذا خبرة كبيرة في هذا المجال، وأنه يعرف تقلبات الدهر جيدا فالدهر يومان: يوم لك ويوم عليك.

والشاعر من خلال هذا المثل يؤمل النفس بالخروج من هذه المحنة الكبيرة ،وأن الدهر كما أحزنه سوف يفرحه في يوم من الأيام ،متحديا بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " **لَا عَدْوَى ،وَلَا طِيَرَةَ وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ** " (٤) .

فتناص الشاعر هنا مع المثل العربي " **حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ**" (٥) ليظهر العزة والأنفة والإباء والكبرياء الشامخ لحساده ،ويظهر سعة حكمته وقدرته على التعامل مع هذه المحن.

---

(١) الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج١ ، ص ٣٤٧ وانظر قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال، ص١٩٨

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٨٢

(٣) عبدالسلام الراغب ، **الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم** ، ص ١٢١

(٤)**صحيح مسلم** ، المجلد ٧، ج١٤ ، ص٢٣١

(٥) الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج١ ، ص ٣٤٧ وانظر قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال، ص١٩٨

وفي حديث الشاعر عن أحمد بن أبي دؤاد وأعماله ضمن الشاعر حديثه المثل العربي " **كَمَا تَزْرَعُ تحصدُ**" (١) ،والذي يضرب في الحث على فعل الخير(٢) حيث قال الشاعر :

**فَزَرَعتَ شَوكاً عِندَهُ فَحَصَدتَهُ وَكَذا لَعَمري كُلُّ زَرعٍ يُحصَدُ (٣)**

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن الأعمال والأمور التي قام بها أحمد بن أبي دؤاد من محاربة لأهل السنة والجماعة والتنكيل بهم ويذكره بذلك، وقد أكد الشاعر كلامه من خلال الاتكاء على المثل العربي المشهور " **كَمَا تَزْرَعُ تحصدُ**" (٤) ، وقد وجد الشاعر علي بن الجهم هذا المثل هو خير دليل على ما حدث لأحمد بن أبي دؤاد من محن ومصائب في خلافة المتوكل، والفالج الذي أصابه، فالشاعر يرد ذلك كله إلى أعماله السيئة، فكانت نتيجة ذلك هو ما حدث له لأنه هو من زرعه بيده .

فتناص الشاعر مع المثل العربي السابق ليثبت لأحمد بن أبي دؤاد صحة أقواله عنه، وأن هذا نتيجة أفعالك ،فلا تتعجب من هذه النهاية المأساوية التي ألمت بك، لأنك أنت جهزت لها وزرعت لها .

وفي نفس البيت تناص أشاري مع المثل العربي " **إنكَ لن تجني مِن الشوكِ العنبَ** "(٥) ، من

---

(١) الميداني ، **مجمع الأمثال**، ج٣ ، ص٥٩ وانظر : قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال ، ص٥٧٠

(٢) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج٣ ، ص٥٩

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٨٨

(٤) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج٣ ، ص٥٩

(٥) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج١ ص ٨٦ وانظر قصي الحسين ، معجم مجمع الأمثال، ص ٥٥

خلال ورود كلمة شوك وحصدته في البيت السابق . وهذا دليل آخر على صحة كلام الشاعر علي بن الجهم على أنك سوف تجني محصولا من نفس نوع البذر الذي بذرته، فمن بذر قمحا حصد قمحا ،ومن زرع عنبا جنى عنبا، ومن ظلم وأساء للآخرين نهايته نهاية سيئة كحال أحمد بن أبي دؤاد.

فالشاعر من خلال هذه الأمثال يشمت بأحمد بن أبي دؤاد ويذكره بماضيه ،عل غيره يتعظ منه ولا يسير على دربه، لأن أحمد بن أبي دؤاد أصبح مثالا على نهاية الظالم المتجبر المسيء للآخرين.

# الفصل الثالث

## التناص التاريخي

## في شعر علي بن الجهم

**المبحث الأول : التناص مع الأحداث التاريخية**

" يمتد الزمن عبر التاريخ وتتعاقب الأجيال على هذه البسيطة، فتنشأ الصراعات الإنسانية، وتنحسر مهما كانت دوافعها، فلكل أمة تاريخ ،ولكل شعب بقعة مكانية يحيا عليها كارها أو راغبا ،أما الصراعات فتنمو داخل النفس الإنسانية وخارجها، والشاعر فرد من جماعة يعيش تلك الصراعات، ثم تنشأ في نفسه طاقة مكبوتة يسعى إلى تفريغها، فتمر أثناء ذلك في مخيلته صور مختلفة، لتلتقي كل صورة بمثيلتها، وتتداخل تلك الصور وتتصهر لتتشكل من جديد في قالبها اللغوي محملة بأبعاد واقعية ونفسية وخيالية، فيتحد الماضي بالحاضر، والقريب بالبعيد، والواقعي بالمتخيل، فيهيمن التاريخ على بعض تلك الصور ،ومن هنا ينشأ التناص التاريخي بمختلف تفاصيله " (١) .

لا يستطيع الإنسان أن ينسلخ عن التاريخ مهما حاول، ذلك لأن التاريخ هو أحد المكونات الرئيسة لثقافة الإنسان ،فنلاحظ أن كل إنسان يستمد من مخزونه التاريخي ما يناسب المقام الذي هو فيه ، وشاعرنا كذلك فقد عمد إلى التاريخ ينهل منه ويستعيد أحداثه ويوظفها في شعره، ليخدم الموقف الذي يتحدث عنه، ويدعم به قوله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

وقد كانت أبرز الأحداث التي تناص معها الشاعر في قصائده أحداثا تاريخية إسلامية، بسبب المحنة التي ألمت بالمسلمين، وهي محنة خلق القرآن الكريم، التي أثارها أصحاب الكلام، وتبناها كل من الخليفة المأمون ،والمعتصم ،والواثق، ودفنت على يد الخليفة المتوكل.

فظهر في قصائد الشاعر كثير من التناصات مع الأحداث التاريخية، ونحن هنا نحاول أن نتتبع بعض هذه التناصات من خلال هذا المبحث.

---

(١) ابتسام أبو شرار، **التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش**، رسالة ماجستير جامعة الخليل، إشراف نادر قاسم، ص ١٨٣ ، ٢٠٠٧ م

يمدح الشاعر العباسيين ويفخر بحكمهم، ويقول: إنهم أفضل أسوة وقدوة للآخرين، لأنهم من بيت شريف، ونسب عريق، وسادة كابرا عن كابر، وخير دليل على سيادتهم هو استحضار الشاعر للعمل الذي كانت تتولاه قريش عند البيت الحرام، وهو سقاية الحجيج الذين يقدمون إلى مكة المكرمة (١) ،حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " **كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمي إلا سقاية الحاج وسدانة البيت** " (٢) حيث قال الشاعر :

**لَنا في بَني العَباسِ أكرَمُ أُسوَةٍ فَهُم خَيرُ خَلقِ اللَهِ طُرّاً وَأَفضَلُ**

**أَليسَت لَهُم عِندَ المَقامِ سِقايَةٌ مُكَرَّمَةٌ تَروي الحَجيجَ وَتَفضُلُ (٣)**

فتناص الشاعر هنا مع هذا الحدث التاريخي ليبرهن من خلاله على عظمة بني العباس وسيادتهم للجميع منذ زمن بعيد .

فمن خلال هذا البيت حاول الشاعر أن يحيل المتلقي إلى هذا العمل الذي كانت تقوم به قريش ،والذي يدل على عظمة شأنها بين القبائل العربية، وخاصة بني هاشم الذين كانوا هم أصحاب هذه السقاية (٤).

فالشاعر بهذه الإحالة واستحضار هذه الأحداث التاريخية استطاع أن يمدح العباسيين بالنسب الشريف، والمكانة العالية، وزعامة الجميع، فبذلك يقول :إنهم زعماء القبائل العربية في الجاهلية، وهم الآن أعلى منزلة ،لأنهم عشيرة الرسول صلى الله وعليه وسلم ،فهذا الأمر

---

(١) ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام، ...٢١٣هـ، **السيرة النبوية** ، تحقيق جمال ثابت وآخرون ، ج١، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ١٢٤-١٢٥

(٢) **سنن ابن ماجة** ، مجلد ٢، ص ٩٥

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٠

(٤) محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، ج١ ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ،ص٢٦٩-٢٧٣

وانظر : ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ج١ ، ص٨٤

زادهم برهانا على أنهم أصحاب السيادة وأصحاب الخلافة (١).

ويستفيد الشاعر من التاريخ مرة أخرى من خلال توظيف تاريخ حروب الردة (٢) ، في إحدى قصائده مادحا المتوكل على حزمه وقضائه على فتنة خلق القرآن الكريم، حيث قال :

**الرِدَّةُ الأولى ثَنى أهلَها حَزمُ أبي بَكرٍ ولَم يَكفُروا**

**وَهذهِ أنتَ تَلافَيتَها فَعادَ ما قَد كادَ لا يُذكَرُ(٣)**

حيث استحضر الشاعر هنا في قصيدته حدثا تاريخيا مهما، وهو ردة بعض العرب عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،زمن خلافة أبي بكر ،والطريقة التي عالج بها أبو بكر هذه الردة ،من خلال إعلان الجهاد عليهم وقوله المشهور: " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم على منعها " (٤).

---

(١) الصالحي الشامي ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، ج١، ص٢٦٩-٢٧٣

(٢) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٨٧

وانظر : أبو زيد الشلبي ، **الخلفاء الراشدون** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ص٤١-٦٠ وانظر : عبدالوهاب النجار ، **الخلفاء الراشدون** ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم بيروت ، ص....

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٦

(٤) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٨٧ فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله فمن قالها عصم ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله " فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال وقد قال : " إلا بحقها " قال عمر : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله يشرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق أخرجه الشيخان وغيرهما " .

فنلاحظ أن الشاعر هنا تناص تناصا مباشرا وواضحا مع هذا الحدث التاريخي من خلال ذكره الردة (١) ، " وحزم أبي بكر رضي الله عنه في محاربتهم وإخضاعهم " (٢).

وشاعرنا استحضر هذا الحدث التاريخي تذكيرا للمتوكل من قبيل أن الذكرى تنفع المؤمنين بطريقة التعامل مع الأحداث التي تريد زرع الفتنه بين المسلمين، وهدم البنيان المرصوص ،وكل هذا الحديث مدح للمتوكل الذي كان حازما في القضاء على الفتنة التي أثارها أهل الكلام، وهي خلق القرآن الكريم (٣).

فالشاعر يمدح المتوكل من خلال مقارنة عمله في رد الفتنة ووأدها وإنهاء المسألة بحزم كما فعل أبو بكر، الذي أعلن الحرب على المرتدين من أجل القضاء على هذه الفتنه (٤) ، " قبل أن يتسع الرقع على الراقع " (٥).

فكما خلد التاريخ حزم أبي بكر في القضاء على المرتدين ،خلد التاريخ حزم المتوكل في القضاء على فتنة خلق القرآن الكريم ،ونصر السنة ورد البدع (٦) ، " حتى قال قائلهم :

---

(١) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٨٧

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٧٦

(٣) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، حوادث وفيات ٢٤١هـ- ٢٥٠هـ، ص ١٩٧ وانظر : جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٤٠٦

(٤) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٨٧

(٥) أبو هلال العسكري ، **جمهرة الأمثال** ، ج ١ ، ص١٦٠

(٦) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، حوادث وفيات ٢٤١هـ- ٢٥٠هـ، ص ١٩٧ وانظر : جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٤٠٦

الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردة ،وعمر بن عبدالعزيز في رد المظالم ،والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم " (١) .

يمدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل في هذه القصيدة " ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر، لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف " (٢) ويمدحه برواية شيء من كلامه ،عندما كان يتحدث عن طريقة حكمه وسلوكه في سياسة الرعية ونهج الحكم،ومن خلال رواية هذا الكلام يحيل الشاعر المتلقي إلى حدث مهم من أحداث سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو خطبته في حجة الوداع وما قاله للمسلمين (٣) حيث قال :

**وَقالَ وَالأَلسُنُ مَقبوضَةٌ لِيُبلِغِ الغائِبَ مَن يَحضُرُ**

**أَنّي تَوَكَّلتُ عَلى اللَهِ لا أُشرِكُ بِاللَهِ وَلا أَكفُرُ**

**لا أَدَّعي القُدرَةَ مِن دونِهِ بِاللَهِ حَولي وَبِهِ أَقدِرُ**

**أَشكُرُهُ إِن كُنتُ في نِعمَةٍ مِنهُ وَإِن أَذنَبتُ أَستَغفِرُ**

**فَلَيسَ تَوفيقيَ إِلّا بِهِ يَعلَمُ ما أُخفي وَما أُظهِرُ**

**فَهوَ الَّذي قَلَّدني أَمرَهُ إِن أَنا لَم أَشكُر فَمَن يَشكُرُ(٤)**

---

(١) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٤٠٦

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٧١

(٣) ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ج٤ ،ص٣٨٧
وانظر : ابن كثير ، **حجة الوداع** ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، ط١،دار القران الكريم ، بيروت ،١٩٨٦ م،ص١٧٣-١٧٦

(٤)**ديوان علي بن الجهم** ، ص ٧٤

ومن خلال استخدام الشاعر لتعبير ليبلغ الغائب من يحضر ،الذي يحيلنا مباشرة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " **فليبلغ الحاضر الغائب** " (١) ، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على ذلك من أجل نشر هذه الخطبة وما جاء بها من أحكام تهم المسلمين، واستخدم الشاعر هذا أيضا ليدلل على أهمية الحديث الذي يرويه من كلام المتوكل، وهو نهج المتوكل في الحكم .

فتناص الشاعر هنا تناصا غير مباشر مع نص خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) ، من خلال استخدامه لتعبير ليبلغ الغائب من يحضر، دلالة على أهمية الحديث المروي والمنقول.

تعرض الشاعر كثيرا لفتنة كادت أن تعصف بالمسلمين والإسلام ألا وهي مسألة خلق القرآن الكريم ،التي أثارها أصحاب الكلام وعلى رأسهم أحمد بن أبي دؤاد، والتي تصدى لها الإمام الجليل أحمد بن حنبل ،وقد استمرت هذه الفتنة قرابة ستة عشر عاما زمن المأمون (٣)، والمعتصم(٤) ،والواثق (٥) ، والمتوكل (٦)، ولكن الخليفة المتوكل عندما تسلم الخلافة اسكت هذه الفتنة وأطفأها وقطع دابرها، ونهى الناس عن الحديث والخوض فيها، بعدما كانت الدولة

---

(١) ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ج٤ ، ص٣٨٨ وانظر : ابن كثير ، **حجة الوداع** ، ص١٧٤

(٢) ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ج٤ ، ص٣٨٧ وانظر : ابن كثير ، **حجة الوداع** ، ص١٧٣-١٧٦

(٣) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٣٦٦-٣٦٧

(٤)المرجع السابق ، ص٣٩٣-٣٩٥

(٥) المرجع السابق ، ص٤٠٠-٤٠١

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٠٦

هي من تســـــــاند قول خلق القرآن (١) " ،فأمر بإلغاء هذا التبني هي وهدد بإنزال العقاب بمن يتحدث في هذه المسألة ،وفك المسجونين هي وأكرم المتضررين، وبذلك انتهت المحنة إلى غير رجعة " (٢) ، فانتصر المتوكل لأصحاب السنة وعلى رأسهم أحمد بـــن حنبـــل، ونحـــن نعرف أن شاعرنا هو من أتباع السنة الشريفة ومن مؤيدي كلام أحمد بن حنبل، ولذلك ما انفك الشاعر يمدح المتوكل على قيامه بهذا العمل ومما قاله فيه :

**كانَت غَياهِبُ فِتنَةٍ وَالناسُ في عَمياءِها**

**مُتَحَيِّرينَ كَما تَحا رُ البَهمُ بَعدَ رِعائِها**

**بَينا كَذلِكَ إِذ أَضا ءَ الحَقُّ في ظَلمائِها**

**وَاِختارَ رَبُّكَ جَعفَرَ ب نَ مُحَمَّدٍ لِجَلائِها (٣)**

وقال أيضا :

**في فِتنَةٍ عَمياءَ لا نارُها تَخبو وَلا موقِدُها يَفتُرُ**

**الرِدَّةُ الأولى ثَنى أَهلَها حَزمُ أَبي بَكرٍ وَلَم يَكفُروا**

**وَهذِهِ أَنتَ تَلافَيتَها فَعادَ ما قَد كادَ لا يُذكَرُ(٤)**

وشاعرنا هنا لا ينفك يذكر هذه المحنة التي دفع الكثيرون من العلماء حياتهم لها " كأحمد بن

---

(١) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٤٠٦

(٢)ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ، ج ١١ ، ص٢٥١

وانظر : عبد العزيز البدري ، **الإسلام بين العلماء والحكام** ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ص١٨٠

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٤٠

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٧٦

نصر(١) والبويطي صاحب الشافعي (٢) ونعيم بن حماد (٣).

فشاعرنا يستدعي دائما هذا الحدث التاريخي الذي عصف بالأمة، وكاد أن يقسمها ليمدح الخليفة المتوكل المخلّص الأول والأخير للمسلمين من هذه الفتنة العمياء .

وفي القصيدة الرصافية يمدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل ويصفه بصفات عديدة حتى يصل إلى البيت القائل :

**وَلا يَجمَعُ الأَموالَ إِلّا لِبَذلِها كَما لا يُساقُ الهَديُ إِلّا إِلى النَحرِ (٤)**

يمدح الشاعر في هذا البيت المتوكل ،ويقول: إن جمع أمواله لا يكون إلا ليصرفها في التوسيع على المسلمين، وسد حاجتهم ،وحصرها في ذلك من خلال ربطها بالهدي الذي يذبح في عيد الأضحى، فنلاحظ أن هذا الهدي لا يكون إلا للذبح في عيد الأضحى، وذلك ضمن شروط محددة بالشكل والوقت (٥).

استدعى الشاعر هنا في هذا البيت هذا الحدث الديني المتكرر سنويا، وهو عيد الأضحى وما يتعلق به من شروط دقيقة وواضحة للجميع .

تناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع هذا الحدث الديني، ليمدح المتوكل ويثبت للجميع أنه خليفة

---

(١) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**،ص ٤٠٠

وانظر :ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، ج ١١ ، ص ٢٥١

(٢) جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص ٤٠٥

(٣) عبد العزيز البدري ، **الإسلام بين العلماء والحكام** ، ص ١٧٧

(٤)**ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٤٧

(٥)النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، **روضة الطالبين** ، تحقيق عادل عبدالموجود و علي محمد عوض ، ج٢ ، طبعة خاصة ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣م، ٤٦٢-٤٩٥

موجود لخدمة الرعية ،وأن أمواله التي يجمعها ليصرفها في خدمة الرعية ،وضمن شروط الصرف الإسلامي.

يمدح الشاعر علي بن الجهم الخليفة المعتصم، ويستخدم لهذا المدح أبرز حدث من أحداث تاريخ المعتصم، وهو حدث ما أن يذكر المعتصم حتى يذكر معه وهو فتح عمورية(١) .

استخدم الشاعر النصر الذي حققه المعتصم في عمورية وسيلة لمدح الخليفة، فتوثيق الانتصارات شعرا من أفضل أنواع المدح عند أصحابها، فقال الشاعر :

**وَعَمّوريَّةَ ابتَدَرَت إلَيها بَوادِرُ مِن عَزيزٍ ذي انتِقامِ**

**فَقَعقَعَتِ السَرايا جانِبَيها وَألحَفَتِ الفَوارِسُ بِالسِهامِ**

**رَأَت عَلَمَ الخِلافَةِ في ذُراها فَخَرَّت بَينَ أَصداءٍ وَهامِ (٢)**

يستحضر الشاعر هنا عظمة النصر وكيفية الوصول إليه ،وبعض مشاهد الحرب مادحا الخليفة .

تناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع هذا الحدث التاريخي الكبير، ومستفيدا من قصة هذا الفتح وأسبابه (٣) وخاصة السبب الرئيس وهو صياح المرأة المسلمة

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، المجلد ٦ ، ص٤٨٠

وانظر : جلال الدين السيوطي، **تاريخ الخلفاء**،ص ٣٩٥

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٠

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، المجلد ٦ ، ص ٤٠

وامعتصماه (١) ، وتلبية المعتصم لندائها الذي يدل على الغيرة الكبيرة على أعراض المسلمات في كل بقاع الأرض، فاستفاد الشاعر من هذا الحدث وضمنه في بيته، مادحا المعتصم ومـــذكرا المتلقي بهذا الفتح العظيم ،الذي يدل على اهتمام الخليفة بكل شؤون الرعيـــة مهمـــا كبـــرت أو صغرت، ومهما بعدت المسافات أو قربت .

---

(١) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، المجلد ٦ ، ص ٤٠

## المبحث الثاني : التناص مع الشخصيات التاريخية

من المصادر المهمة التي يحاول الشعراء من خلالها توضيح تجاربهم الشعرية وأفكارهم، هو الاستفادة من استدعاء بعض الشخصيات التاريخية في نصوصهم، ويكون هذا الاستدعاء خادما لفكرة معينة، يحاول الشاعر من خلال هذه الشخصية تأكيدها أو تعزيزها، وتكون هذه الشخصية بمثابة السلم الذي يحاول الشاعر بها الوصول إلى فكرته التي يريدها.

" طبيعي أن الشاعر حين يوظف شخصية تراثية فإنه لا يوظف من ملامحها إلا ما يتلاءم وطبيعة التجربة التي يريد التعبير عنها من خلال هذه الشخصية، وهو يؤول هذه الملامح التأويل الذي يلائم هذه التجربة " (١) .

" يتخذ الشاعر من الشخصية التي يستدعيها واحدا من مواقف ثلاثة : إما أن يتحد بها ويتخذ منها قناعا يبث من خلاله أفكاره، وخواطره، وآراءه ،مستخدما ضمير المتكلم، وإما أن يقيمها بإزائه ويحاورها متحدثا إليها ومستخدما صيغة الماضي، وإما أن يتحدث عنها مستخدما صيغة ضمير الغائب " (٢).

وشاعرنا كغيره من الشعراء استفاد من الشخصيات التاريخية في قصائده، ووظفها ليخدم أفكاره ومبادئه، وكانت أبرز الشخصيات التي وظفها الشاعر شخصيات دينية، بسبب الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك في مسألة خلق القرآن الكريم.

ونحن نعرف أن الشاعر كان سنيا من مؤيدي أحمد بن حنبل ،فلذلك برزت الشخصيات الدينية واضحة في شعره.

---

(١)علي عشري زايد ، **استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصر** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٩٠

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٠٩

مدح الشاعر علي بن الجهم المتوكل في هذه القصيدة ووصفه بصفات كثيرة ، " فقد عرض الشاعر لجانبين اثنين في المتوكل يتعلق أحدهما بصفاته الجسدية، التي تبدو في اكتمال الخلق، واعتدال الجسم، وجمال القامة، ووضاءة الوجه، وكحل العينين ،ويتصل الثاني بمواهبه الذاتية، التي تتمثل في رجاحة الفكر، وسداد الرأي، وامتلاك ناصية البيان على أعواد المنابر، فاستمع إليه وهو يعرض عليك صورة واقية لما يتمتع به المتوكل من كمالات خلقية " (١) ، حيث قال :

يُضيءُ لِأبصارِ الرِجالِ كَأَنَّهُ صَباحٌ تَجَلّى يَزحَمُ اللَيلَ مُقبِلُ

تَأَمَّل تَرى لِلَّهِ فيهِ بَدايِعاً مِنَ الحُسنِ لا تَخفى وَلا تَتَبَدَّلُ

فَنَضرَةُ وَجهٍ يَقصُرُ الطَرفُ دونَهُ وَطَرفٌ وَإِن لَم يَألَفِ الكُحلَ أَكحَلُ

وَمُعتَصِمِيُّ الخَلقِ لِلسَيفِ وَالقَنا عَلَيهِ بَهاءٌ حينَ يَبدو وَيُقبِلُ (٢)

ويستدعي الشاعر من خلالها شخصية المعتصم بالله والد المتوكل، ويمدح هذه الشخصية من خلال تشبيه المتوكل بصفات والده المعتصم بالله، الذي يتمتع بالأخلاق الحسنه والحميدة ،وبالتعامل مع الرعية ،وهو فاتح عمورية بعدما صاحت تلك المرأة المسلمة واستغاثت به(٣)، فهو يمتلك الأخلاق والتعامل الحسن مع الرعية ،ويمتلك الشجاعة والقوه والبأس في التعامل مع العدو.

فالشاعر استدعى هنا هذه الشخصية مذكرا المتوكل بسيرة أبيه، عله يسير على نهجها، ويتتبع خطاها، عملا بقوله تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ }(٤)

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم** ، ص١١١-١١٢

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٦٥

(٣) الطبري ، **تاريخ الطبري** ، ج٩ ، ص٥٧-٧١

وانظر : السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، ص٣٩٥

(٤) القرآن الكريم ، **سورة الذاريات** ، الآية ٥٥

فالشاعر من خلال هذا التناص مدح المعتصم ومدح المتوكل ،لأن المتوكل يعلم المنزلة التي حظي بها والده عند المسلمين ،فهو فرح جدا بهذا الوصف الذي يتمناه دوما.

فالشاعر من خلال استدعاء شخصية المعتصم في هذه القصيدة استطاع أن يوصل رأي الرعية بحكم المتوكل إلى الخليفة نفسه، من خلال ورود هذه الشخصية هنا فخير الكلام ما قل ودل، فشخصية المعتصم اختصرت على الشاعر كثيرا من القول والشرح حول طبيعة حكم المتوكل لو أراد الحديث عنه، فقد اختصر الكثير من خلال استدعاء هذه الشخصية .

وفي هذه القصيدة قال الشاعر علي بن الجهم:

**إذا ما رَأى رَأياً تَيَقَّنتَ أنَّهُ بِرَأيِ ابنِ عَبّاسٍ يُقاسُ وَيُعدَلُ (١)**

ففي هذا البيت الذي استدعى الشاعر شخصية عبدالله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين، فقد استدعى الشاعر هذه الشخصية في هذه القصيدة ليمدح الخلفاء العباسيين على نسبهم الشريف ،الذي ينتهي إلى بني هاشم من جهة و إلى عظمة شخصية ابن عباس الذي كان يلقب بحبر الأمة من جهة أخرى (٢).

ومن خلال استدعاء هذه الشخصية يحيلنا الشاعر إلى تاريخ هذه الشخصية التي كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– " إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس: " أنها قد طرت علينا أقضية وعضل، فأنت لها ولأمثالها . ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٦٤

(٢) ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ٥٥٥-٦٣٠هـ، ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، مجلد٣ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م، ص٢٩٠

أحداً سواه. قال عبيد الله: " وعمر عمر " . يعني في حذقه واجتهاده لله وللمسلمين" (١) .

فنستخلص من خلال هذه القصة المكانة التي كان يتمتع بها ابن عباس بين المسلمين، والذي اشتهر بالحكمة والعقل وسداد الرأي والمعرفة الواسعة (٢) ، فربط الشاعر شخصية المتوكل بشخصية ابن عباس ، ليمدح علي بن الجهم المتوكل بالحكمة، والعقل وسداد الرأي ، هذا لا يعيب المتوكل ،فالمدح هنا جاء من ناحيتين : الأولى من ناحية شرف النسب الذي ينتهي إليه المتوكل ،والناحية الأخرى القدرة على تحمل المسؤولية ،وحل المشكلات وقيادة الأمة.

فتناص الشاعر هنا مع هذه الشخصية العظيمة واستدعاها في هذه القصيدة ليختصر على نفسه الكلام الطويل عن الصفات التي يتمتع بها المتوكل، فربط شخصية المتوكل بشخصية ابن عباس واختصر الكلام الكثير، لأن كثيرين هم الذين يعلمون ويعرفون شخصية ابن عباس ويجلونها ويحترمونها .

يصف الشاعر قصر المتوكل المعروف بالقصر الهاروني في قصيدة يتحدث فيها عن جماليات هذا القصر، ودقة بنائه، وحسن منظره ،ويتحدث عنه حديثا مطولا حتى يصل إلى قوله في القصيدة :

**لَوَ أن سُلَيمانَ أدَّت لَهُ  شَياطينُهُ بَعضَ أخبارِها**

---

(١)ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، مجلد ٣، ص٢٩٠

(٢) المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٨

وقد ذكر ابن الأثير قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فيه حيث قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ولا يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً " قط " سأله غلا وجد عنده علماً.

لَأَيقَنَ أنَّ بَني هاشِمٍ يُفَضِّلُها عُظمُ أَخطارِها (١)

حيث استدعى الشاعر هنا شخصية سيدنا سليمان عليه السلام محاولا الشاعر إحالة المتلقي إلى قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع بلقيس ،والقصر الذي بنته جند سليمان لها ،وقدرة الشياطين على عمل الأشياء والقصة مشهورة (٢).

فتناص الشاعر هنا مع شخصية سيدنا سليمان عليه السلام ليتذكر المتلقي قصة سيدنا سليمان مع بلقيس، والقصر الذي بناه لها ،وكذلك أن الشياطين جاؤوا بخبر بلقيس لسيدنا سليمان، والمكانة التي كانت تتمتع بها عند قومها ،فيقول: لو كان بنو هاشم في ذلك العصر لأخبرت الشياطين سيدنا سليمان عن بني هاشم ومكانتهم العظيمة ونسبهم الشريف.

فالشاعر في استدعاء هذه الشخصية قد مدح المتوكل من ناحيتين : الأولى جمال القصر مذكرا بقصر بلقيس ،وكذلك بخبر بلقيس الذي يدل على عظمة شأنها ، وخبر بني هاشم الذي يدل على مكانتهم وحسن أعمالهم وهم أجداد المتوكل .

يمدح الشاعر المتوكل بعدما آل الأمر إليه من أخيه الواثق، ويتحدث عن أعماله ويوضح عظمة الأعمال والقرارات التي قام بها، ومنها حبس عمر بن فرج الرخجي، الذي وكله الواثق بالتجسس على المتوكل( ٣) ، فالشاعر أراد أن يصف أخلاق الرخجي الدنيئة والخبيثة فقال :

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص ٣١

(٢) تفسير ابن كثير ، ط١،ج٣ ، ص ٥٢٩-٥٣٩

(٣)الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٩ ، ص١٥٦

وَالرُخَّجِيُّ الأَعورُ ال  دجّالُ مِن أُمَرائِها (١)

" من الشخصيات المنبوذة في التراث الديني والتي لم تحل عليها اللعنة بسبب تمردها على الشرائع والتعاليم، وإنما بسبب خطيئة أخلاقية لا تقبل التبرير أو جريمة في حق الإنسان، فإننا لا نجد أحدا من شعرائنا استخدم مثل هذه الشخصيات في غير التعبير عن جوانب السقوط والخسة والجريمة ،ومن أشهر هذه الشخصيات المسيح الدجال، الذي يأتي قبل قيام الساعة ليفتن الناس عن دينهم " (٢) .

ففي هذا البيت استدعى الشاعر شخصية الأعور الدجال (٣) ، وكل المسلمين يعرفون هذه الشخصية وفتنتها وأعمالها التي ستشيع الفساد في الأرض، كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،فالشاعر من خلال وصف عمر وتشبيهه بالأعور الدجال اثبت للمتلقي والمتوكل الصفات الخبيثة والفساد الذي قام به عمر الرخجي.

فتناص الشاعر مع شخصية الأعور الدجال مختصرا على نفسه الكثير من الكلام وذكر أمثله على فساد الرخجي ودهائه ،وقد اختار الشاعر هذه الشخصية لشهرتها ومعرفة الجميع بها، وبالأعمال والفساد الذي ستقوم به في الأرض، " فإن شعراءنا قد عبروا من خلاله عن القوى التي تحاول أن تفتن الناس عن معتقداتهم أو أن تسلبهم مقدساتهم " (٤)

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٤٠

(٢) علي عشري زايد ، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر** ، ص١٠٢

(٣) مصطفى أبو النصر الشلبي ، **صحيح أشراط الساعة** ، ط٢ ،مكتبة الوادي، جدة، ١٩٩٤ م ،ص٢٠٥-٢٠٥ وانظر : منصور عبدالحكيم ، **نهاية العالم و أشراط الساعة** ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،٢٠٠٤ م،ص١٤٩-٢٠٧

(٤) علي عشري زايد ، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**،ص١٠٣

فكان ورود هذه الشخصية في هذا البيت هجاء مريرا لعمر الرخجي، دون الخوض في التفاصيل فإذا كان الرخجي يشبه الأعور الدجال، فما بعد هذا الظلم والفساد ظلم وفساد، وما بعد هذا الكلام كلام.

وفي قصيده غزليه تحدث فيها الشاعر عن الحب و آلامه ،والفراق وأوجاعه، استحضر الشاعر شخصية عرفت هذه المعاناة وهي شخصية الشاعر قيس بن الملوح مجنون ليلى(١) حيث قال :

**كَما قالَ قَيسٌ حينَ ضاقَ مِنَ الهَوى فَلَم يَستَطِع في الحُبِّ بَسطاً وَلا قَبضا**

**كَأَنَّ بِلادَ اللَهِ حَلقَةُ خاتَمٍ عَلَيَّ فَما تَزدادُ طولاً وَلا عَرضا (٢)**

تحدث الشاعر عن الحب والهيام، وحلاوة هذا الحب وجماله وروعته، ولكن الكثير من الشعراءعند حديثهم عن الحب لابد أن يتحدثوا عن ألم الجوى، ولوعة الفراق، وشاعرنا كان كذلك ولكنه استخدم أسلوبا جميلا وهو استحضار شخصية عرفت واشتهرت في المجتمع العربي بهذه اللوعة وحرارة الفراق، فحضور هذه الشخصية في هذه القصيدة يدل على المرارة التي يعاني منها الشاعر، فما كان من الشاعر إلا أن أحال المتلقي إلى أخبار قيس بن الملوح التي لا تخفى على أحد (٣).

فحضور شخصية مثل شخصية قيس بن الملوح (٤) في هذه القصيدة يضفي على هذه القصيدة لمسة جمالية ،حيث إن هذه الشخصية عرفت واشتهرت بالحب الصادق والوفاء للمحبوبة بالرغم من كثرة المصاعب والبعد والفراق.

---

(١)أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج٢ ، ص١-٩٦

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٤٩

(٣) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج٢ ، ص١-٩٦

(٤)المرجع السابق، ج٢ ، ص١-٩٦

فشاعرنا سخر هذه الشخصية ليعبر من خلالها عن صدق حبه ووفائه من جهة، وعن متاعب الحب وألم الجوى والفراق بين المحبين من جهة أخرى .

" خرج علي بن الجهم إلى الشام في قافلة ،فخرجت عليهم الأعراب في خساف، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة وثبت علي بن الجهم، فقاتلهم قتالا شديدا وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا بشيء " (١) ، فقال قصيدة تحدث بها عن هذه الحادثة وأخذ يصف ما حدث له وكيف صمد ووقف في وجه هؤلاء الأعراب، فأخذ يفخر بنفسه وشجاعته، وطيب نسبه في هذه القصيدة إلى أن وصل إلى قوله :

**أَبَت لي قُرومٌ أَنجَبَتنِيَ أن أُرى وَإِن جَلَّ خَطبٌ خاشِعاً أَتَضَجَّرُ**

**أُولئِكَ آلُ اللَهِ فِهرُ بنُ مـــالِكٍ بِهِم يُجبَرُ العَظمُ الكَسيرُ وَيُكسَرُ**

**هُمُ المَنكِبُ العالي عَلى كُلِّ مَنكِبٍ سُيوفُهُم تُفني وَتُغني وَتُفقِرُ (٢)**

فالشاعر في هذا البيت استدعى شخصية فهر بن مالك بن النضر (٣) و من خلال استدعاء شاعرنا لهذه الشخصية ومدحها يثبت للجميع نسبة القرشي، لأن كل قريش تنتسب إلى فهر بن مالك، والشاعر باستدعائه هذه الشخصية في قصيدته يبتغي الفخر بالنسب الشريف الذي ينتسب إليه، وهو نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي ينتسب بدوره إلى قبيلة قريش

---

(١) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج١٠ ، ص ٢١٥

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٣٢

(٣) خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، ط١٠ ، ج٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ ،ص ١٥٧
يقول الزركلي : فهر بن مالك بن النضر، من كنانة، من عدنان: جد جاهلي،ممن يتصل بهم النسب النبوي.كنيته أبو غالب،كان رئيس الناس بمكة،وهو جماع قريش في قول هشام،وكان قائد كنانة ومن انضم إليها من مضر وغيرهم في قتالهم لحسان ابن عبد كلال الحميري، حين أغار على الحجاز بجيش من اليمن، يريد نقل حجر الكعبة إلى اليمن، لتحويل الحج إلى بلاده، فظفر فهر ومن معه، وهزمت حمير.وكانت منازل بنيه حول مكة، قال ابن حزم: لا قريش غيرهم، ولا يكون قرشي إلا منهم، وهم بطون كثيرة جدا

فقد عرفت هذه القبيلة بالقوة ، والشجاعة، والسيادة بين القبائل العربية، فيعتبر الشاعر عمله هذا ليس غريبا أو مفاجئا ،لأنه ينتسب إلى هذه القبيلة الشريفة والعريقة (١).

" وصف الشاعر مظاهر الحضارة الحديثة من دور قصور وبرك، فانصرف عن اللفظة الخشنة والموسيقى القوية والصورة البدوية إلى رقيق القول ورائق النغم وحضري الخيال " (٢ ) ، " ومن المناظر الحضرية التي ترتبط بالمدن القصور الفخمة التي كانت ترتفع شامخة في سماء سامراء ،وبغداد ،والبصرة، والكوفة، وغيرها من المدن ،وكان لهذه القصور أسماء معروفة تنسب لصاحبها ، أو للمكان الذي شيدت فوقه ،وقد اختص الخلفاء وأولادهم ووزراؤهم بأكبر عدد منها " (٣)

" يمدح الشاعر المتوكل ويصف القصر المعروف بالهاروني " (٤) بالجمال والروعة والعظمة والدقة في البناء " ،فنراه يصفه بالفخامة والجمال حتى أنه لما رأى هذا البناء رأى الخلافة الإسلامية العظيمة، في هذه الدار التي أنشأها الخليفة الواثق بالله هارون بن المعتصم وقد كان

---

(١) الصالحي الشامي ، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، ج١ ، ص٢٦٩-٢٧٣

فقد ورد في سبل الرشاد : " عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم: فضل الله قريشا بأني منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم، وأن السقاية فيهم ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من غيرهم " وعن جعفر بن محمد عن أبيه معضلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من مضر.
ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفسا خيرا من نفسك ".
وانظر : ابن كثير ، **السيرة النبوية** ، ج١ ، ص٨٤

(٢) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعره** ، ص١٥٧

(٣) أنور أبو سويلم ، **الطبيعة في الشعر العباسي الأول** ، ط١ ، الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣،ص٣١١

(٤) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج١٠ ، ص٢٣٣

يعد ما شاده الفرس والروم من أبنية دور في شموخهم وتعاليهم، فجاء بناء الخليفة باعثـا لهـم على تواضع جباريهم والحد من غرورهم ،وتعاظمهم ذلك لجماله الرائع ،فكان هذا البناء حجـة للمسلمين يدل على تفوقهم على الكفار، لما له من البدائع التي لم ترها الفرس والـروم فـي طول أزمانها " (١).

وفي هذه القصيدة يستدعي الشاعر قوم فارس والروم عندما قال :

**فَلِلرومِ ما شادَهُ الأَوَّلونَ وَلِلفُرسِ مَأثورُ أحرارِها**

**بَدائِعَ لَم تَرَها فارِسٌ وَلا الرّومُ في طولِ أعمارِها (٢)**

فالشاعر تناص هنا مع أمتين عظيمتين هما الروم وفارس ،وقد استحضر الشاعر هاتين الأمتين هنا ليحيل الشاعر إلى تاريخ هذه الأمم السابقة التي عرفت بالحضارات العريقة، فنحن نعـرف أن حضارة الفرس وحضارة الروم من أبرز الحضارات القديمة وأعرقها، وقد تميزت بكل شي خاصة البناء والزخرفة المعمارية، فالشاعر استدعى هاتين الأمتين ليذكر المتلقي بعراقـة تلـك الحضارات ،وليصف دقة هذا البناء وجمال زخرفته التي فاقت زخرفة الروم والفرس.

فتناص الشاعر هنا مع هاتين الأمتين مادحا لهما لأن مدح هذه الأمم وتفوق حضارة المـسلمين عليهما يدل على عظمة هذه الحضارة .

فالشاعر مدح حضارة الروم والفرس متخذا من ذلك سبيلا إلى مـدح المتوكـل ووصـف قصره الذي فاق ما عرفته حضارة الروم والفرس.

---

(١) أمل رجبان القثامي ، **الوصف في شعر علي بن الجهم** ، ص٦٣

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٢٨

" دخل علي بن الجهم يوما على عبدالله بن الطاهر في غدوة من غدوات الربيع، وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلا ويسكن قليلا ،وقد كان عبد الله عزم على الصبوح، فغاضبته حظية له فتنغص عليه عزمه وفتر، فاخبر علي بن الجهم بالخبر وقيل له : قل في هذا المعنى شيئا لعله ينشط للصبوح فدخل عليه فانشده " (١) ، فتحدث عن ذلك اليوم ووصفه لينتقل إلى الحديث عن الخمر ليقول:

**فَباكِرِ الراحَ وَاشرَبها مُعَتَّقَةً  لَم يَدَّخِر مِثلَها كِسرى وَلا عادُ(٢)**

وفي هذا البيت استدعى الشاعر حضارتين حضارة عاد وكسرى وهما حضارتان تمتعتا بالتقدم والازدهار والتطور في كل المحافل ،ولكن الشاعر استدعى هاتين الحضارتين من أجل مدح الراح، فاختار الشاعر لذلك حضارتين عظيمتين لم يعرفا مثل هذه الراح رغم التطور الكبير الذي وصلنا إليه، من أجل الإعلاء من صفات وميزات هذه الخمره، فرغم التقدم إلا أنهما لم يمتلكا مثل هذه الخمرة ،فاستدعى الشاعر هذه الحضارات وحرمانها من التمتع بهذه الراح يدل على عظمة الراح وعظمت الحضارة التي وجدت بها .

---

(١) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج١٠ ، ص٢٢٤

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ١٢٣

# الفصل الرابع

## دراسة تطبيقية

بعد أن درسنا التناص نظريا وبينا كثيرا من جوانبه وخفاياه ،ودرسنا مصادر التناص في شعر علي بن الجهم، التناص الديني بشقيه القرآني والحديث النبوي ،والتناص الأدبي بشقيه الشعري والنثري ،والتناص التاريخي بشقيه الأحداث التاريخية والشخصيات ،وحاولنا تتبع هذه التناصات من خلال عناوين كبيرة ،جاء الفصل الأخير ليجمع الشتات ،ويعلي البناء ،ويوحد الموضوع ،فجاء هذا الفصل تطبيقا إجرائيا على قصائد كاملة ،مراعين فيها تكامل التناص بموضوعاته المختلفة ،وما أحدثه هذا التناص من مسائل فنية وأسلوبية مختلفة بالصورة وأشكال القول المتنوعة ،على أساس أن تشكل جميعا وحدة واحدة يضمها نص كامل، هو ما نسميه عادة بالقصيدة .

ونقرأ في هذا المجال نصين كاملين، ناظرين إلى أنهما يشكلان إطارا لفاعلية التناص الشعري لدى علي بن الجهم، في بنائية الرؤية الشعرية وتشكيلاتها ،ضمن وحدة واحدة متحدة الأولى في مدح المتوكل والتي بدأها بمقدمة غزلية خلدتها عبر التاريخ وهي :

**عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ  جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري**

والثانية من قصائد سجنه ،التي بث فيها الإباء والكبرياء، وكانت أيضا كما قال عنها الجميع إنها من روائع القصائد التي قيلت في السجن وهي :

**قالَت حُبِستَ فَقُلتُ لَيسَ بِضائِرٍ  حَبسي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَد**

ونحن من خلال دراسة هاتين القصيدتين نحاول تتبع التناصات التي بني الشاعر من خلالها القصيدتين .

**قصيدة عيون المها :**

" يأتي المديح في طليعة أغراض الشاعر علي بن الجهم العامة ،فهو يشغل أكثر من ربع ديوانه ،وقد قصر الشاعر مدائحه على الخلفاء أو كاد، ولا غرو فهو ابن أسرة تتمتع بالجاه العريض، والثروة الوافرة، والمكانة المرموقة ،ثم أنه لم يتخذ الشعر أداة للتكسب ،وقد خص الشاعر المتوكل بجل مدائحه، ذلك أنه لم يقل في المعتصم إلا قصيدة واحدة، ولم ينشد في الواثق إلا خمس مقطوعات قصيرة خفيفة كأنها أعدت للغناء وقد غني بها فعلا " (١).

" وقد مدح الشاعر المتوكل مديحا دينيا سياسيا وأخر اجتماعيا وثالثا ذاتيا شخصيا ،وامتازت مدائحه بطائفة من الخصائص أبرزها الموضوعية، فهو لم ينعته بما ليس فيه، ولم ينسب إليه من الأعمال ما لم يفعله " (٢).

" وتميز مديح الشاعر أنه كان هادفا موجها ،ذلك أن الشاعر – كما يغلب على الظن _ كان يخشى أن يتهاون المتوكل في أمر التسنن ،فجعل يلح على هذا الموضوع إلحاحا يقصد به الحاكم والمحكومين على السواء، فقد كان يريد أن تبقى محنة أهل السنة حية في أذهان الناس مشبوبة في قلوبهم، كما كان يريد في الوقت نفسه أن يثبت فؤاد الخليفة بالقول الثابت وأن يشعره بأثر مسلكه التسنني في اجتماع القلوب عليه " (٣).

" وقد تميز المديح عند الشاعر بصدق العاطفة وعمقها ،ومن مظاهر الصدق أن الشاعر كان يرسل نفسه على سجيتها فيتدفق الشعر على لسانه تدفق الماء النمير من ريق الغيث " (٤).

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ، ص٢٣٤

(٢)المرجع نفسه ، ص٢٣٤

(٣) المرجع نفسه ، ص٢٣٥

(٤) المرجع نفسه ، ٢٣٥

" وقد ظهر في مديح الشاعر علي بن الجهم تكرار المعاني والصور، حتى أن المرء لو قرأ منه قصيدة أو قصيدتين أغناه ذلك عن قراءته كله ،ولعل السبب في ذلك هو أن الشاعر صرف همه إلى امتداح الخليفة بموضوع واحد هو التسنن والتدين ،وأن حياة المتوكل لم تحفل بالانتصارات والمفاجآت التي تمد شاعر المديح بموضوعات وأفكار طريفة " (١).

والشاعر علي بن الجهم مدح الخليفة المتوكل بقصيدته الرصافية _ إن جاز لنا تسميتها بذلك _ " وهي من القصائد التي شاع ذكرها ،واشتهر أمرها لما تضمنته من دقيق المعاني، ورقيق المباني، التي تستحق له أن توسم بالسحر الحلال والعذب الزلال " (٢).

ويرجح أن هذه القصيدة " قيلت بعد سنة خمس وثلاثين ومائتين لما تضمنته من الإشارة إلى بيعة الخليفة بولاية العهد لأولاده الثلاثة " (٣).

وقد بدأها بمقدمة غزلية جميلة خلدت هذه القصيدة وجعلتها تتداول بين الناس، ويمكن تقسيم هذه القصيدة إلى عدة أقسام هي :

١- المقدمة الغزلية ١-٢٧

٢- فخر الشاعر بنفسه وبشعره ٢٨-٣١

٣- مدح الخليفة المتوكل ٣٢-٤٦

٤- مدح بني العباس وأحقيتهم بالخلافة ٤٧-٦١

---

(١) المرجع نفسه ، ٢٣٥

(٢) محمود خيرت ، **تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم** ، مطبعة الترقي ، مصر ، ١٨٩٩م ،ص٥

(٣) عبد الرحمن باشا ،علي بن الجهم ، حياته و شعرة ،ص١٠١-١٠٢

والملاحظ للتقسيم السابق يجد أن المقدمة الغزلية أخذت نصف القصيدة تقريبا، والبقية الباقية هي مدح خاص للخليفة المتوكل ومدح عام للعباسيين.

سنحاول دراسة هذه القصيدة حسب هذه الأقسام، محاولين تتبع وتوضيح ما فيها من تناصات استفاد منها الشاعر في تكوين قصيدته وخدمة موضوعاته.

وهذا نص القصيدة كاملا :

عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ ... جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

أَعَدنَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ وَلَم أَكُن ... سَلَوتُ وَلَكِن زِدنَ جَمراً عَلى جَمرِ

سَلِمنَ وَأَسلَمنَ القُلوبَ كَأَنَّما ... تُشَكُّ بِأَطرافِ المُثَقَّفَةِ السُمرِ

وَقُلنَ لَنا نَحنُ الأَهِلَّةُ إِنَّما ... نضيءُ لِمَن يَسري إِلينا وَلا نَقري

فَلا بَذلَ إِلّا ما تَزَوَّدَ ناظِرٌ ... وَلا وَصلَ إِلّا بِالخَيالِ الَّذي يَسري

أَحينَ أَزلنَ القَلبَ عَن مُستَقَرِّهِ ... وَأَلهَبنَ ما بَينَ الجَوانِحِ وَالصَدرِ

صددنَ صدودَ الشاربِ الخمر عندما ... روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ

أَلا قَبلَ أَن يَبدو المَشيبُ بَدَأنَني ... بِيَأسٍ مُبينٍ أَو جَنَحنَ إِلى غَدرِ

فَإِن حُلنَ أَو أَنكَرنَ عَهداً عَهِدنَهُ ... فَغَيرُ بَديعٍ لِلغَواني وَلا نُكرِ

وَلَكِنَّهُ أَودى الشَبابُ وَإِنَّما ... تُصادُ المَها بَينَ الشَبيبَةِ وَالوَفرِ

كَفى بِالهَوى غيا وَبِالشَيبِ زاجِراً ... لَوَ أَن الهَوى مِمّا يُنَهنَهُ بِالزَجرِ

أَما وَمَشيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّما ... غَمَزنَ بَناناً بَينَ سَحرٍ إِلى نَحرِ

وَبِتنا عَلى رَغمِ الحسود كَأَنَّنا ... خَليطانِ مِن ماءِ الغَمامَةِ وَالخَمرِ

خَليلَيَّ ما أَحلى الهَوى وَأَمَـــــرَّهُ ... وَأَعلَمَني بِالحُلوِ مِنهُ وَبِالمُـــــرِّ

بِما بَينَنا مِن حُرمَةٍ هَل رَأَيتُـــــما ... أَرَقَّ مِنَ الشَكوى وَأَقسى مِنَ الهَجرِ

وَأَفضَحَ مِن عَينِ المُحِبِّ لِسِـــــرِّهِ ... وَلا سيَّما إِن أَطلَقَت عَبرَةً تَجــري

وما أَنسَ لا أَنسى ظلومَ وقولـــــها ... لِجارَتِها ما أَولَعَ الحُبَّ بِالحُـــــرِّ

فَقالَت لَها الأُخرى فَما لِصَديقِـــــنا ... مُعَنّىً وَهَل في قَتلِهِ لَكِ مِن عُـذرِ

عِديهِ لَعَلَّ الوَصلَ يُحييهِ وَاِعلَمـــي ... بِأَنَّ أَسيرَ الحُبِّ في أَوثَقِ الأَسرِ

فَقالَت أُداري الناسَ عَنهُ وَقَلَّـــــما ... يَطيبُ الهَوى إِلّا لِمُنهَتِكِ الستِـــرِ

وَأَيقَنَتا أَن قَد سَمِعتُ فَقالَـــــــتا ... مَنِ الطارِقُ الساري إِلَينا وَما نَدري

فَقُلتُ فَتىً إِن شِئتُما ستر الهَـــــوى ... وَإِلّا فَخَلّاعُ الأَعِنَّةِ وَالعُـــــــذرِ

عَلى أَنَّهُ يَشكو ظَلوماً وَبُخلَـــــــها ... عَلَيهِ بِتَسليمِ البَشاشَةِ وَالبِشـــــرِ

فَقالَت هُجينا قُلتُ قَد كانَ بَعضُ مـــا ... ذَكَرتِ لَعَلَّ الشَرَّ يُدفَعُ بِالشَـــــرِّ

فَقالَت كَأَنّا بِالقَوافي سَوائـــــــراً ... يَرِدنَ بِنا مِصراً وَيَصدُرنَ عَن مِصرِ

فَقُلتُ أَسَأتِ الظَنَّ بي لَستُ شاعِـراً ... وَإِن كانَ أَحياناً يَجيشُ بِهِ صَدري

صِلي وَاِسأَلي مَن شِئتِ يُخبِرِكِ أَنَّني ... عَلى كُلِّ حالٍ نِعمَ مُستَودَعُ السِـرِّ

وَما أَنا مِمَّن سيَّرَ الشِعرُ ذِكـــرَهُ ... وَلَكِنَّ أَشعاري يسيرُ بها ذِكــري

وَما الشِعرُ مِمّا أَستَظِلُّ بِظِلِّـــــهِ ... وَلا زادَني قَدراً وَلا حَطَّ مِن قَدري

وَلِلشِعرِ أَتباعٌ كَثيرٌ وَلَم أَكُـــــن ... لَهُ تابِعاً في حالِ عُسرٍ وَلا يُســرِ

وَلا كُلُّ من قاد الجيادَ يسوســـها ... وَلا كُلُّ مَن أَجرى يُقالُ لَهُ مُجري

ولَكِنَّ إحسانَ الخَليفَةِ جَعفَـــــرٍ ... دَعاني إلى ما قُلتُ فيهِ مِنَ الشِعــرِ

فَسارَ مَسيرَ الشَمسِ في كُلِّ بَلــدَةٍ ... وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ وَالبَحرِ

وَلَو جَلَّ عَن شُكرِ الصَنيعَةِ مُنعِــمٌ ... لَجَلَّ أَميرُ المُؤمِنينَ عَنِ الشُكــرِ

فَتىً تَسعَدُ الأَبصارُ في حُسنِ وَجهِهِ ... كَما تَسعَدُ الأَيدي بِنائِلِهِ الغَمــرِ

بِهِ سَلِمَ الإِسلامُ مِن كُلِّ مُلحِـــــدٍ ... وَحَلَّ بِأَهلِ الزَيغِ قاصِمَةُ الظَهرِ

إِمامُ هُدىً جَلّى عَنِ الدينِ بَعدَمَـــا ... تَعادَت عَلى أَشياعِهِ شِيَعُ الكُفــــرِ

وَفَرَّقَ شَملَ المالِ جودُ يَمينِـــــهِ ... عَلى أَنَّهُ أَبقى لَهُ أَجمَلَ الذِكـــرِ

إِذا ما أَجالَ الرَأيَ أَدرَكَ فِكـــرُهُ ... غَرائِبَ لَم تَخطُر بِبالٍ وَلا فِكـــرِ

وَلا يَجمَعُ الأَموالَ إِلّا لِبَذلِـــــها ... كَما لا يُساقُ الهَديُ إِلّا إِلى النَحــرِ

وَما غايَةُ المُثني عَلَيهِ لَو أَنَّـــهُ ... زُهَيرٌ وَأَعشى وَامرُؤُ القَيسِ من حُجرِ

أَليسَ إِذا ما قاسَ بالشمسِ وجهَهُ ... وبالبدرِ قلنا خاف للشمسِ والبدرِ

وإِن قالَ إِنَّ البَحرَ وَالقَطرَ أَشبَهَا ... نَداهُ فَقَد أَثنى عَلى البَحرِ وَالقَطــرِ

وَلَو قُرِنَت بِالبَحرِ سَبعَةُ أَبحُـــرٍ ... لَما أَدرَكَت جَدوى أَنامِلِهِ العَشـــــرِ

وَإِن ذُكِرَ المَجدُ القَديمُ فَإِنَّمـــا ... يَقُصُّ عَلَينا ما تَنَزَّلَ في الزُبـــــرِ

فإن كان أمسى جعفرٌ متوكِّـلاً ... على الله في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ

وولَّى عهودَ المسلمين ثلاثـــةً ... يُحَيَّونَ بالتأييد والعزِّ والنصـــــرِ

أَغَيرَ كِتابِ اللَهِ تَبغونَ شاهِــداً ... لَكُم يا بَني العَبّاسِ بِالمَجدِ وَالفَخــرِ

كَفاكُم بِأَنَّ اللَهَ فَوَّضَ أَمـــرَهُ ... إِلَيكُم وَأَوحى أَن أَطيعوا أُولي الأَمرِ

ولَم يَسأَلِ الناسَ النَبيُّ مُحَمَّـدٌ ... سِوى وُدِّ ذي القُربى القَريبَةِ مِن أَجرِ

ولَن يُقبَلَ الإيمانُ إِلّا بِحُبِّكُـم ... وَهَل يَقبَلُ اللَهُ الصَلاةَ بِلا طُهـــرِ

وَمَن كانَ مَجهولَ المكانِ فَإِنَّما ... مَنازِلُكُم بَينَ الحَجونِ إِلى الحِجـــرِ

وَما زالَ بَيتُ اللَهِ بَينَ بُيوتِكُـم ... تَذُبّونَ عَنهُ بِالمُهَنَّدَةِ البُتـــــــرِ

أَبو نَضلَةٍ عَمرو العُلى وَهوَ هاشِمٌ ... أَبوكُم وَهَل في الناسِ أَشرَفُ مِن عَمرو

وَساقي الحَجيجِ شَيبَةُ الحَمدِ بَعـدَهُ ... أَبو الحارِثِ المُبقي لَكُم غايَةَ الفَخـــرِ

سَقَيتُم وأَطعمتم وَما زالَ فَضلُكُـــم ... عَلى غَيرِكُم فَضلَ الوَفاءِ عَلى الغـَدرِ

وُجوهُ بَني العَبّاسِ لِلمُلكِ زينَـــةٌ ... كَما زينَةُ الأَفلاكِ بِالأَنجُمِ الزُهـــرِ

وَلا يَستَهِلُّ المُلكُ إِلّا بِأَهلِـــــهِ ... وَلا تَرجَعُ الأَيّامُ إِلّا إِلى الشَهـــرِ

وَما ظَهرَ الإِسلامُ إِلّا وجاركـــم ... بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنســـرِ

فَحَيّوا بَني العَبّاسِ فيها تَحِيَّـــةً ... تَسيرُ عَلى الأَيّامِ طَيِّبَةَ النَشـــرِ

إِذا أُنشِدَت زادت وليَّكَ غبطـــةً ... وكانت لأهل الزيغ قاصمةَ الظهـرِ(١)*

---

(١) ديوان علي بن الجهم ،ص ٢٥٢-٢٥٥

* وردت القصيدة في الديوان في أكثر من موضع، بترتيب مختلف للأبيات وعددها، وحتى في ألفاظ كثير من أبياتها ،وهذه صفحات الديوان ، ص ١٤١-١٤٨، ص٢٢٠-٢٢٣ ، ص٢٥٢-٢٥٥ .

ونحن اعتمدنا أكمل الروايات كما يقول محقق الديوان، والمنقولة من كتاب جمهرة الإسلام لمؤلفه أمين الدين أبي الغنائم الشيزري " انظر الديوان ص ٢٥١ " .

استفاد الشاعر في القسم الأول من نصوص كثيرة سابقة عليه فقد قال:

**عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ  جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري(١)**

ففي هذا البيت يتحدث الشاعر عن جمال العيون وسحرها، التي تشبه عيون المها التي عرفها العرب وارتبطت بجمال العيون ، وهذا السحر والفتنة جاءت من كل مكان دون تحديد، " وقول من حيث أدري المراد منه التعميم أي من كل صوب " (٢) ، فهذا المطلع الجميل الذي يتحدث عن جمال هذه العيون عرف في قصائد العرب.

تناص الشاعر هنا مع قول الشاعر ابن الدمينة :

**وسِربٍ مَباهِيجٍ كأَنَّ عُيُونَها  عُيونُ المَهَا جِيبَت عَليها البَراقِعُ(٣)**

نلاحظ أن عيون المها هي المشبه به بدلالة علة جمال هذه العيون وحسنها.

تحدث الشاعر عن أبرز محاسن الوجه التي تثير الحب والوله في قلب العاشق وهي العيون، وقد شبه هذه العيون أيضا بعيون المها دلالة على الجمال والروعة والاتساع .

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٢

(٢) محمود خيرت ، **تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم** ، ص٨

(٣) **ديوان ابن الدمينة** ، ص ٨٩

وتتاص كذلك مع قول الشاعر البحتري :

فَعَلَّكَ تَقضي حَسرَةً حينَ لَم تَجِد  عُيونُ المَها يَومَ اللِوى فيكَ مَعشَقا(١)

يتحدث الشاعر عن المسرة التي تنتاب العاشق عندما يرى عيون الحبيبة التي تشبه عيون المها ،والتي تبعث في نفسه السعادة والفرح والسرور.

فنلاحظ أن الشعراء يجمعون على تشبيه العيون الجميلة والساحرة بعيون المها، وكذلك فعل الشاعر .

وقد تناص الشاعر في نفس البيت مع قول الشاعر بكر بن النطاح عندما قال :

**أَهلُ دار بَينَ الرُصافَةِ وَالجِس  رِ أَطالوا غَيظي بِطولِ الصُدودِ(٢)**

فالشاعر ذكر في بيته الرصافة والجسر وهو يتحدث عن الغزل، ونلاحظ أن شاعرنا ذكر نفس المكانيين السابقين في قصيدته وهما الرصافة والجسر، فقد يدل ذلك على جمال هذين المكانيين وجمال ساكنيهما.

وفي البيت الثاني يتحدث الشاعر عن حبه القديم الذي لم ينسه حيث قال :

**أَعَدنَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ وَلَم أَكُن  سَلَوتُ وَلَكِن زِدنَ جَمراً عَلى جَمرِ(٣)**

و يؤكد ذلك في نفس البيت عندما قال: ولم أكن سلوت ،فشاعرنا يحتفظ داخل فؤاده بحبه القديم ،وهو محافظ عليه ولكن هذه العيون وجمالها زادت من ألم الشاعر وحسرته وتذكر آلامه، وما عاناه من ألم الجوى وآهات الذكريات.

---

(١) ديوان البحتري ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ،ج٣، دار المعارف ، القاهرة، ص١٤٩٧

(٢) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج١٩ ، ص ١١٧

وانظر : محمد نبيل الطريفي ،**ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي** ،ج١، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص١٠٧

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ،ص ٢٥٢

تناص الشاعر علي بن الجهم هنا مع قول الشاعر ابن الرومي عندما قال :

**تفكرتُ من عمرو وفيّ وفيكُم فأحسست في الأحشاء جمراً على جمر(١)**

حيث إننا نرى أن التعبير " جمرا على جمر " يدل على عمق الألم وقسوته وحرارتــه، و لفظة الجمر تدل على الحرارة وتكرارها يدل على ارتفاع هذه الحرارة ،فهذا التعبير الشائع بين الشعراء يستخدمونه للدلالة على الألم والمعاناة، وكل حسب نوع مشكلته ومعاناته.

وفي البيت نفسه تناص الشاعر علي بن الجهــم مــع قــول الــشاعر الأحــوص الأنــصاري حيث قال :

**وَهاجَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ حَمامَةٌ عَلى الأَيكِ بَينَ القَريَتَينِ تَفَجَّعُ**

**مُطَوَّقَةٌ تَدعو هَديلاً وَتَحتَها لَهُ فَنَنٌ نو نَضرَةٍ يَتَزَعزَعُ (٢)**

فشاعرنا ذكره بهذا الشوق العيون الجميلة والساحرة، والشاعر الأحوص ذكره بشوقه القديم نوح الحمامة، فنلاحظ اجتماع الشاعرين بتذكر الشوق القديم ولكن مع اخــتلاف المهــيج لهــذه المشاعر بينهما ، والشوق حديث كل شاعر غزل .

ويتابع الشاعر الحديث عن هذا الجمال وما أحدثه من إحياء للــذكريات وإلهــاب للأشــواق وحنين للماضي، وحديثهن عن أنفسهن وما يعملنه في المحب المشتاق.

ويتابع الشاعر علي بن الجهم الحديث عن الفتيات وما فعلن في حياتــه مــن تغييــر وتــأجيج للمشاعر،" وينطق الفتيات التي تشبهن أنفسهن بالبدور التي تضيء الطريق لمن يسير ليلا " (٣).

---

(١) **ديوان ابن الرومي** ، ج٣، ٩٦٢

(٢) **ديوان الأحوص الأنصاري** ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف ، ط٢ ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص١٧١

(٣) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ص٨٢

ومن يتحدث عن الحب لابد أن يتحدث عن الصدود والفراق حيث قال :

**صددنَ صدودَ الشاربِ الخمر عندما  روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ(١)**

وقد تناص مع قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

**فَصَدَّت صُدودَ الريمِ ثُمَّ تَبَسَّمَت  وَقالَت لِتِربَيها اِسمَعا لَيسَ يَرفَقُ(٢)**

مع الاختلاف بينهما فابن الجهم جعل الصدود مقترنا بشارب الخمر، أما عمر فقرنه بالريم .

وقول الشاعر رؤبة بن العجاج :

**صَدَّتْ وَيُبْدِي الكِبَرُ المَقَاذِرا  صُدُود أَمِّ البَوِّ أَمْسَتْ ذائِرا(٣)**

وقول الشاعر البحتري :

**ما لِلمُدامَةِ بَعدَ طولِ وِصالِها  صَدَّت صُدودَ مُجانِبٍ غَضبانِ(٤)**

إن جميع هؤلاء الشعراء قد تحدثوا عن الصد والهجران والتمنع من هذه المحبوبة وشاعرنا عانى مثلهم من هذا الصد وهذا التمنع.

ويتابع الشاعر أحاديث الحب والغزل ،إلى أن يصل إلى قاهر الجمال ومبعد النساء وهو الشيب ،يتحدث عنه ويجعله السبب الرئيس لبعد الفتيات عنه ،فهذا الزائر الأبيض رغم لونه الجميل إلا أنه في هذه العلاقة يكون سببا في هجر الفتيات له ،وعدم الاهتمام به فيقول :

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٢

(٢) **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص٤٥٣

(٣) **ديوان رؤبة بن العجاج** ، تحقيق راضي محمد عيد نواصرة ،ج١، ط١ ، دار وائل ، عمان ، ٢٠١٠ ،ص٣٩٦

(٤) **ديوان البحتري** ، ج٤ ، ص٢٢٢٥

ألا قَبلَ أن يَبدو المَشيبُ بَدَأتَني بِيَأسٍ مُبينٍ أو جَنَحنَ إلى الغَدرِ

ولَكِنَّهُ أودى الشَبابُ وَإِنَّمـــا تُصادُ المَها بَينَ الشَبيبَةِ وَالوَقرِ

كَفى بِالهَوى غيا وَبِالشَيبِ زاجِراً لَوَ أن الهَوى مِمّا يُنَهنَهُ بِالزَجرِ

أَما وَمَشيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّما غَمَزنَ بَناناً بَينَ سَحرٍ إلى نَحرِ(١)

وقد تناص الشاعر هنا مع قول الشاعر دعبل الخزاعي عندما قال:

لَمّا رَأَت شَيباً يَلوحُ بِمَفرِقي صَدَّت صُدودَ مُفارِقٍ مُتَجَمِّلِ (٢)

وكذلك قول الشاعر النابغة الشيباني :

وَيُزجِرُني الإِسلامُ وَالشَيبُ وَالتُقى وَفي الشَيبِ وَالإِسلامِ لِلمَرءِ زاجِرُ(٣)

وكذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة عندما قال :

رَأَينَ الغَواني الشَيبَ لاحَ بِعارِضي فَأَعرَضنَ عَنّي بِالخُدودِ النَواضِرِ(٥)

إن جميع الشعراء قد اتفقوا على أن هذا التغير في لون الشعر من الأسود إلـــى الأبـــيض يجعل الغواني ينفرن منهم ويبتعدن عنهم، رغم إصرارهم على أن هذا الشيب هو فقط تغير لون ولا علاقة له بغزارة العشق وحياة القلب.

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص ٢٥٢

(٢) ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق عبد الصاحب عمران ، ط٢ ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٧٢ ،ص٣٥٠

(٣) نابغة بني شيبان ، ديوان ، ، ط٢ ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص١٧

(٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص٤٩٣

" وبعد أن يتمادى في أفكاره الغزلية يعترف بحقيقة واضحة وهي أن الهوى حلو ومر في آن واحد "(١) ، وهذه الحقيقة يرسلها الشاعر لنا من خلال مخاطبة أصدقائه، وهذه المخاطبة التي شاع ذكرها في قصائد الغزل حيث قال :

**خَليلَيَّ ما أحلى الهَوى وَأَمَرَّهُ وَأَعلَمَني بِالحُلوِ مِنهُ وَبِالمُرِّ (٢)**

فالشاعر من خلال حديثه لأصدقائه يحاول الترويح والتفريج عن همه وآلامه، ويحاول مشاركة الآخرين له علهم يواسونه ويقدمون له النصيحة ،ومن الشعراء الذين تناص معهم قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة وهو يخاطب أخلاءه فيقول :

**خَليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُبٍّ أُحِبُّهُ وَلا داءُ ذي حُبٍّ كَدائي وَلا هَمّي (٣)**

وقوله كذلك:

**خَليلَيَّ لَو أرقي مجيبا إلى الرقى رَقَيتُ بِما يُدني النَوارَ مِنَ العُصمِ (٤)**

وقول بشار بن برد كذلك:

**خَليلَيَّ لا تَستَنكِرا لَوعَةَ الهَوى وَلا سَلوَةَ المَحزونِ شَطَّت حَبائِبُه(٥)**

" ويقر أيضا بان ثمة حرمة تفرق بينه وبين الحبيبة غير أن الشكوى رقيقة وناعمة والهجر قاس " (٦) .

---

(١) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ، ص٨٢

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢١٨

(٣) **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، ص٢١٩

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٥٧

(٥) **ديوان بشار بن برد** ، ج١، ص٣٢٥

(٦) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ص٨٢.

" وأسرار المحب تبديها عنده نظرات العين خصوصا عندما تترافق مع العبرات الجارية " (١)

ويتناص الشاعر علي بن الجهم مع الشاعر عمر بن أبي ربيعة في قصيدته التي يجري فيها حوارا بين الفتيات حوله، ليسير الشاعر على نهج هذا الحوار فيقول :

**وما أنسَى لا أنسى ظلومَ وقولـــــها لِجارَتِها ما أولَعَ الحُبَّ بِالحـــرِّ**

**فَقالَت لَها الأُخرى فَما لِصَديقِنا مُعَنّىً وَهَل في قَتلِهِ لَكِ مِن عُـذرِ**

**عِديهِ لَعَلَّ الوَصلَ يُحييهِ وَاِعلَمي بِأَنَّ أَسيرَ الحُبِّ في أوثَقِ الأَســرِ**

**فَقالَت أداري الناسَ عَنهُ وَقَلَّما يَطيبُ الهَوى إِلّا لِمُنتَهَتِكِ الســـترِ**

**وَأَيقَنَتا أَن قَد سَمِعتُ فَقالـــتا مَنِ الطارِقُ الساري إِلَينا وَما نَدري**

**فَقُلتُ فَتىً إِن شِئتُما كَتَمَ الهَوى وَإِلّا فَخَلّاعُ الأَعِنَّةِ وَالعـــــــذرِ (٢)**

يتحدث الشاعر عن إحدى ذكرياته مع محبه عندما استمع خلسة لحديث المحبوبة مـــع جارتها عن حبها له. وقد رسم الشاعر لنا لوحة حوارية جميلة دارت بين المحبوبة وجارتها التي عندما سمعت حديثها طلبت منها وتوسلت إليها أن تصل هذا المحب وتحافظ عليه، فردت عليها أنها تحاول بكل ما أوتيت من قوة من أجل الحفاظ على هذا الحب .وأثناء هذا الحوار تنبهتا إلى وجود من يسترق السمع عليهما، فنبهنه حتى يظهر، فرد عليهما ليشارك في الحوار، إنه الفتـــى المقصود في الحديث والحوار، فخيرها بين كتم الهوى و المحافظة عليه، أو عدم المبالاة لهذا الحديث.

فتناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة عندما قال :

---

(١) حسن محمد نورالدين ، **علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية** ، ص٨٣

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٤٥

قُلنَ يَسترَضينَها مُنيَتُنا لَو أتانا اليَومَ في سِرٍّ عُمـــرَ

بَينَما يَذكُرنَني أبصَرنَني دونَ قَيدِ الميلِ يَعدو بي الأَغَر

قلن:أتَعرِفنَ الفَتى؟قلنَ: نعم قَد عَرَفناهُ وَهَل يَخفى القَمَـر

ذا حَبيبٌ لَم يُعَرِّج دونَنـا ساقَهُ الحَينُ إلَينا وَالقَـــدَر(١)

التي يتحدث فيها عمر بن أبي ربيعه عن الحوار الذي جرى بين الفتيات حوله، فبينما كن يتمنين قدومه وإذ به مقدم على فرس أغر على مرأى من الجميع.فتساءلت الفتيات حوله وحول معرفته فردت جميع الفتيات :إنهن يعرفنه إنه عمر. ولكن الصغرى ضربت مثلا لتؤكد للجميع على معرفته وحبها له عندما قالت: وهل يخفى القمر.

فتناص الشاعر علي بن الجهم هنا تناصا مباشرا من خلال بناء القصيدة على أسلوب الحوار القائم بين الفتيات حول الحب. فعمر بنى الحوار بين الأخوات، وعلي بنى الحوار بين الجارات، فسار علي بن الجهم على خطى عمر بن أبي ربيعة. فالغزل من خلال رسم المشهد الحواري الذي يظهر في كلا الحوارين تعلق الفتيات في المحبوب .

ونلاحظ انقلاب الغزل في كلا المشهدين، " وما يصور فيه الرجل نفسه محبوبا من النساء ومطلوبا منهن " (٢) .

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص١٥١

(٢) عبد الرحمن باشا ،علي بن الجهم ، ص١٥١

وبعد هذه المقدمة الغزلية ينتقل الشاعر إلى موضوع آخر، وهو الفخر بنفسه " وبشعره ، فقد أكثر علي بن الجهم من الاعتداد بشاعريته، وزها بقدرته على قرض الشعر وتفوقه فيه، ومعرفته بغاليه وبزه الفحول ... فأشاد بسيرورته في الآفاق " (١) ،وها هو يقلب الشيء المعهود والمتعارف عليه بين الناس ،وهو أن الأشعار عندما تتناقل بين الناس والمجتمع يصبح الإنسان مشهورا واسمه متداولا بينهم ،ولكن شاعرنا علي بن جهم يقلب ذلك ويقول إن الناس تبحث عن أشعاره لأنهم عرفوا شخصه قبل معرفة أشعاره ،فكان الناس يتذوقون شعره و يتناقلونه بينهم لا لجمال شعره أولا ولكن بسبب قائله ثم لجماله وروعته ، " فهو يذكر أنه لا يتكسب بالشعر ،وهو لم يزده قدرا فقد كان نابه الذكر قبل أن يعرف شاعرا " (٢) فقد قال :

**وَما أَنا مِمَّن سارَ بِالشِعرِ ذِكرُهُ وَلكِنَّ أَشعاري يُسَيِّرُها ذِكري(٣)**

ثم يصل إلى قوله :

**وَما الشِعرُ مِمّا أَستَظِلُّ بِظِلِّهِ وَلا زادَني قَدراً وَلا حَطَّ مِن قَدري(٤)**

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم حياته و شعرة** ،ص١٢٢

(٢) مجاهد بهجت ، **الملامح الإسلامية في شعر علي بن الجهم** ، ص٣٧١

(٣) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٢٥٣

(٤) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٢٥٣

حيث يتحدث عن القيمة والمنزلة التي يتمتع بها الأشخاص الذين يقولون الـشعر ،وأن هذه القيمة والمنزلة هي لشخصهم قبل شعرهم، وقد استخدم هنا ألفاظ استظل وظله وهذا تناص مع الحديث الشريف " **عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**"(١) فقد استخدم الشاعر بعض الألفاظ التي تثير حفيظة المتلقي وتعيد ذاكرته إلى هذا الحديث، الذي يتحدث عن حال بعض الفئات يوم القيامة، والمنزلة التي يرتقون لها وهو ظل عرش الـرحمن سبحانه وتعالى .

ويتحدث عن تبعية الشعراء، وقولهم الشعر لعدة أسباب منها التكسب والمنفعـة ،وطلـب الهبات ،وشاعرنا يتبرأ من هذا الموقف، والسبب في ذلك عندما يقول :

**وَلِلشِّعرِ أَتباعٌ كَثيرٌ وَلَم أَكُن  لَهُ تابِعاً في حالِ عُسرٍ وَلا يُسرِ(٢)**

حيث ينأى الشاعر بنفسه عن هذه الفئة المتكسبة من الشعراء، بقوله إنني لم ألجا لهذه الطريقة لا في حال اليسر ولا في حال العسر ،وهاتان اللفظتان تنقلاننا إلى الآيتين الكريمتين من سورة الشرح " **{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً }**(٣) ، وكأن الشاعر أراد أن يقول:إنه كان

---

(١)**البخاري**، ج١+٢ ، ص٦٠٣

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٣

(٣)**سورة الشرح** ، الآية ،٥+٦

من الأشخاص المعارضين للمتكسبين والمنافقين من الشعراء من أجل كسب المال ولا حتى في حال العسرة ؛لأن صاحب الحاجة لا يلام على البحث عن حاجته، ولكن شاعرنا حتى في هذه الحال ابتعد عن النفاق، وقول الشعر من أجل الحصول على المال .

إن الشاعر قدم حال العسرة على حال اليسر ليثبت للمتلقي أنه شاعر يمتلك عنفوانا كبيرا ،فجاءت حالة العسر أولا وكانت حالة اليسر في البيت تحصيل حاصل ولكن الشاعر لم يغفلها أيضا .

وبعد هذا الفخر بنفسه وبشعره ينتقل الشاعر إلى الغرض الرئيس من القصيدة وهو مدح الخليفة المتوكل.

فتحدث من البداية عن أخلاق الخليفة وصفاته وأعماله، وأنها هي التي دعته لقول الشعر فيه ،حتى أن أخبار المتوكل شاعت بين الناس ووصلت إلى مسامع الجميع من خلال قصائد علي بن الجهم، التي سارت في البلاد كمسير الشمس التي تشرق على الجميع، والريح التي تصل إلى كل مكان حيث قال :

**فَسارَ مَسيرَ الشَمسِ في كُلِّ بَلدَةٍ  وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ وَالبَحرِ (١)**

تتاص الشاعر هنا مع قول أبي تمام :

**تَسيرُ مَسيرَ الريح مُطَّرَفاتُها  وَما السَيرُ مِنها لا العَنيقُ وَلا الوَخدُ (٢)**

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٣

(٢) **ديوان أبي تمام** ،ج٢، ص٩٤

تحدث أبو تمام أيضا عن مسير قصائده في ممدوحه مسير الريح التي تصل إلى كل مكان، ويقول: إنها لا تروح وتغدو وإنما تتناقل بينهم، وهو يفخر أيضا بجزالة قصائده وعظمتها وإعجاب الناس بها .

ونحن نلاحظ أن هذا المعنى هو نفس المعنى الذي أراده الشاعر علي بن الجهم، فقد تناص هنا في المعنى وبعض الألفاظ والصور.

ويواصل الشاعر مدح المتوكل والحديث عنه وعن كرمه ليصل إلى أهم أعمال المتوكل التي جعلت الشاعر يمدحه ويعلي من شأنه، وهي القضاء على فتنة خلق القرآن الكريم، ويعتبره المخلص للدين وللأمة من هذه الفتنة ،التي كادت أن تعصف بالمسلمين، وتمزق شملهم حتى يصل الشاعر في المدح إلى البيت القائل :

**إذا ما أَجالَ الرَأيَ أدركَ فِكرُهُ غَرائِبَ لَم تَخطُر بِبالٍ وَلا فِكرِ(١)**

الذي يتحدث فيه عن العقل الحكيم الذي يتمتع به المتوكل، ورجاحته ،وبعد النظر، واستشراف المستقبل ،وإدراكه لأمور كثيرة غابت عن الآخرين.

وتناص الشاعر هنا مع الحديث النبوي القائل :

**" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ" (٢)**

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٢٥٤

(٢) سنن ابن ماجة ، ج٢ ، ص٤٣٥

وهذا الحديث الذي يتحدث عن صفات الجنة وخيراتها التي لم تخطر على بال ولم ترها الأعين، وقد تناص الشاعر هنا مع الحديث من خلال استخدامه لألفاظ غرائب، لم تخطر ببال ولا فكـــر، وهذا نفس معنى الحديث أن في الجنة خيرات لم تخطر على بال إنسان ولم ترها الأعين .

ويتابع الشاعر على بن الجهم مدحه للمتوكل، فتارة يشبهه بالبدر ،وتارة بالشمس ،وأخرى بالبحر حتى يصل إلى البيت الذي قال فيه :

**وإن قالَ إنَّ البَحرَ وَالقَطرَ أشبَهَا  نَداهُ فَقَد أثنى عَلى البَحرِ وَالقَطرِ**

**ولَو قُرِنَت بِالبَحرِ سَبعَةُ أبحُرٍ  لَما أدركت جَدوى أنامِلِهِ العَشرِ(١)**

وهو يتحدث عن أعطيات الخليفة المتوكل وكرمه وجوده وسخاء يده ،ويقول :لو أن البحـــر قرنت به سبعة أبحر لما أدركت كبر جود كرمه وسخاء يده الذي لا يجد له حدودا.

" وإذا كان هناك من شيء يلفت النظر في هذا المديح فهو أن الشاعر حين يمدح الخليفة بـــالكرم والشجاعة يعمد إلى الموازنة بينه وبين البحر في معرض الجود، وبينه وبين الأسد في معرض البأس، ثم يخرج من هذه الموازنة برجحان كفة ممدوحه " (٢) .

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٤

(٢) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ، ص١١١

مثل هذا قوله :

قالَ وَأينَ البَحرُ مِن جودِهِ  قُلتُ وَلا أضعافُهُ أبحُرُ

البَحرُ مَحصورٌ لَهُ بَرزَخٌ  وَالجودُ في كَفَّيهِ لا يُحصَرُ

وقوله :

وَتَظلِمُ إِن قِسناكَ بِاللَيثِ في الوَغى  فَإِنَّكَ أحمى لِلذِّمارِ وَأبسَلُ

وَلَستُ بِبَحرٍ أَنتَ أعذَبُ مَورِداً  وَأَنفَعُ لِلرّاجي نَداكَ وَأَشمَلُ

وهذا تناص واضح ومباشر مع الآية الكريمة " {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }(١) ، التي تتحدث عن عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته جل شأنه مع فرق التشبيه (٢).

ويواصل الشاعر علي بن الجهم مدحه للمتوكل وتعداد مناقبه والإشارة إلى محاسنه ،ويتحدث الشاعر عن الأمم السابقة ،ويذكر أحد الكتب السماوية التي أنزلت على أنبياء الله وهو الزبور، الذي أنزل على سيدنا داوود عليه السلام حيث قال :

**وَإِن ذُكِرَ المَجدُ القَديمُ فَإِنَّما يَقُصُّ عَلَينا ما تَنَزَّلَ في الزُبرِ(٣)**

وقد تناص الشاعر هنا مع الآية الكريمة التي ذكرت هذا الكتاب وهي قوله تعالى : " **{وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ }(٤)**

الذي تحدثت عن الكتاب وما جاء به من أخبار وأنباء صادقة (٥).

ويواصل الشاعر المدح لكنه ينتقل من مدح شخص الخليفة المتوكل إلى مدح العباسيين على العموم، وفضلهم وأحقيتهم في الخلافة دون غيرهم، وولاية الأمر والنسب الشريف الذي ينتسبون إليه ،وهو بيت النبوة وآل الرسول، حيث قال :

---

(١)سورة لقمان ، الآية ٢٧

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٢ ، ص٢٣٩

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص٢٥٤

(٤)سورة فاطر و الآية ٢٥

(٥) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج١، ص٢٣٩

كَفاكُم بِأَنَّ اللَهَ فَوَّضَ أَمرَهُ إِلَيكُم وَأَوحى أَن أَطيعوا أولي الأَمرِ(١)

يقول الشاعر إن أمر الخلافة قد وصل إلى العباسيين وأصبحوا هم الخلفاء بعد الأمويين، وهو يتحدث عن حقهم في الخلافة ،لأنهم من أهل بيت النبوة ،فالخلافة سلبت منهم ولكنها عادت إليهم، وهم الآن حملة الدين وناشروه والمحافظون عليه، وبما أنهم الآن أصبحوا الخلفاء فقد وجبت طاعتهم من المسلمين تنفيذا لأوامر الله سبحانه وتعالى، ومن أجل ذلك وإثباتا لهذا الأمر والنهج تناص الشاعر تناصا مباشرا مع الآية الكريمة: " ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٢) فقد حث الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة على طاعته والرضوخ لأوامره ،وحثهم أيضا على طاعة الرسول في أوامره واتباع سنته ،وكذلك طاعة أولي الأمر منكم أي الحكام والولاة وأصحاب الفقه والدين، وهذه الطاعة تكون في المعروف ولا طاعة لهم في معصية الخالق(٣) ،فاستمد الشاعر قوة بيته وحجته من خلال هذا التناص المباشر مع هذه الآية الكريمة، التي لا يستطيع أحد أن ينكرها، فالشاعر وفر أدلته ولخصها كي يبرهن بها على حق العباسيين في الخلافة والطاعة، من خلال هذا التناص المباشر مع الآية الكريمة السابقة .

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٢٨

(٢)سورة النساء ، الآية ، ٥٩

(٣) **تفسير ابن كثير** ، ، ج١ ، ص٧٢٧-٧٢٩

ويذكر بعض أسماء أجداد العباسيين من قريش ،ويذكر العمل الذي كان يقوم به العبـــاس وهـــو سقاية الحجيج فقد قال :

**وَساقي الحَجيجِ شَيبَةُ الحَمدِ بَعدَهُ أَبو الحارِثِ المُبقي لَكُم غايَةَ الفَخرِ**

**سَقَيتُم وأطعمتم وَما زالَ فَضلُكُم عَلى غَيرِكُم فَضلَ الوَفاءِ عَلى الغَدرِ(١)**

وقول أبي طالب :

**نَماني شَيبَةُ ساقي الحَجيجِ وَمَجدٌ مُنيفُ الذُرى مُعلَمُ(٢)**

وقول إبراهيم بن هرمة :

**فَدونكَها يا ابنَ ساقي الحَجيجِ فَإِنّي بِها عَنكَ لَم أَبخَلِ(٣)**

وقول بشار بن برد :

**ساقي الحَجيجِ أَبوهُ الخَيرُ قَد عَلِمَت عُليا قُرَيشٍ لَهُ الغاياتُ وَالقَصَبُ(٤)**

وقوله أيضا :

**مِنكُم نَبِيُّ الهُدى يَقرو مَحاسِنَهُ ساقي الحَجيجِ وَمِنكُم مُنهِبُ الزادِ(٥)**

فنلاحظ أن هؤلاء الشعراء اتفقوا على مدح العباسيين بهذا العمل الذي كانوا يقومون بـــه ،لأنـــه يعتبر من أشرف الأعمال واسماها، التي قدمت للبيت العتيق ولزواره الذين يطوفون حوله فكان

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٢٥٥

(٢) **ديوان أبي طالب** ، عبد القادر العاني ، ط١ ، كوفان للنشر ، فنلنده ، ١٩٩١ ، ص٢١٢

(٣) **ديوان إبراهيم بن هرمة** ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، مكتبة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩،ص ١٨٦

(٤) **ديوان بشار بن برد** ، ج١، ص٢٦٠

(٥) المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص٢٩٩

هذا العمل شرفا ووساما للقرشيين عامة ولبني هاشم خاصة.

ويتابع الشاعر المدح للعباسيين حتى يقول :

وُجوهُ بَني العَبّاسِ لِلمُلكِ زينَةٌ  كَما زينَةُ الأَفلاكِ بِالأَنجُمِ الزُهرِ(١)

نلاحظ هنا أن هذا البيت يستدعي في ذاكرة المتلقي الآية الكريمة " ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(٢) .

نلاحظ أن الشاعر استخدم زينة الأفلاك والسماء بالنجوم ،وهو نفس معنى الآيــة وألفاظهــا تقريبا، فالسماء الدنيا زينت بالنجوم وحفظت بقدرة الله سبحانه وتعالى(٣) ،فكذلك زينت الخلافة بخلفاء بني العباس الذين زادوها بهجة وجمالا .

ويختم الشاعر علي بن الجهم هذه القصيدة بمدح عام للعباسيين وأحقيتهم في تسلم أمور المسلمين والخلافة ،ويعد مآل الحكم إليهم من الأمويين هو رجوع الحق إلى أصحابه، وهذه النظرة إلــى حكم العباسيين ومدحهم كانت نظرة عامة عند بعض الشعراء حيث قال الشاعر:

وَلا يَستَهِلُّ المُلكُ إِلّا بِأَهلِهِ  وَلا تَرجِعُ الأَيّامُ إِلّا إِلى الشَهرِ

وَما ظَهرَ الإِسلامُ إِلّا وَجارُكم  بَني هاشِمٍ بَينَ المَجرَّةِ وَالنَسرِ

فَحَيّوا بَني العَبّاسِ مِنّي تَحِيَّةً  تَسيرُ عَلى الأَيّامِ طَيِّبَةَ النَشرِ

إِذا أُنشِدَت زادَت وَليَّكَ غِبطَةً  وَكانَت لِأَهلِ الزَيغِ قاصِمَةَ الظَهرِ(٤)

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٢٥٤

(٢)سورة فصلت ، الآية ١٢

(٣) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٣ ، ص٨٥

(٤) ديوان علي بن الجهم ، ص٢٥٤

وتناص الشاعر تناصا مباشرا مع كثير من الشعراء الذين تحدثوا عن العباسيين، وعلو نسبهم، وثقافة عصرهم، وتطور حال المسلمين زمانهم ،ومن ذلك قول الشاعر صريع الغواني :

أَنِسَ الهَوى بِبَني العُمومَةِ في الحَشا مُستَوحِشاً مِن سائِرِ الإيناسِ

وَإِذا تَكامَلَتِ الفَضائِلُ كُنتُمُ أَولى بِذَلِكَ يا بَني العَبّاسِ(١)

وقول بشار بن برد:

وَأَنتُم سُقاةُ الحَجِّ لَولا حِياضُكُم وَأَدلُئِكُم لَم تَحمَدِ الناسُ مَوردِا

لَكُم نَجدَةُ العَبّاسِ في كُلِّ مَوطِنٍ وَيَومَ حُنَينٍ إِذ أَشاعَ وَأَشهَدا

بَنى لَكُمُ العَبّاسُ في شَرَفِ العُلى وَفَضلُ اِبنِ عَبّاسٍ أَغارَ وَأَنجَدا

وَأَنتُم حُماةُ الدينِ لَولا دِفاعُكُم لَقَد قَذِيَت عَيناهُ أَو كانَ أَرمَدا(٢)

نلاحظ حديث هؤلاء الشعراء عن العباسيين ومدحهم المتواصل لهم خاصة في شرف النسب ،وعلو المنزلة، وعمل سقاية الحجيج الذي يعتبر من أشرف الأعمال وأنبلها، فكان هذا المدح مطلب الكثيرين من الشعراء ومنهم شاعرنا علي بن الجهم .

ونحن بهذا حاولنا تتبع التناصات في القصيدة الرصافية لننتقل بعدها إلى القصيدة الثانية "قالت حبست ".

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني ، تحقيق سامي الدهان ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ،ص٣٢٤

(٢) ديوان بشار بن برد ، ج٣ ، ص٣٩-٤٠

**قصيدة قالت حبست:**

" إذا كان الشعر يقوّم بعمق التجربة وتميزها ،وصدق العاطفة وغناها، والدقة في التعبير عن خلجات النفس وومضات الشعور على نحو موح يثير في نفوس المتذوقين انفعالا مماثلا للانفعال الذي اضطرم في نفس صاحب التجربة، فقصائد علي بن الجهم في السجن أغلى قيمة ،وأكثرها أصالة، وأوضحها تصويرا لشخصية صاحبها، وأقدرها على مدنا بالتجربة التي عاناها الشاعر" (١).

وقال عنها محقق الديوان خليل مردم بك : (هذه قصيده من حر الشعر لم يقل في معناها مثلها ) (٢).

وقد ذكرها المسعودي في مروج الذهب عندما قال :" وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد، وهو قوله: قالوا: حبست "(٣).

وقال عنها أبو الفرج الأصفهاني : " وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست " (٤) .

وقال عنها ابن خلكان في وفيات الأعيان : " وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها: قالت حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي، وأي مهند لا يغمد وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يعمل مثلها، ولولا طولها لذكرتها "(٥) .

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ، ص١٨٠

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٤١

(٣) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ت٣٤٦هـ ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ج٤ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨، ص١١٢

(٤) أبو فرج الأصفهاني ، **الأغاني** ، ج١٠ ، ص٢١٣

(٥) ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، مجلد ٣ ، دار صادر بيروت ، ص٣٥٧

وهذا نصها كاملا :

قالَت حُبِستَ فَقُلتُ لَيسَ بِضائِـــرٍ ... حَبسي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَـــــدُ

أَوَما رَأَيتِ اللَيثَ يَألَفُ غيلَـــــهُ ... كِبراً وَأَوباشُ السِباعِ تَـــــرَدَّدُ

وَالشَمسُ لَولا أَنَّها مَحجـــــوبَةٌ ... عَن ناظِرَيكِ لَما أَضاءَ الفَرقَـــدُ

وَالبَدرُ يُدرِكُهُ السِرارُ فَتَنجَلـــي ... أَيّامُهُ وكَأَنَّهُ مُتَجَـــــــدِّدُ

وَالغَيثُ يَحصُرُهُ الغَمامُ فَما يـــرى ... إِلّا وَرِيقُهُ يُراحُ وَيَرعَـــــدُ

وَالنارُ في أَحجارِها مَخبـــوءَةٌ ... لا تُصطَلى إِن لَم تُثِرها الأَزنَـــدُ

وَالزاعِبِيَّةُ لا يُقيمُ كُعوبَهـــا ... إِلّا الثِقافُ وَجَذوَةٌ تَتَوَقَّـــدُ

غَيرُ اللَيالي بادِئاتٌ عُـــوَّدٌ ... وَالمالُ عارِيَةٌ يُفادُ وَيَنفَـــدُ

وَلِكُلِّ حالٍ مُعقِبٌ وَلَرُبَّمـــا ... أَجلى لَكَ المَكروهُ عَمّا يُحمَـــدُ

لا يُؤيِسَنَّكَ مِن تَفَرُّجِ كُـــربَةٍ ... خَطبٌ رَماكَ بِهِ الزَمانُ الأَنكَـــدُ

كَم مِن عَليلٍ قَد تَخَطّاهُ الـــرَدى ... فَنَجا وَماتَ طَبيبُهُ وَالعُـــوَّدُ

صَبراً فَإِنَّ الصَبرَ يُعقِبُ راحَـــةً ... وَيَدُ الخَليفَةِ لا تُطاوِلُها يَـــدُ

وَالحَبسُ ما لَم تَغشَهُ لِدَنِيَّـــةٍ ... شَنعاءَ نِعمَ المَنزِلُ المُتَـــوَرَّدُ

بَيتٌ يُجَدِّدُ لِلكَريمِ كَرامَـــةً ... وَيُزارُ فيهِ وَلا يَزورُ وَيُحفَـــدُ

لَو لَم يَكُن في السِجنِ إِلّا أَنَّـــهُ ... لا يَستَذِلُّكَ بِالحِجابِ الأَعبُـــدُ

يا أَحمَدُ بنَ أَبي دُؤادٍ إِنَّمـــا ... تُدعى لِكُلِّ عَظيمَةٍ يا أَحمَـــدُ

بَلِّغ أَميرَ المُؤمِنينَ وَدونَـــهُ ... خَوضُ العِدى وَمَخاوِفٌ لا تَنفَـــدُ

أَنتُم بَني عَمِّ النَبِيِّ مُحَمَّـــــــدٍ ... أَولى بِما شَرَعَ النَبِيُّ مُحَمَّـــــــدُ

ما كانَ مِن حَسَنٍ فَأَنتُم أَهلُـــــــهُ ... طابَت مَغارِسُكُم وَطابَ المَحتِـــدُ

أَمِنَ السَوِيَّةِ يا اِبنَ عَمِّ مُحَمَّـــــــدٍ ... خَصمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخَرُ تُبعِـــــــــدُ

إِنَّ الَّذينَ سَعَوا إِلَيكَ بِباطِـــــــلٍ ... أَعداءُ نِعمَتِكَ الَّتي لا تُجحَـــــــدُ

شَهِدوا وَغِبنا عَنهُمُ فَتَحَكَّمـــــوا ... فينا وَلَيسَ كَغائِبٍ مَن يَشهَـــــدُ

لَو يَجمَعُ الخَصمَينِ عِندَكَ مَشهَـــدٌ ... يَوماً لَبانَ لَكَ الطَريقُ الأَقصَـــــدُ

فَلَئِن بَقيتُ عَلى الزَمانِ وَكانَ لي ... يَوماً مِنَ المَلِكِ الخَليفَةِ مَقعَـــــدُ

وَاِحتَجَّ خَصمي وَاِحتَجَجتُ بِحُجَّتي ... لَفَلَجتُ في حُجَجي وَخابَ الأَبعَدُ

وَاللَهُ بالِغُ أَمرِهِ في خَلقِـــــــــهِ ... وَإِلَيهِ مَصدَرُنا غَداً وَالمَـــــوردُ

وَلَئِن مَضَيتُ لَقَلَّما يَبقى الَّـــذي ... قَد كادَني وَلَيَجمَعَنّا المَوعِـــــدُ

فَبِأَيِّ ذَنبٍ أَصبَحَت أَعراضُنـــــــا ... نَهباً يُشيدُ بِها اللَئيمُ الأَوغَـــــدُ(١)

وهذه القصيدة قالها الشاعر في السجن مادحا المتوكل عله يفرج عنه، ويتحدث بهـا بكـل كبرياء وعزة نفس ،كل هذا ردا على خصومه والوشاة الذين وشوا به عند المتوكل .

وتعد هذه القصيدة من أجمل ما قاله الشاعر من قصائده في السجن، وغير الشاعر في هذه

---

(١)ديوان علي بن الجهم ،ص٤١-٤٧

القصيدة كثيرا من مفاهيم الناس ونظرتهم للسجن وقد بدأها بقوله :

**قالَت حُبِستَ فَقُلتُ لَيسَ بِضائِرِ حَبسي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَدُ(١)**

" بدأ الشاعر داليته بحديث دار بينه وبين نفسه ، وفي سكون السجون مجال طويل لأحاديث النفوس ونجواها ، غير أن النجوى هنا لا تنحو منحى هادئا كالذي يكون بين المتناجين عادة ، وإنما تتجه اتجاها حادا عنيفا ، فلقد ألقت إليه نفسه بكلمة واحدة صورت فيها شماتتها به، وأودعتها تاريخها الطويل معه، حيث كانت تحذره مغبة صلابته في الحياة ، وعواقب صراحته في مواجهة الخصوم ، وتنذره بما كان يتربص به من شر فقالت له : " حبست " ولم تزد "(٢).

وهذا القول الناري والمستفز الذي كان هو المحفز لما قاله الشاعر ردا على كلامها ،فقد قالت له أراك محبوسا بعد منادمة الخليفة، فجعل الشاعر هذا الكلام بداية صارخة لقصيدة كبريائية لم يقل مثلها في السجون ،فانطلق الشاعر من هذه الكلمة ليبرز نظرته للسجن ،وصموده أمام خصومه مهما آل إليه الحال به ،" فكانت هذه الكلمة سوطا ألهب مشاعره ،وفجر ينابيع القوة والثورة في ذاته، فانطلق يجيبها في صرامة وتحدٍّ " (٣) .

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص٤١

(٢) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ،ص ١٨٨

(٣)المرجع نفسه ، ص١٨٨

فيقول: إن هذا الحبس لا يؤثر في شخصه ولا يكترث له كثيرا ،بل يزيد من صموده وكبريائه ،فيبدأ بضرب أمثلة تدل على هذا الصمود وهذا الكبرياء والعزة والأنفة التي يتمتع بها ، " وكان الحبس موضعا لمفاخرة الشاعر ومباهاته أيضا ، وقد يكون ذلك غريبا ؛ فالحبس نقمة يشفق الناس منها وهم في أحسن حالاتهم يتجلدون لها ويتصبرون عليها ، أما أن تكون مجالا للفخر فذلك ما لا يصلح إلا لرجل أوتي من صلابة النفس وكبرياء الرجولة ما جعله يحول النقمة إلى نعمة ، حتى لا يشمت الأعداء ويقر عيون الشانئين " (١).

فيبدأ الشاعر بقوله: إنه مهند عاد إلى غمده، ونحن نعرف أن السيف بعد المعارك يعود إلى غمده برهة من الزمن ليسل من جديد في معارك أخرى، فهو يعتبر السجن فترة انتقالية ليعود من جديد للحرية والإباء .

تناص الشاعر هنا تناصا عكسيا مع قوله هو :

**ما عابَهُ أن بُزَّ عَنهُ لِباسُهُ فَالسَيفُ أهوَلُ ما يُرى مَسلولا (٢)**

وهو يتحدث عن صلبه في خراسان ، حيث يعتبر نفسه وقد خلعت عنه ملابسه مثل السيف الذي استل من غمده ، وأن هذا السيف جماله وقوته ومهابته وهو مسلول ، وهذا الكلام عكس كلامه السابق من حيث تفضيل السيف وهو في الغمد.

وقد تناص كذلك تناصا عكسيا مع قول الشاعر البحتري وهو يتحدث عن السيف وهو مسلول أنه أشد مهابة من كونه مغمدا في جرابه فقد قال :

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ، ص١٢٥

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص١٧١

فَلَلسَيفُ مَسلولاً أَشَدُّ مَهابَةً وَأَظهَرَ إِفرِنداً مِنَ السَيفِ مُغمَدا (١)

فنحن نلاحظ أن شاعرنا قد تناص تناصا عكسيا مع قوله السابق ،ومع قول الشاعر البحتري وأقر بأن السيف مهما سل فإنه عائد إلى غمده ،وهذا الأمر لا يقلل من شأنه.

ويتابع الحديث عن حاله و سجنه ، ويدلي في براهينه وأدلته حول ذلك فيقول: إن الأسود تعود إلى عرينها ،بكل كبريائها والسباع الضعيفة والأقل افتراسا هي من تختال في الغابة فجعل من نفسه ذلك الأسد الهصور الذي يعود إلى عرينه فقد قال:

أَوَما رَأَيتِ اللَيثَ يَألَفُ غيلَهُ كِبراً وَأَوباشُ السِباعِ تَرَدَّدُ (٢)

ويتابع الشاعر عرض براهينه ويقول: إن الشمس تختفي حتى تبعث الضوء على الآخرين وتضيء النجوم ،وخاصة القمر الذي يستمد نوره من تلك الشمس، فقد جعل الشاعر من نفسه تلك الشمس التي حجبت ليلا فتوقد القمر بسبب غيابها ،رغم أن القمر في حضورها لا يساوي شيئا فقال:

وَالشَمسُ لَولا أَنَّها مَحجوبَةٌ عَن ناظِرَيكِ لَما أَضاءَ الفَرقَدُ (٣)

وقد تناص الشاعرهنا تناصا داخليا مع قوله وهو يمدح المتوكل ويفاضل بينه وبين الشمس فقال:

وَقائِلٍ أَيُّهُما أَنـــــــــــورُ الشَمسُ أَم سَيِّدُنا جَعفَرُ

قُلتُ لَقَد أَكبَرتَ شَمسَ الضُحى جَهلاً وَما أَنصَفتَ مَن تَذكُرُ

الشَمسُ يَومَ الدَجنِ مَحجوبَةٌ وَاللَيلُ يُخفيها فَلا تَظهَرُ(٤)

---

(١) ديوان البحتري ، ج٢، ص٦٧٣

(٢) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٢

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص ٤٢

(٤) ديوان علي بن الجهم ، ص٧١

نلاحظ أن الشاعر استخدم المعنى والألفاظ نفسها ،وهو يتحدث عن الشمس التي تختفي بين الغيوم في اليوم الماطر ،وغيابها في الليل ،فقد تناص الشاعر هنا تناصا مباشرا في الصورة والمعنى والألفاظ في كلا الحالين أثناء حديثه عن الشمس مع الفرق في موضوع القصيدتين .

ونلاحظ أن الشاعر متضارب الأفكار حسب نفسيته فهو يؤول الأشياء حسب ما يريد، ليخدم بها فكرته ونظرته الآنية لهذا الأمر.

ويستدعي الشاعر في قوله:

**وَالبَدرُ يُدرِكُهُ السِرارُ فَتَنجَلي أيّامُهُ وكَأنَّهُ مُتَجَدِّدُ(١)**

الآية الكريمة: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(٢) حيث يتحدث عن القمر عندما يغيب في آخر أيامه ليعود من جديد متجددا متألقا، وقد اعتمد الشاعر على هذه الآية الكريمة بالرغم من أنه لم يذكرها ،ولكن هذا البيت يستدعي لدى المتلقي هذه الآية التي تتحدث عن منازل القمر وتجدده .

ويتابع الشاعر عرض أدلته للمتلقين، والتي يعتمد عليها في دعم إيائه وكبريائه الذي لم ينل منهما السجن فيقول:

**وَالغَيثُ يَحصُرُهُ الغَمامُ فَما يُرى إلّا وَرِيقُهُ يُراحُ وَيَرعُدُ (٣)**

وهنا يتحدث الشاعر عن المطر الذي لا يكون إلا إذا ادلهمت الغيوم وتراكمت وأصبحت سوداء، عندما يحدث البرق والرعد ويبدأ هذا الريق بالنزول شيئا فشيئا، فلولا هذا التراكم وهذا السواد وهذه الأصوات المخيفة لما نزل هذا المطر،فالشاعر جعل من نفسه ذلك الغيث المحصور.

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٢

(٢) سورة يس ، الآية ، ٣٩

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٢

وقد تناص الشاعر علي بن الجهم هنا مع قول الشاعر البحتري:

**بِوَعيدٍ وَمَوعِدٍ كَاِنسِكابِ ال غَيثِ بَينَ الإِرعادِ وَالإِبراقِ (١)**

فهذا الشاعر أيضا يتحدث عن الطريقة التي ينتج فيها المطر وهو صوت البرق والرعد، فنلاحظ أن الشعراء عندما تحدثوا عن المطر تحدثوا عن الطريقة التي يحدث بها.

ويطيل الشاعر في هذا العرض ليصل إلى بيته الذي يتحدث فيه عن النار الساكنة في الحجارة، التي لا تظهر إلا بعد الشدة ،وهي طرق الحجارة بعضها ببعض فيقول:

**وَالنارُ في أَحجارِها مَخبوءَةٌ لا تُصطَلى إن لَم تُثِرها الأَزنَدُ(٢)**

وهو يستدعي قول الشاعر صريع الغواني عندما قال :

**أَنا النارُ في أَحجارِها مُستَكِنَّةٌ فَإِن كُنتَ مِمَّن يَقدَحُ النارَ فَاقدَح (٣)**

نلاحظ أن الشاعر علي بن الجهم تحدث عن النار بشكل العموم والشاعر صريع الغواني تحدث عنها بشكل الخصوص، فقد شبه نفسه بهذه النار واستخدم الضمير أنا ، فنلاحظ اتفاق الشاعرين على أن هذه الأحجار تخفي في داخلها شراره إن توقدت قد تحرق الأخضر واليابس.

ويستدعي الشاعر إحدى الشخصيات التاريخية في قصيدته حيث يقول :

**وَالزاعِبِيَّةُ لا يُقيمُ كُعوبَها إِلّا الثِقافُ وَجَذوَةٌ تَتَوَقَّدُ (٤)**

---

(١) ديوان البحتري ، ج٣ ، ص١٤٥٩

(٢) ديوان علي بن الجهم ، ٤٣

(٣) شرح ديوان صريع الغواني ، ص ٣٠٩

(٤) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٣

حيث يستدعي الشاعر شخصية تاريخية تنسب الرماح لها هو زاعب من الخزرج ،كان يعمل في صناعة الأسنة ويجيد صناعتها (١) ، وهذه الرماح التي يصنعها هذا الرجل تعد من أجود أنواع الرماح ،حتى أنها نسبت إليه، ومثل هذا قول الشاعر الفرزدق :

**أرى الزِعْلَ ابنَ عُروَةَ حينَ يَجري إذا جارى إلى أمَدِ الرِهانِ**

**وتُعطي العُرفَ عَفواً سائِليهِ وتُروي الزاعِبِيَّةَ في الطِعانِ (٢)**

وكل ما تحدث عنه الشاعر " هي صور تعبر عن نفس صلبة قوية ،وأنها على الرغم من محنة السجن سالمة لم يصبها وهن لا خَوَرٌ "(٣).

وبعد هذا الحديث الطويل والرد المحكم على السخرية والتهكم الذي سمعه عندما قيل له حبست " ينطلق الشاعر من ذلك إلى ضرب من الحكمة أوحى بها الموقف ، فقد صادر المتوكل ماله، وظن أعداؤه أن النكبة ستطحنه طحنا ،وتسلمه إلى اليأس والقنوط ، فإذا به يبدو لهم رجلا زاهدا بالمال ، متوشحا بالأمل ، متدرعا بالصبر ، مؤمنا بأن الشر الذي حل به قد يحمل في طياته الخير ، وأن الأمنية التي حققها أعداؤه قد يكون لهم فيها الشر " (٤).

حيث يقول :

**غِيَرُ اللَيالي بادِئاتٌ عُوَّدٌ وَالمالُ عارِيَةٌ يُفادُ وَيَنفَدُ (٥)**

وهو بذلك يستدعي لنا المثل القائل: " **يوم لنا ويوم علينا** " (٦)

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ،ص ٤٣

(٢) **شرح ديوان الفرزدق** ، جمعه وطبعه وعلق عليه عبدالله إسماعيل الصاوي ، ط١ ،ج٢، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٦،ص ٨٦٤

(٣) شوقي ضيف ، **العصر العباسي الثاني** ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٢٦٩

(٤) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعرة** ، ص١٨٩

(٥) **ديوان علي بن الجهم** ، ،ص ٤٣

(٦) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج٣ ، ص٥٤١

وتناص الشاعر بحديثه عن المال تناصا داخليا مباشرا حيث قال :

وَالمالُ عارِيَةٌ عَلى أَصحابِهِ  عَرَضٌ يُذَمُّ المَرءُ فيهِ وَيُحمَدُ (١)

فالشاعر لا يغير رأيه في المال ،ويعتبر نفسه زاهدا به ،لأنه لا يدوم وقد يذهب في أي لحظة .

ورغم هذا الكبرياء وهذه العزة والأنفة التي يتمتع بها الشاعر، ورغم ما ساقه لنا من براهين وحجج حول السجن إلا أنه يعود ويتحدث عن السجن كمحنة، وربما يوما ستنجلي هذه المحنة حيث قال :

وَلِكُلِّ حالٍ مُعقِبٌ وَلَرُبَّما  أَجلى لَكَ المَكروهُ عَمّا يُحمَدُ

لا يُؤيِسَنَّكَ مِن تَفَرُّجِ كُربَةٍ  خَطبٌ رَماكَ بِهِ الزَمانُ الأَنكَدُ (٢)

وهنا في هذا البيت يحيل الشاعر المتلقي إلى قوله تعالى " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(٣) حيث يتحدث فيها الله سبحانه وتعالى عن علمه للغيب وما ينتظر الإنسان من أمور لا يعلمها إلا الله .

وفي نفس البيت الثاني تناص الشاعر مع غيره من الشعراء عندما تحدث عن جور الزمان وتقلبه وصخبه ونكده حيث يقول :

لا يُؤيِسَنَّكَ مِن تَفَرُّجِ كُربَةٍ  خَطبٌ رَماكَ بِهِ الزَمانُ الأَنكَدُ(٤)

ومثل هذا قول الشاعر أبي تمام عندما تحدث عن نكد الزمان حيث قال :

صَدَمَت مَواهِبُهُ النَوائِبَ صَدمَةً  شَغَبَت عَلى شَغَبِ الزَمانِ الأَنكَدِ(٥)

---

(١)ديوان علي بن الجهم ، ص

(٢) ديوان علي بن الجهم ، ص ٤٤

(٣)سورة البقرة ، الآية ٢١٦

(٤) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٤

(٥) ديوان أبي تمام ، ج٢، ص٥١

وقول صريع الغواني :

مُتَعَذِّرِ الهِمّاتِ مُنقَطِعِ القِنى  إلّا مُقارَعَةَ الزَمانِ الأنكَدِ(١)

فنلاحظ أن شاعرنا جاء بنفس اللفظ والوصف للزمان وهو الزمان الأنكد

ويرسل لنا الشاعر بعض الحكم المستمدة من ذاكرته الشعرية ،فيتحدث عن القضاء والقدر، والنصيب المحتم على الشخص، والعمر المقسوم لهذا الشخص غير المربوط بشيء، لا بمرض ولا بصحة، فالأجل آت لا محالة ولكن هذه الساعة غير معروفة فيقول الشاعر :

كَم مِن عَليلٍ قَد تَخَطّاهُ الرّدى  فَنَجا وَماتَ طَبيبُهُ وَالعُوَّد (٢)

وقد استدعى الشاعر هنا كثيرا من النصوص كقوله تعالى: " ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(٤)

وكذلك قول علي بن أبي طالب :

تَؤَمِّلُ في الدُنيا طَويلاً وَلا تَدري  إذا جَنَّ لَيلٌ هَل تَعيشُ إلى الفَجرِ

فَكَم مِن صَحيحٍ ماتَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ  وَكَم مِن عَليلٍ عاشَ دَهراً إلى دَهرِ

وَكَم مِن فَتىً يُمسي وَيُصبِحُ آمِناً  وَقَد نُسِجَت أَكفانُهُ وَهوَ لا يَدري (٥)

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني ، ص٢٣٤

(٢) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٤

(٣)سورة لقمان ، الآية ٣٤

(٤)سورة العنكبوت ، الآية ٥٧

(٥) ديوان علي بن أبي طالب ، جمع عبد العزيز الكرم ، المكتبة الثقافية، بيروت ، ص٦٥

فقد استدعى الشاعر علي بن الجهم قول علي بن أبي طالب استدعاء مباشرا ،مع التحديد لـذلك الصحيح فقد يكون الطبيب المشرف على الحالة أو من كان يزوره .

نلاحظ هذه النظرة الدينية المتعمقة والواعية للموت، فقد اجمع الكل على النهاية الحتمية للإنسان وهي الموت غير المعروف موعده.

ويتابع الشاعر علي بن الجهم المقدمة التي حاول فيها التقليل من مصيبة هذا الـسجن، وإبـراز روح الإباء لديه، ويتحدث عن عاقبة الصبر والصابرين حيث يقول :

**صَبراً فَإِنَّ الصَبرَ يُعقِبُ راحَةً وَيَدُ الخَليفَةِ لا تُطاوِلُها يَدُ (١)**

وهو بذلك يتناص تناصا مباشرا داخليا مع قوله :

**وَاِصبِر فَإِنَّ الصَبرَ يُعقِبُ راحَةً وَعَسى بِها أَن تَنجَلي وَلَعَلَّها (٢)**

ويعود إلى كرامة الحبس والمحبوسين ويقول :بأن الحبس ليس عيبا ولا عارا لمن حبس ظلمـا وجورا ، ولكنه يعد منقصة لمن يدخله وقد عمل عملا مخلا بالأخلاق وخارجا عن القانون "، و يفلسف الشاعر الموقف هنا فلسفة تخالف المألوف، ذلك أن الحبس هو رمز الكبت والـضيق – عادة– لكنه يستحيل هنا إلى منزل محبب، "يجدد للكريم كرامة "، ولعل هذه الرؤية جاءت مـن محاولة الشاعر إرضاء الخليفة –الذي سجنه – ومخافة الاصطدام به " (٣).

وهو بذلك يحيل المتلقي إلى الآية الكريمة التي تتحدث عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : " ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ،ص ٤٥

(٢) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٩٤

(٣) صالح الشتيوي ، "تجليات المكان في شعر علي بن الجهم" ، **مجلة جامعة دمشق** ، المجلد ٢٤ ، العدد الأول + الثاني ، ٢٠٠٨ ،ص٢١٤

كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ } (١) ، فيوسف عليه السلام قد فضل السجن على مطاوعته لامرأة العزيز، فالسجن في بعض الأحيان يكون الأفضل إذا خيرت مع غيره ،كما حدث مع يوسف عليه السلام ،عندما خير بين السجن أو اقتراف الفاحشة (٢) .

وبعد هذا كله يتوجه الشاعر إلى أحمد بن أبي دؤاد لكي يتوسط له عند المتوكل، ليخرجه من حبسه، فمدح أحمد وأعلى من شأنه وقال عنه إنه رجل المهام الصعبة فقد قال :

**يا أَحمَدُ بنَ أَبي دُؤادٍ إِنَّما تُدعى لِكُلِّ عَظيمَةٍ يا أَحمَدُ (٣)**

وقد تناص الشاعر هنا تناصا داخليا مباشرا ولكنه عكسي ،فقد ذكر الشاعر غير مرة هذه الشخصية ،ولكن نظرته تغيرت لها ،فمن مادح كما فعل في البيت السابق إلى ذام له، خاصة عندما يتحدث عن مسألة خلق القرآن الكريم ،حيث قال :

**يا أَحمَدُ بنَ أَبي دُؤادٍ دَعوَةً بَعَثَت إِلَيكَ جَنادِلاً وَحَديدا**

**ما هذِهِ البِدَعُ الَّتي سَمَّيتَها بِالجَهلِ مِنكَ العَدلَ وَالتَوحيدا**

**أَفسَدتَ أَمرَ الدينِ حينَ وَلَيتَهُ وَرَمَيتَهُ بِأَبي الوَليدِ وَليدا (٤)**

وقوله أيضا :

**لَم يَبقَ مِنكَ سِوى خَيالِكَ لامِعاً فَوقَ الفِراشِ مُمَهَّداً بِوِسادِ**

**فَرِحَت بِمَصرَعِكَ البَرِيَّةُ كُلُّها مَن كانَ مِنهُم موقِناً بِمَعادِ**

**كَم مَجلِسٍ لِلَّهِ قَد عَطَّلتَهُ كَي لا يُحَدَّثَ فيهِ بِالإِسنادِ**

---

(١)سورة يوسف ، الاية ٣٣

(٢) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج٢ ، ص٣٦

(٣) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٦

(٤) ديوان علي بن الجهم ،ص ١٢٥-١٢٦

فَذُقِ الهَوانَ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً وَاللَّهُ رَبُّ العَرشِ بِالمِرصادِ(١)

"وهنا يمثل الشاعر صورة من صور الهجاء المذهبي في العصر العباسي، إذ المهجو يمثل مذهبا والشاعر يمثل مذهبا آخر ،وقد تجاوز الهجاء نقد أفكار خصمه ودحض حججه وتصوير مفاسده إلى إظهار الشماتة فيه ،وإظهار فرح الناس بعلته، من شدة ما لاقوه على يده من محنة وبلاء "(٢)

نلاحظ تحول نظرة الشاعر علي بن الجهم إلى هذه الشخصية من مادح وقت السجن إلى ذام له وفرح بما أصابه وقت مدح المتوكل، وتعرضه لمسألة خلق القرآن.

وتتاص تناصا عكسيا مع قول الشاعر البحتري عندما تحدث عن رد فتنة خلق القرآن زمن المتوكل، وحديثه عن شخصية أحمد بن أبي دؤاد الذي يعتبر رأس الفتنة (٣) ، فالبحتري ذام للشخصية وشاعرنا مادح لها فقد قال البحتري :

أَميرَ المُؤمِنينَ لَقَد سَكَنّا إِلى أَيّامِكَ الغُرِّ الحِسانِ

رَدَدتَ الدينَ فَذّاً بَعدَما قَد أَراهُ فِرقَتَينِ تَخاصَمانِ

وَفي سَنَةٍ رَمَت مُتَجَبِّريهِم عَلى قَدَرٍ بِداهِيَةٍ عَوانِ

فَما أَبقَت مِنِ ابنِ أَبي دُؤادٍ سِوى جَسَدٍ يُخاطِبُ بِالمَعاني

إِذا أَصحابُهُ اِصطَبَحوا بِلَيلٍ أَطالوا الخَوضَ في خَلقِ القُرانِ (٤)

وبعد هذا النداء والاستغاثة الموجهين من شاعرنا إلى أحمد بن أبي دؤاد ينتقل الشاعر إلى مدح المتوكل والعباسيين، وهذا دأبه فلا ينفك يمدح الخليفة ومجد العباسيين وأحقيتهم بالخلافة (٥) .

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص١٢٨-١٢٩

(٢)عبدالسلام الراغب ، الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم ، ص١١٥

(٣) جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٦-٣٦٧

(٤) ديوان البحتري ، ج٤ ، ص ٢٢٩٠

(٥)ومن أجل الخلاص من تكرار الموضوع ينظر الرسالة نفسها ، ص ١٤٥-١٥٠

ويصل الشاعر إلى بسط مشكلته ومعاتبة الخليفة على الحكم الـذي أصـدره بحقـه دون السماع له ولحجته، فحكم عليه حكما ظالما، لأنه استمع إلى أحد الطرفين ولم يـستمع للآخـر ليقول عن ذلك :

**أمِنَ السَويَّةِ يابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ خَصمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخَرُ تُبعِدُ**

**إنَّ الَّذينَ سَعَوا إلَيكَ بِباطِلٍ أعداءُ نِعمَتِكَ الَّتي لا تُجحَدُ**

**شَهِدوا وَغِبنا عَنهُمُ فَتَحَكَّموا فينا وَلَيسَ كَغائِبٍ مَن يَشهَدُ**

**لَو يَجمَعُ الخَصمَينِ عِندَكَ مَشهَدٌ يَوماً لَبانَ لَكَ الطَريقُ الأَقصَدُ**

**فَلَئِن بَقيتُ عَلى الزَمانِ وَكانَ لي يَوماً مِنَ المَلِكِ الخَليفَةِ مَقعَدُ**

**وَاِحتَجَّ خَصمي وَاِحتَجَجتُ بِحُجَّتي لَفَلَجتُ في حُجَجي وَخابَ الأَبعَدُ (١)**

وقد تناص الشاعر هنا تناصا مباشرا مع الحديث النبوي الشريف القائل : **قال رسول للَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلَانِ فَلَا تَقْضِ لِلْأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ الْآخَرِ فَسَوْفَ تَـدْرِي كَيْفَ تَقْضِي قَالَ عَلِيٌّ فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا بَعْدُ** "(٢) حيث أننا نرى أن الرسول حث على الاسـتماع لجميع الخصوم للنطق بالحكم وهذا عمل لم يقم به المتوكل.

وتناص الشاعر أيضا مع المقولة المشهورة " **إذا أتاك أحد الخصمين وقد فُقِئَتْ عينه فلا تقـض له حتى يأتيك خصمه فلعله قد فُقِئَتْ عيناه** ". (٣)

---

(١) **ديوان علي بن الجهم** ، ص ٤٦-٤٧

(٢) الجامع الكبير ، **سنن الترمذي** ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط٢، المجلد ٢ ، دار الغـرب الإسـلامي ، بيروت ، ١٩٩٨، ج٣ ، ص١٢

(٣) الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ، ج١ ، ص١٠٦

وانظر : ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، **العقد الفريد** ، تحقيق أحمد أمـين وآخـرون ، دار الكتـاب العربي ،ج١، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٣

فقد اتكأ الشاعر على هذه المقولة ليذكر الخليفة بنوع الحكم الذي أصدره عليه.

وقد تناص الشاعر مع المقولة السابقة تناصا واضحا مع تمطيطها في شرح مطول، وكل من يقرأ هذه الأبيات تحيله إلى هذه المقولة المشهورة .

ويعود الشاعر من جديد إلى الأمل والتصبر في نهاية القصيدة ليعود إلى الإباء والكبرياء اللذين لا يفارقهما ،ويعتمد الشاعر في أبياته على كثير من المعاني القرآنية، كما في البيت التالي حيث قال :

وَاللَهُ بالِغُ أَمرِهِ في خَلقِـــهِ وَإِلَيهِ مَصدَرُنا غَداً وَالمَوردُ

وَلَئِن مَضَيتُ لَقَلَّما يَبقى الَّذي قَد كادَني وَلَيَجمَعَنّا المَوعِدُ(١)

يشير الشاعر في الأبيات إلى أن أمر الله نافذ في عباده ولا يعجزونه أبدا ،وقد جعل لكل شيء مقدارا ،فهو يتحدث عن الرد على خصومه ؛ فإن طالت حياته وخرج من السجن فسوف يرد عليهم بحججه الدامغة التي يفلجهم بها ، وإن قصرت حياته ولم يجتمع فيهم بالدنيا فهو متيقن كل اليقين أنه سوف يجتمع بهم في الآخرة، عند عادل لا يظلم عنده أحد، ولا يحتاج إلى حجة أو برهان، فهو عالم بكل شيء . فالشاعر يتحدث عن عدل دنيوي يحتاج إلى حاكم عادل ومحكمة عادلة مستلهما عدل الله يوم القيامة حيث لا يظلم عنده أحد ،تتناص الشاعر مع الآية ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٢)

ليدل على رضاه بالقضاء والقدر، الذي لا ينجو منه أحد، لأنه مقدر من عند عليم حكيم

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص٤٧

(٢) سورة الطلاق ، الآية ، ٣

وهذا البيت يختم به الشاعر قصيدته متسائلا عن سبب مناصبة الناس العداء له دون ذنب أو جرم بدر منه حيث قال :

فَبِأَيِّ ذَنبٍ أصبَحَت أعراضُنا نَهباً يُشيدُ بِها اللَئيمُ الأَوغَدُ(١)

" وتألق علي بن الجهم في فخره ليبلغ حدا لم يسبقه إليه أحد، واعتبرها النقاد من حر شعره لم يقل في معناها مثلها " (٢) ، فالشاعر بعد حديث طويل في القصيدة عن نفسه، وعن حساده، ولومه للخليفة ،لأنه استمع للوشاة ولم يسمع كلام الطرفين، يتحدث الشاعر عن السبب الذي أدخل فيه السجن ،وأصبح الجميع يلمزونه ويتحدثون عنه بالسوء، وكلام الشاعر هنا كلام شديد اللهجة ،لأنه استخدم تناصا قويا مع سورة التكوير، عندما قال الله تعالى: " وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴿٩﴾ " (٣)التي تحدث الله فيها عن مشهد من مشاهد يوم القيامة ومنها " سؤال الطفلة المدفونة حية بأي ذنب قتلت، ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذن؟ " (٤) .

امتص الشاعر المعنى المراد من الآية الكريمة وهو التهديد والوعيد للقاتل، ليقوم هو بالتهديد والوعيد لمن يتعرض له ولأعراضه، بصفات سيئة كلئيم ووغد . واستمد الشاعر من معنى الآية الكريمة ومن ألفاظها معنى يدعم به بيته .

وقد تميزت هذه القصيدة بمجموعة من الخصائص جعلتها متميزة نورد بعضا منها:

---

(١) ديوان علي بن الجهم ، ص ٤٧

(٢) حسن محمد نورالدين ، علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية ، ص١١٢

(٣) سورة التكوير ، الآية ٨+٩

(٤)تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٧٢٠

" هناك أمر توحي به القصيدة هو أن العاطفة الصادقة تبحث لنفسها عن الصورة الفريدة ، واللفظة المعبرة ، والموسيقى المصورة ، وإلا فمن أين للشاعر هذا الحشد الكبير من الصور التي صور بها نفسه وهو يدخل السجن ،ثم من أين له هذا الفيض من الألفاظ الفخمة الجزلة التي تملا الفم وتنحدر عنه انحدارا لتعبر عن القوة والصلابة والجلد، فالمهند، والليث ،والغيل ،والفرقد ،والإرعاد، والاصطلاء، والأزند، والزعابية ،والكعوب، والجذوة ،والتوقد وعشرات أمثالها اجتمعت في القصيدة لتملا جوها بكل إيحاء قوي عنيف " (١).

" ثم هذا البحر الكامل الذي هو أقرب بحور الشعر إلى الرجز في تفعيلاته واهتزازاته، يتخذ سلما موسيقيا للقصيدة ،ثم تلك الدال المدوية المشبعة بالضمة تجعل رويا لها ،هذه الطاقات جميعها من تخيلية، ولغوية ،وموسيقية ،وتسخرها العاطفة الصادقة، لتبرز من خلالها واضحة آسرة مؤثرة "(٢).

" وأمر ثالث يبدو في القصيدة ،هو تلك الوحدة العضوية التي تميزت بها حتى لكأنها بناء ضخم متكامل صمم بوعي ، ونفذ بدقة مما يجعل القارئ يحيا معها في جو واحد لا تشوبه الاستطرادات ، ولا يعكره الاضطراب والشذوذ " (٣).

" فهي تقوم على الحوار بين الشاعر والمرأة اللائمة ، ثم تتدفق المشاعر والصور عبر هذا الحوار ، لتشكل وحدة قصيدته بعناصرها المتشابكة ، وصورها المتآلفة ، وإيحاءاتها المعبرة ، متخذا من قول لائمته بداية لتدفق شعوره الحبيس ، وصوره المقنعة بموقفه والموحية بشخصيته

---

(١) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعره**، ص١٩١

(٢)المرجع نفسه ، ص١٩٢

(٣) المرجع نفسه ، ص١٩٢

المتعالية على آلام السجن ووحشته " (١)

" وإذا كان المسجونون عامة يثيرون في نفوس الناس الإشفاق، وإذا كانوا مظلومين أثاروا مع الإشفاق الأسى عليهم والحقد على ظالميهم ، فهذه القصيدة – وجل شعر ابن الجهم في السجن – لا تثير الإشفاق في نفس القارئ على صاحبها أو الأسى له ، وإنما تبعث على الإعجاب به والإكبار له " (٢).

" ذلك أن الشاعر لم يعط قارئه في جل ما قاله فرصة للأسى عليه ، وإنما أعطاه أكثر من فرصة ليكبره ويعجب به ، ويتخذه مثلا له إذا ألمت به نائبة أو حل بساحته خطب " (٣).

" وشعره الذي قاله في سجنه وهو شعر يمتاز بعمق التجربة وخصوصيتها، وصدق العاطفة وغناها ،والدقة في التعبير عن خلجات النفس ،وومضات الشعور ،على نحو موح يثير في نفوس المتذوقين انفعالا مماثلا للانفعال الذي اضطرم في نفس صاحب التجربة " (٤).

" ومن يقرأ شعر ابن الجهم في السجن مسلسلا وفق ترتيب قوله الزمني، يجد أنه يرسم خطا بيانيا واضحا لنفسية الشاعر وتطورها منذ أول يوم دخل فيه السجن إلى آخر يوم خرج فيه منه، فلقد دخل الشاعر سجنه متعاليا على النكبة ،مستخفا بالنازلة، حريصا أشد الحرص على ألا يشمت أعداءه به ، فلما طال به الأمد طامن من كبريائه شيئا فشيئا حتى وجدناه يعتذر إلى المتوكل ويستجير به بعد أن عاتبه في قصائده الأولى عتابا لا يخلو من مخاشنة " (٥) .

---

(١) عبدالسلام الراغب ، **الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم**، ص٢٩٧

(٢) عبد الرحمن باشا ،**علي بن الجهم ، حياته و شعره**، ص١٩١

(٣) المرجع نفسه ، ص١٩٢

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٣٩

(٥) المرجع نفسه ، ص٢٤٠

# الخاتمـــــــة

انتهت الدراسة إلى تقرير ما يأتي :

التناص مصطلح نقدي جديد وانقسم النقاد العرب تجاهه عدة أقسام: فمـنهم مـن عـده مصطلحا نقديا جديدا ،ومنهم من عده مصطلحا مرادفا للسرقات، والتضمين، والاقتباس، وثالث وقف بين الفريقين وقال: إنه مصطلح واسع يندرج تحته المصطلحات النقدية العربية القديمـة، كالسرقة، والتضمين ،والاقتباس، ولكنه أوسع منها .

والتناص مصطلح عرف عند باختين بالحوارية، ثم التقطته كرستيفا لتطـوره ويظهـر بحلته الجديدة ،مصطلحا نقديا حديثا ،والتقت النقاد له ليبدؤوا بتشريحه وتقسيمه وتطـويره كـل حسب رؤيته الخاصة ،ورؤية منهجه الأدبي.

وقد أخذ الدارسون العرب تطبيق هذا المصطلح النقدي على تراثهم الأدبي، فبـدؤوا دون كلل أو ملل بمحاولة تتبع التناصات في نصوص العربية.

وكما فعل غيري حاولت أنا في هذه الدراسة المتواضعة أن أتتبع هذه التناصات في ديوان الشاعر علي بن الجهم .

وقد وجدت أن الشاعر علي بن الجهم كان جل ديوانه يحفل بالتناصـات الدينيـة، التـي مصدرها الكتاب والسنة، وقد نهل منهما كثيرا ،وذلك بسبب الفترة التي عاشها الشاعر، وهـي الفترة التي ظهرت فيها فتنة خلق القرآن الكريم ،وكان شاعرنا ممن تصدوا لهذه الفتنة العميـاء التي كادت أن تعصف بالمجتمع الإسلامي وتقسمه إلى فريقين، لولا أن سخر الله سبحانه وتعالى رجالا وقفوا في وجه هذه الدعوة، وعلى رأسهم الإمام الجليل أحمد بن حنبل ،وكان شاعرنا كما قلنا من هؤلاء الرجال الذين تصدوا للفتنة من خلال مدحه الدائم والمتواصل للمتوكل على إطفائه هذه الفتنة، والقضاء عليها، ومن خلال هجائه وذمه المريرين لرؤوس هـذه الـدعوة الـضالة

،كأمثال أحمد بن أبي دؤاد ،وقد استمد الشاعر في حديثه عن هذه الفتنة أفكاره وألفاظه ومبادئه من الدين الإسلامي ، من الكتاب والسنة .

ودرست التناص التاريخي في ديوان الشاعر، وقد حفل الديوان بالكثير من هذا النوع كان جله من التاريخ الإسلامي، من حيث الأحداث أو حتى الشخصيات، فقد كان تركيز الشاعر على التراث الإسلامي واضحا وجليا في قصائده وأشعاره .

والدارس لديوان الشاعر علي بن الجهم يلحظ التناص الأدبي واضحا لديه، وهذا يدل على سعة اطلاعه على نتاج الآخرين، والاستفادة منه ،وهذا دأب كل شعراء العربية، فأول ما كان يطلب منهم إذا أرادوا تطوير أنفسهم هو الاطلاع على شعر الآخرين وحفظه، وهذا ما لاحظناه عند شاعرنا فقد برز تأثره بشعر غيره من الشعراء الذين سبقوه.

وهذه التناصات جميعا تدل على أن الشاعر لا يستطيع الانسلاخ بأي شكل من الأشكال عن تراثه ومجتمعه مهما حاول ،فالتأثير موجود بوعي أو بدون وعي.

وقد كتب على النصوص أن تكون جدارا مبنيا من لبنات ،وهذه اللبنات مستمدة من التاريخ الإنساني بشتى مصادره الدينية والأدبية والتاريخية ،ولا أحد يستطيع أن ينتج نصه دون تناصه مع غيره .

وأخيرا أرجو أن تكون هذه الدراسة لهذا الشاعر الكبير، قد أعطته حقه ،ويستفيد منها الآخرون، وقد سمعنا قول القائل: إن لكل مجتهد نصيبا ،فندعو الله جل شأنه أن نكون من هؤلاء المجتهدين .

# ثبت المصادر والمراجع


- القرآن الكريم ٠
- إبراهيم مصطفى الدهون ،التناص في شعر المعري، ط١،عالم الكتب الحديث،اربد ، ٢٠١١ ٠
- إبراهيم بن هرمة، ديوان ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، مكتبة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٩ ٠
- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ٠
- ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، ٥٥٥-٦٣٠هـ، ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٠م٠
- ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ٠
- أحمد الزعبي ، التناص نظريا وتطبيقيا ، ط١ ، مكتبة الكتاني – اربد ، ١٩٩٥ ٠
- أحمد الزعبي ، النص الغائب نظريا وتطبيقيا ، اربد، مكتبة الكتاني ، ١٩٩٣ ٠
- أحمد ناهم ، التناص في شعر الرواد ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية- بغداد ، ٢٠٠٤ ٠
- الأحوص الأنصاري ، ديوان ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف ، ط٢ ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٠ ٠
- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن، ٢٨٤ – ٣٥٦ هـ،كتاب الأغاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ٠

❖ امرؤ القيس، ديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٩ .

❖ أنور أبو سويلم ، الطبيعة في الشعر العباسي الأول ، ط١ ، الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٣ .

❖ البحتري، ديوان ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة

❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ١٩٤-٢٥٦ هـ.، صحيح البخاري ، شرح وتحقيق قاسم الرفاعي ، ط٣ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٩٩٧ .

❖ بشار بن برد، ديوان ، تقديم وشرح وتكميل محمد الطاهر ن عاشور ، ضبطه وصححه محمد شوقي أمين ،ج١، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

❖ أبو بكر جابر الجزائري أيسر التفاسير، ط ، مكتبة العلوم والحكم ،المدينة المنورة ، ١٩٩٤ .

❖ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ٢٠٩-٢٧٩ هـ ، الجامع الكبير ، سنن الترمذي ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط٢، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ .

❖ أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي، ديوان ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط٢ ،دار المعارف ، القاهرة .

❖ تودوروف ، المبدأ الحواري ( باختين ) ، ترجمة فخري صالح ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ .

❖ تيفين ساميول ،التناص ذاكرة الأدب، ترجمة نجيب غزاوي ، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،٢٠٠٧ .

- ابن الجوزي ، أبو فرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٢
- جوليا كرستيفيا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال ، المغرب ٠
- حسن محمد نورالدين ، علي بن الجهم : حياته و أغراضه الشعرية ، ، ط١ ، ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٠.
- حسين العمري، إشكالية التناص مسرحية سعد الله ونوس أنموذجا ، ط١ ، دار الكندي، إربد،٢٠٠٧ ٠
- حصة البادي ،التناص في الشعر العربي الحديث ،ط١، عمان ،دار كنوز المعرفة ،٢٠٠٩ ٠
- خالد الجبر ، تحولات التناص في شعر محمود درويش ، جامعة البتراء ، ٢٠٠٤ ٠
- الخطيب البغدادي ،أبو بكر أحمد بن علي، ٣٩٣-٤٦٣هـ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ م ٠
- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ٠
- الخنساء، ديوان ، تحقيق إبراهيم عوضين ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٥
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي ٢٠٢-٢٧٥ هـ.، سنن أبي داود ، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٧ ٠
- دعبل الخزاعي، ديوان ، تحقيق عبد الصاحب عمران ، ط٢ ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٧٢ ٠
- ابن الدمينة، ديوان ، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد حبيب ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، دار العروبة ، القاهرة ٠

❖ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ ، حوادث وفيات ٢٤١هـ- ٢٥٠هـ.

❖ رؤبة بن العجاج، ديوان ، تحقيق راضي محمد عيد نواصرة ، ط١ ، دار وائل ، عمان ، ٢٠١٠ .

❖ رولان بارت، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان، ط٢ ،دار توبقال ، المغرب، ٢٠٠١ .

❖ ابن الرومي، ديوان ، تحقيق حسين نصار ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . ١٩٩٣ .

❖ الزر كلي ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط١٠ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ .

❖ أبو زيد الشلبي ، الخلفاء الراشدون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

❖ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ، بيروت – دار الكتاب ، ط١ ، ١٩٨٥ .

❖ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط ٢٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩٤ .

❖ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ٨٤٩ – ٩١١ هـ، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت ،١٩٨٨ .

❖ شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة .

❖ الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، و لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٣ م

❖ صبري حافظ ، أفق الخطاب النقدي ، ط١ ، دار شرقيات ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

❖ صريع الغواني، شرح ديوان ، تحقيق سامي الدهان ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة

❖ صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧

❖ أبو طالب، ديوان، عبد القادر العاني ، ط١ ، كوفان للنشر ، فنلنده ، ١٩٩١ .

❖ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ،تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٥ ، ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

❖ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، ط ٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩ .

❖ العباس بن الأحنف ، ديوان ، شرح عاتكة الخزرجي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤

❖ عبدالباسط مراشدة ، التناص في الشعر العربي الحديث ، ط١ ، دار ورد – عمان ، ٢٠٠٦ .

❖ عبد الرحمن باشا ،علي بن الجهم ، حياته و شعرة ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٠٠،

❖ عبد الرحمن محمد وهيبة ، الشباب والشيب في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية .

❖ عبد العزيز البدري ، الإسلام بين العلماء والحكام ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة

❖ عبدالله الغذامي ، الخطيئة والتكفير ، ط١ ، النادي الأدبي الثقافي ، ١٩٨٥ .

❖ عبدالوهاب النجار ، الخلفاء الراشدون ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم بيروت

❖ ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ .

❖ عروة بن حزام، ديوان ، تحقيق أنطوان محسن القوال ، ط١ ، دار الجيل ، بيـروت ، ١٩٩٥ .

❖ عزالدين مناصرة ، علم التناص المقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي ، ط١ ، مجدلاوي – عمان ، ٢٠٠٦ .

❖ علي بن الجهم، ديوان ، تحقيق خليل مردم بيك ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٨٠ .

❖ علي بن أبي طالب ، ديوان ، جمع عبد العزيز الكرم ، المكتبة الثقافية، بيروت

❖ علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر العربي المعاصـر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

❖ ابن العماد الإمام شهاب الدين الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوظ ومحمد الأرناؤوط ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٨ .

❖ عمر أوفكان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى بارت ، أفريقيا الشرق –١٩٩١ م .

❖ عمر بن أبي ربيعة ، ديوان ، تحقيق محمد محيي الـدين عبدالحميـد ، ط٢، المكتبـة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٠ .

❖ عنترة، شرح ديوان ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥–١٩٩٢ .

❖ الفرزدق، شرح ديوان ، جمعه وطبعه وعلق عليه عبدالله إسـماعيل الـصاوي ، ط١ ،المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

❖ قصي الحسين ،معجم مجمع الأمثال ، ط١ ، دار الشمال ، طرابلس ، ١٩٩٠ .

❖ كاظم جهاد، أدونيس منتحلا دراسة في الاستحواذ الأدبي وارتجالية الترجمة يسبقها :ما هو التناص ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٣ .

❖ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر، ٧٠١ – ٧٧٤ هـ، تفسير ابن كثير ، اعتنى به محمد انس الخن ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

❖ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر، ٧٠١ – ٧٧٤ هـ ، حجة الوداع ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، ط١،دار القرآن الكريم ، بيروت ،١٩٨٦ م .

❖ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار إحياء التراث ، بيروت .

❖ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٩-٢٧٣ هـ ، محمد ناصر الدين الألباني ، تعليق وفهرسة زهير الشاويش ، ط٣ ، المجلد الثاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨

❖ ماجد جعافرة ، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي ، ط١ ، دار الكندي – اربد ، ٢٠٠٣ .

❖ مجنون ليلى، ديوان ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة الفجالة ، القاهرة

❖ محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

❖ محمد عبدالمطلب ، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني ، ط١ ، الشركة المصرية لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

❖ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، اعتنى بها عمر عبد السلام السلامي ، ط ٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ م

❖ محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ( إستراتيجية التناص )، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ .

❖ محمد مفتاح ، دينامية النص ، ط٢ ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٠ .

❖ محمد نبيل الطريفي ،ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، ، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠٤ .

❖ محمود خيرت ، تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم ، مطبعة الترقي ، مصر ، ١٨٩٩م .

❖ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

❖ مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ٢٠٤-٢٦١ هـ، صحيح مسلم ، حسن عباس قطب ، ط١ ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

❖ مصطفى أبو النصر الشلبي ، صحيح أشراط الساعة ، ط٢ ،مكتبة الوادي، جدة، ١٩٩٤

❖ منصور عبدالحكيم ، نهاية العالم و أشراط الساعة ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،٢٠٠٤ م .

❖ منير سلطان ، التضمين و التناص ، منشاة المعارف – الإسكندرية ، ٢٠٠٤ .

❖ الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ .

❖ نابغة بني شيبان ، ديوان ، ، ط٢ ،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

❖ النسائي ،أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، ٢١٥ – ٣٠٣ هـ، سنن النسائي ، شرح جلال الدين السيوطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .

❖ أبو نواس ، ديوان ، تحقيق اسكندر آصاف ، دار العرب ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

❖ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ، روضة الطالبين ، تحقيق عادل عبدالموجود و علي محمد عوض ، طبعة خاصة ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٣م، .

❖ ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام، ...٢١٣هـ.، السيرة النبوية ، تحقيق جمال ثابت وآخرون ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

❖ أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله، ٢٩٣-٣٨٢هـ ، جمهرة الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش ، ط٢ ، دار الجيل بيروت .

❖ اليوسي، نور الدين أبو علي الحسن اليوسي ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق ، محمد حجي و محمد الأخضر ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨١ .

## ❖الرسائل الجامعية:

❖ ابتسام أبو شرار، التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير جامعة الخليل، إشراف نادر قاسم، ٢٠٠٧ م .

❖ إبراهيم عقلة جوخان ، التناص في شعر المتنبي ، إشراف الدكتور عبدالقادر رباعي ، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ، ٢٠٠٦ .

❖ أمل رجيان القثامي ، الوصف في شعر علي بن الجهم ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور حسن محمد باجودة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧هـ .

❖ ربى عبدالقادر الرباعي ، التضمين في التراث النقدي والبلاغي ، إشراف الدكتور قاسم المومني ، رسالة ماجستير ، اليرموك ، ١٩٩٧

❖ عبدالسلام الراغب ، الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم ، رسالة دكتوارة، جامعة حلب ،إشراف الدكتور حسين صديق، ٢٠٠٦ .

❖ محمود محمد عبيدات ، التناص في شعر أبي نواس ، إشراف الدكتور ماجد جعافرة ، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ٢٠٠٧ .

❖ ميساء عبيدات ، التناص في شعر مصطفى وهبي التل ، رسالة ماجستير ، إشراف الدكتور عبدالباسط مراشدة ، آل البيت ، ٢٠٠٧ .

❖ نبيل علي حسنين ، التناص عند شعراء النقائض ، إشراف الدكتور عبد القادر رباعي، رسالة دكتوراة ، اليرموك ، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ .

❖ وائل عبدالله مفلح ، توظيف التراث في شعر صفي الدين الحلي ، رسالة ماجستير ، اليرموك ، إشراف الدكتور ماجد جعافرة ، ٢٠٠٨ .

## ❖الدوريات :

❖ باقر جاسم محمد "التناص المفهوم والآفاق " مجلة الآداب ، عدد ٧-٩ ، سنة ٣٨ ، ١٩٩٠ .

❖ تركي المغيض"التناص في معارضات البارودي "،أبحاث اليرموك،مجلد٩ ،عدد ٢ ، ١٩٩١ .

❖ حميد لحمداني ، " التناص وإنتاجية المعاني " ، مجلة علامات ، ج٤٠ ، م ١٠ ، يونيو ٢٠٠١ .

❖ زهور لحزام ، " آلية التناص " ، مجلة الناقد ، العدد٣٠ ، كانون الأول ١٩٩٠ م .

❖ صالح الشتيوي ، تجليات المكان في شعر علي بن الجهم ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٤ ، العدد الأول + الثاني ، ٢٠٠٨ .

❖ مجاهد بهجت ، الملامح الإسلامية ، في شعر علي بن الجهم ، مجلة آداب المستنصرية ، بغداد ، عدد٩ ، ١٩٨٤ .

❖ محمد وهابي ، " مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا " ، علامات ، جزء ٥٤ ، مجلد ١٤ ، ديسمبر ٢٠٠٤ م .

❖ المختار حسني ، " التناص في الانجاز النقدي " ، علامات ، جزء ٤٩ ، مجلد ١٣٣ ٢٠٠٣ .

❖ المختار حسني، " من التناص إلى الأطراس "، مجلة علامات،الجزء ٢٥ ،مجلد ٧ ، سبتمبر ١٩٩٧ .

❖ المختار حسني ، " نظرية التناص " ، مجلة علامات ، ج ٣٤ ، مج ٩ ، ديسمبر ١٩٩٩

❖ مشتاق عباس معن ، " شعرية التناص قراءة في شعرية كرستيفيا السلبية " ، علامات ، ج ٣٧ ، مج ١٠ ، سبتمبر ٢٠٠٠ م .

❖ معجب العدواني ، " رحلة التناصية " ، مجلة علامات، ج٤٤ ، م ١١ ، يونيو ٢٠٠٢

❖ موسى ربابعة ، " ظاهرة التضمين البلاغي دراسة في تضمين الشعراء العرب القدماء لمعلقة امرئ القيس " ، أبحاث اليرموك ، مجلد ١٤ ، العدد ٢ ، ١٩٩٦ م .

# ABSTRACT

## Intertextuality in Poetry of Ali bin al Jahm

The study term intertextuality and I tried to examin the idiom in both Western and Arab .criticism, and then I studied the poet of Ali bin Jahm depending on the term

The study tried to follow intertextuality in the poet of Ali bin al- Jahm it was found that the source of religious Quran Sunnah and Islamic history is the main source of the poet intertextuality, intertextuality literary appeared clearly in his Diwan which, if, shows the poet culture, and wide capacity on others products

:The study was divided into an Introduction and four chapters were as follows Introduction: intertextuality theory, and the first chapter: intertextuality religiousin in the Poetry of Ali bin al-jahm has been divided into two sections firstly: intertextuality with the Holy Koran, and the secondly: intertextuality with Hadith, Second Chapter: intertextuality literary when Ali bin al-jahm has been divided the class into two sections first: intertextuality with pre-Islamic poetry the Umayyad and Abbasid periods, and the second: intertextuality with prose and proverbs

The Third Chapter: historical intertextuality events in poetry of Ali bin al- Jahm , has divided the class into two sections first: intertextuality with historical events and the second: intertextuality with historical figures, The last Chapter: An Empirical Study of the .two versions of the poet texts of the Ali bin al-Jahm

.The study ended with a conclusion containing a summary findings of the study